قمة الافتتاح تنتهي بالتعادل

ص23

خالد مجاور

جنرال غير تقليدي مكلّف بمهمة تطوير المخابرات الحربية المصرية

ص8

احتجاجات السودان تغذي الصراعات داخل السلطة

ص2

العرب

www.alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977

الأحد 2019/01/06

29 ربيع الثاني 1440

السنة 41 العدد 11220

Sunday 06/01/2019

41st Year, Issue 11220

حركة النهضة توجّه جهازها الدعوي للهجوم على الرئيس التونسي

أئمة في خدمة النهضة

❏ **تونس** – تظاهر العشرات من الأئمة والعاملين في الحقل الديني، السبت، في قلب العاصمة التونسية للاحتجاج على مبادرة المساواة في الإرث التي يقف وراءها الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي، في موقف يعتبر مراقبون محليون أنه رسالة ضغط من النهضة إلى السبسي بعد فك التوافق معها، وأن هؤلاء الأئمة ليسوا إلا واجهة للجهاز الدعوي للحركة التي تهيمن على الحقل الديني والوزارة التي تدير شؤونه.

ورفع الأئمة لافتات تعتبر أن المبادرة الرئاسية الداعية إلى المساواة في الميراث بين المرأة والرجل "مخالفة للشرع" وأن المصادقة عليها أمر "محرم شرعا"، داعين الناخبين التونسيين إلى عدم التصويت للرئيس السّبسبي إذا ترشح لولاية ثانية حال وقع على تلك المبادرة.

ورفع المحتجون خلال الوقفة التي نظمتها "جمعية الأئمة من أجل الاعتدال ونبذ التطرف"، لافتات كتبت عليها شعارات من قبيل: "الشعب التونسي متمسك بتعاليم الإسلام" و"القرآن ينظم حياة الفرد والمجتمع" و"أحكام المواريث خط أحمر" و"المبادرة الرئاسية اعتداء على أحكام الله".

ودعا الأئمة في بيان لهم إثر الوقفة الاحتجاجية إلى عدم انتخاب أي طرف سياسي يصادق أو يوقع على هذه المبادرة بمن فيهم السّبسبي حال ترشح لعهدة ثانية.

وتمثل هذه التظاهرة والشعارات التي رفعت فيها تحولا في أسلوب حركة النهضة في إدارة الصراع مع خصومها منذ عودتها إلى المشهد بعد ثورة 2011.

وبعد أن سعت الحركة إلى الظهور بوجه الحزب المدني، وأعلنت الفصل بين الدعوي والسياسي، ظهرت أمس في صورة حركة إسلامية تقليدية تلوح بالفتاوى في وجه منافسيها وتلعب ورقة الدين لتحريض الناس على دعمها دون سواها.

ويميل المراقبون إلى أن هذا التصعيد هدفه إظهار أن الحركة تمتلك أوراقا متعددة في مواجهة الضغوط التي مورست عليها في الفترة الأخيرة خاصة بعد تحريك ملف الجهاز السري والشكوك في وجود علاقة لبعض قياداته بالاغتيالات، وإثارة ملف التسفير إلى سوريا وعلاقة رموز نهضاوية وأئمة محسوبين على الحركة به، وهي ملفات ظهرت بعد فك التوافق بين السبسي والحركة.

ومن شأن هذه الخطوة أن تعيد النقاش حول تحييد المؤسسة الدينية إلى الواجهة وضرورة التوصل إلى ميثاق شرف لتحييد المساجد وكل أجهزة وزارة الشؤون الدينية ومسؤوليها عن الصراع السياسي.

وصادقت الحكومة التونسية في نوفمبر الماضي على مشروع قانون أساسي يتعلق بالمساواة في الإرث بين الرجل والمرأة.

ومن المنتظر إحالة مشروع القانون إلى البرلمان من أجل المصادقة عليه وهذا يتطلب حصوله على تأييد أغلبية الأعضاء (109 من أصل 217). وحال مصادقة البرلمان ستتبقى مصادقة الرئيس السبسي ليدخل حيّز التنفيذ.

غربلة دموية بين فصائل إدلب تحت أنظار تركيا

❏ **دمشق** – تراقب القوات التركية بدم بارد المواجهات التي تجري بين الفصائل الإسلامية المتشددة في إدلب في موقف يوحي بأن أنقرة تسمح لهذه الفصائل بغربلة دموية ذاتية بهدف الحصول على جهة قوية تكون ورقتها في مواجهة التغييرات التي يعرفها الملف السوري وخاصة ما تعلق بانتشار قوات النظام في الأماكن الواقعة حاليا تحت نفوذ الأكراد.

يأتي هذا في وقت يلوّح فيه الأكراد بأن لا خيار لهم سوى العودة إلى النظام لحمايتهم من التهديدات التركية.

ورغم ما توحي به المواقف المعلنة لأنقرة بشأن التوافق مع موسكو بشأن تحجيم دور هيئة تحرير الشام (النصرة سابقا)، فإن التحولات على الأرض تحمل رسائل واضحة على أن تركيا تراهن على قوة الهيئة وقدراتها العسكرية في المرحلة القادمة كونها الطرف الأقوى.

وأفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان بأنّ هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة سابقا) سيطرت على مناطق كانت خاضعة لحركة نورالدين الزنكي في شمال سوريا بعد معارك استمّرت أربعة أيّام وأدّت إلى مقتل أكثر من مئة مقاتل.

ومن الواضح أن أنقرة، التي تيقنت من اقتراب لحظات الحسم في الملف السوري بعد إعلان أميركا الانسحاب وتحرك الأكراد للاقتراب من الأسد، تريد جبهة موحدة وقوية بين الفصائل الموالية لها. وطالما أن تلك الفصائل لا يمكن أن تتوحد، فقد أعطت أنقرة الضوء الأخضر للفصيل القوي لإجبار الخصوم على الخضوع له، ومن يعارض تتم تصفيته مثل ما يحصل الآن مع حركة نورالدين الزنكي، ومن يتجاوب يكافأ.

وتقول تقارير ميدانية إن النصرة خصصت مكافأة بـ5 آلاف دولار لمن يلتحق بها من مقاتلي المجموعات الأخرى، خاصة مقاتلي حركة نورالدين الزنكي، التي هزمت وفقدت قياداتها في المواجهة.

والجمعة، أعلن المرصد في بيان أنّ هيئة تحرير الشام تمكّنت من "فرض سيطرتها على مناطق سيطرة حركة نورالدين الزنكي في القطاع الغربي من ريف حلب".

وتقع المناطق في محافظة إدلب، آخر معقل لمسلّحي المعارضة والجهاديّين الذين يُقاتلون النظام السوري، وفي محافظتي حماة وحلب المجاورتين، في شمال شرق سوريا.

وكانت المعارك اندلعت، الثلاثاء، بعد أن اتّهمت هيئة تحرير الشام حركة نورالدين الزنكي بقتل خمسة من عناصرها.

ويقول مراقبون إن الترتيبات العسكرية التي تجري بإيعاز تركي وقد تنتهي لفائدة هيئة تحرير الشام، ستضع التفاهمات بين أنقرة وموسكو محل تساؤلات، خاصة أن الأتراك تعهدوا بتفكيك التنظيمات المصنفة إرهابية، وسحب الأسلحة الثقيلة منها.

وقد يساعد الموقف التركي المناور روسيا على تدعيم التقارب بين الأسد والأكراد وتسهيل انتشار قوات النظام في الأماكن التي يسيطرون عليها ومن ثمة إفشال خطط أنقرة.

وشدّد القيادي في قوات سوريا الديمقراطية ريدور خليل في مقابلة مع وكالة فرانس برس على أن "لا مفرّ من التوصل إلى حل" مع دمشق إزاء مستقبل الإدارة الذاتية الكردية.

وقال خليل في مدينة عامودا (شمال شرق)، "لا مفرّ من توصّل الإدارة الذاتية إلى حل مع الحكومة لأن مناطقها تمثل جزءا من سوريا".

وبعد عقود من التهميش، تمكن الأكراد خلال سنوات النزاع السوري من بناء إدارتهم الذاتية والسيطرة على نحو ثلث مساحة البلاد. وحصلوا خلال الحرب على دعم عسكري كبير من الولايات المتحدة. لكن قرار واشنطن المفاجئ بسحب جنودها من سوريا دفعهم إلى إعادة حساباتهم.

ريدور خليل

لدينا قواسم مشتركة مع النظام ودخوله إلى منبج غير مستبعد

وقد وجهوا قبل أسبوعين دعوة إلى السلطات السورية لنشر قواتها في مدينة منبج (محافظة حلب، شمال) التي كانت تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية لحمايتهم من تهديدات أنقرة.

وأشار خليل إلى وجود "مفاوضات مستمرة مع الحكومة للتوصل إلى صيغة نهائية لإدارة شؤون مدينة منبج"، مضيفا "في حال التوصل إلى حلّ واقعي يحفظ حقوق أهلها، فبإمكاننا تعميم تجربة منبج على باقي المناطق شرق الفرات"، الواقعة تحت سيطرة قوات سوريا الديمقراطية في محافظة دير الزور.

وتابع "لدينا نقاط خلاف مع الحكومة المركزية تحتاج إلى مفاوضات بدعم دولي لتسهيل التوصل إلى حلول مشتركة".

لكنه أشار إلى "قواسم مشتركة" مع دمشق أبرزها "وحدة سوريا وسيادتها على كافة حدودها"، إضافة إلى كون "الثروات (الطبيعية) ملك الشعب السوري".

حملة تخويف من المخاطر الأمنية لتبرير تأجيل الانتخابات الرئاسية في الجزائر

● مخاوف السلطة تنبعث من دوائرها الداخلية أكثر من قوى المعارضة ● انتقادات لسياسة الكيل بمكيالين بشأن حياد المؤسسة العسكرية

صابر بليدي

❏ **الجزائر** – أشاعت التطورات المتسارعة في الجزائر، أجواء من الخوف قبل نحو ثلاثة أشهر عن موعد الانتخابات الرئاسية، خاصة مع رسالة الرئيس عبدالعزيز بوتفليقة للرأي العام عبر بوابة اجتماع الحكومة، وبيان وزارة الدفاع شديد اللهجة، المتزامن مع الأخطار الأمنية المتصلة بالهجرة السرية، التي كشفت عنها وزارة الداخلية في غضون هذا الأسبوع.

ما غيّره سقوط الشاه...

خيرالله خيرالله

» ص5

ولم يستبعد المحامي والناشط الحقوقي صالح دبوز أن تكون التطورات المتواترة في الجزائر، مؤشرا على تمهيد السلطة لإشاعة أجواء من المخاوف الأمنية، للتمكن من تمديد الولاية الرئاسية الرابعة لبوتفليقة، بما أن حالة الحرب هي الحالة الوحيدة التي تسمح لرئيس البلاد بتأجيل موعد الانتخابات.

وفي ردها على انتقادات منظمة الأمم المتحدة، التي أعقبت قرار ترحيل أكثر من مئة مهاجر عربي من جنسيات سورية ويمنية وفلسطينية، كشفت الحكومة الجزائرية عن معطيات جديدة تشير إلى انتماء هؤلاء إلى هيئة تحرير الشام (جبهة النصرة) المعارضة للرئيس السوري بشار الأسد.

ولم يستبعد متابعون للشأن الجزائري إقرار السلطات تدابير أمنية مشددة على الشريط الحدودي الجنوبي تحت غطاء محاربة الهجرة السرية، ما سيساهم في رفع منسوب الهواجس الأمنية التي قد توظف لتمرير أجندة الانتخابات الرئاسية، خاصة مع الرسائل الجديدة التي أطلقتها مجلة الجيش لمن أسمتهم بـ"أصحاب التصرفات العقيمة والنوايا المبيتة".

وكرس العدد الأخير من مجلة الجيش (لسان حال المؤسسة العسكرية)، في عددها الأخير، الرسائل التي أطلقها البيان الأخير لوزارة الدفاع، لضباط سابقين في الجيش أبدوا تحفظهم من أجندة السلطة في الانتخابات الرئاسية القادمة.

ولا يزال الجنرال المتقاعد علي غديري، على رأس المستهدفين من طرف بيان وزارة الدفاع وافتتاحية مجلة الجيش، قياسا بالمواقف الصريحة التي أبداها في عدد من منشوراته تجاه الاستحقاق الرئاسي المقبل، ودور قيادة المؤسسة العسكرية في المرور بالبلاد إلى مرحلة جديدة بشرعية حقيقية.

وقالت المجلة إنه "لم ترق لبعض العابثين ضيّقي الأفق الذين دُفعوا من بعض الجهات المريبة، إلى تقمص أدوار تفوق كفاءاتهم"، وأن هؤلاء "استرسلوا بالدلو بدلوهم في كل المواضيع كالانتخابات الرئاسية القادمة وإتاحة الفرصة للشباب ودعوة نائب وزير الدفاع الوطني رئيس أركان الجيش الوطني الشعبي بتحمل مسؤوليته في تعزيز المكتسبات الديمقراطية؟ والتشدق بالبراغماتية والواقعية ومحاولة تقزيم المكتسبات الأمنية والكثير من المواضيع والمسائل التي لا يفقهون أدنى أبجدياتها".

وأدرج رئيس حزب قوة الجزائر فريد مختاري، الأجواء المشحونة في البلاد، في خانة حملة تخويف سياسية تستهدف التأثير في قوى المعارضة والشخصيات المستقلة، بشكل لا يكفل مرور أجندة السلطة دون إزعاج، رغم التخبط الذي تعيشه وحالة التنافر غير المسبوق بين أجنحتها.

واشتركت رسالة وجهها بوتفليقة للرأي العام خلال اجتماع الحكومة والولاة خلال الشهر الماضي، في مفردات التهديد الضمني لمن وصفوا بـ"أصحاب النوايا المبيتة"، مع مضمون بيان وزارة الدفاع وافتتاحية مجلة الجيش، وهو ما يؤشر إلى أن مخاوف السلطة باتت تنبعث من دوائرها الداخلية، أكثر من قوى المعارضة السياسية.

ووصف حزب التجمع من أجل الثقافة والديمقراطية المعارض، في بيان ردود فعل قائد أركان الجيش بـ"الانتقائية"، في إشارة إلى الكيل بمكيالين في مسألة الحياد، وعدم الضلوع في الشؤون السياسية للبلاد.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا

AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

تآكل مؤسسات الحكم في السودان يشجع على توسيع نطاق الاحتجاجات

البشير يقيل وزير الصحة لإيهام الشارع بسيطرته على الأوضاع

كشفت وسائل إعلام سودانية، السبت، عن إعفاء وزير الصحة السوداني محمد أبوزيد مصطفى من منصبه، الذي تزامن مع تواصل الاحتجاجات في البلد ضد الأوضاع الاقتصادية الصعبة. وفيما يريد الرئيس عمر حسن البشير عبر تعديل فريقه الحكومي تجنّب المزيد من الضغط الشعبي والبرهنة على تموقعه القوي في السلطة، يعتقد مراقبون أن الخناق بدأ يضيق عليه وسط تزايد المؤشرات عن بداية تآكل مؤسسات الحكم وبالتالي انفتاح الأزمة على جميع السيناريوهات.

محمد أبوالفضل

❑ أخفقت خطة النظام السوداني في مواجهة التظاهرات في الشارع، عبر الأدوات التقليدية، مثل التجاهل والإنكار وممارسة العنف وتغليب المؤامرة، في تخفيف العبء الذي تزايد على كاهله، ولم يبق أمامه سوى إجراء تعديل في الحكومة أو عدد من الحقائب الوزارية، بدأها، السبت، بإقالة وزير الصحة.

ويريد الرئيس عمر حسن البشير من اللجوء إلى هذه الخطوة الحفاظ على وجوده في السلطة ومقاومة حركة الشارع، لأن خروجه من المشهد وسط تصاعد الاحتجاجات لن يعصمه من المساءلة المادية والمعنوية.

وكشفت وسائل إعلام سودانية عن إعفاء محمد أبوزيد مصطفى وزير الصحة السوداني من منصبه، بسبب نشوب صراعات كبيرة وسط قيادات وزارة الصحة الاتحادية، أدت إلى إعفاء أبوزيد، ووكيل الوزارة عصام محمد عبدالله من منصبيهما، وتم تعيين الخير النور وزيراً للصحة الاتحادية، وبابكر جابر كبلو وكيلاً للوزارة.

> الإطاحة بوزير الصحة تبدو من دون تكلفة سياسية بالنسبة للبشير، الذي يحاول التأكيد على أن إبعاد هذا الوزير أو غيره من الوزارات الخدمية يبرهن على سيطرته على مجمل الأوضاع، وعدم تأثير الاحتجاجات على ثبات موقفه وإحكام قبضته على السلطة

وأكد هاني رسلان، الخبير في شؤون السودان، أن إقالة وزير الصحة تأتي استكمالا لتوجه البشير "الساعي للفصل ما بين الطبقات المجتمعية التي خرجت للتظاهر، احتجاجا على الأوضاع المتدهورة وبين القوى السياسية التي يعول على عدم قدرتها على مواصلة التظاهرات لفترة طويلة، حال فقدانها التأييد الشعبي".

وأوضح رسلان في تصريحات لـ"العرب"، أن "مشاركة عناصر من الجهاز الإداري في التظاهرات، تستوجب العمل على ترضيتهم من خلال عزل بعض المسؤولين في الحكومة".

وتبدو الإطاحة بوزير الصحة من دون تكلفة سياسية بالنسبة للبشير، الذي يحاول التأكيد على أن إبعاد هذا الوزير أو غيره من الوزارات الخدمية يبرهن على سيطرته على مجمل الأوضاع، وعدم تأثير الاحتجاجات على ثبات موقفه وإحكام قبضته على السلطة.

ويحاول البشير تغيير الصورة الذهنية المرتبطة بالصراعات السياسية التي يعاني منها الجهاز الحكومي منذ أن وصل إلى سدّة الحكم، بعد أن عمد إلى إقالة المئات من الأشخاص في وزارات ومؤسسات مختلفة بتهمة الانتماء إلى أحزاب المعارضة وإحلال آخرين مكانهم من أعضاء الحركة الإسلامية ليضمن الولاء التام والاستمرار.

وأشار رسلان إلى أن "الكثير من الوزارات ليس لها دور فاعل في التعامل مع الانتفاضة الحالية، وهي تعاني أصلا من عجز قديم في أدوارها، وقد يكون ذلك أحد الأسباب التي تجعل اتساع التغيير فيها متوقعا في الفترة المقبلة، وبلا تأثير كبير على قوة النظام السوداني المرتكنة على المؤسسة العسكرية ثم عناصر الحركة الإسلامية التي لا تزال وفية له".

ويعتقد بعض المتابعين أن التوسع في إجراء تغييرات داخل الوزارات مقدمة لاحتمال انفراط عقد بعض المؤسسات الحكومية، التي تسعى حاليا إلى نفي دورها في اندلاع أزمة اقتصادية متشابكة، بدأت تأخذ أبعادا سياسية وأمنية واضحة.

وحملت مواقف بعض الوزراء والمسؤولين في الحكومة إشارات سلبية عن الوضع العام في البلاد، ولم يشفع خطاب التلاحم والتأييد للرئيس البشير في إخفاء معالم التباين بين أقطابه، ومحاولة الاحتفاظ بمسافة ما عن النظام، بالتنصل من الأزمة بشكل غير مباشر أو الاعتراف بها، أملا في تسجيل مواقف قد تجلب تعاطفا مع أصحابها.

وجرى تداول أنباء في السودان السبت، عن أن هناك 4 حقائب وزارية على الأقل يمكن أن يتم تغييرها، لامتصاص جزء من غضب الشارع، بينها استبعاد معتز موسى (رئيس الوزراء القومي) عن حقيبة المالية الحيوية.

ويقول متابعون لـ"العرب"، إن ترك معتز موسى هذه الحقيبة، مقدمة لتنحيته عن الوزارة برمتها، فإسناد المالية لشخصية أخرى "إقرار بالفشل في إدارة الحكومة، وخطوة لتحميله مسؤولية الأحداث الأخيرة، للحفاظ على وجود الرئيس البشير في السلطة، لأن سقف الطموح وصل إلى ترديد شعار الثورات العربية المألوف (الشعب يريد إسقاط النظام)، ما يفرض الإسراع بتغيير الحكومة، وليس عددا محدودا من الحقائب الوزارية".

وأعلن البشير في سبتمبر الماضي، حل حكومة الوفاق وإعادة هيكلة الأجهزة الحكومية وتقليص عدد الوزارات وإلغاء بعض المناصب الدستورية، لكن الخطوة أخفقت في تخفيف حدة أزمة كانت معالمها ظاهرة منذ بداية العام الماضي.

واعترف صلاح عبدالله (قوش) رئيس جهاز المخابرات والأمن الوطني، في الأيام الأولى لاندلاع التظاهرات، أن هناك أزمة معقدة في البلاد، ولم ينكر وجود فساد واسع، وبدت تصريحاته في هذا الوقت صادمة، وكأنه يريد القفز من سفينة البشير، والتنصل من قتل وإصابة عدد من المتظاهرين.

وفهم الكثير من المراقبين من تلميحات "قوش" في ذلك الوقت، أنها تعبّر عن وجود خلافات قوية في جسم النظام، بدأت تتزايد مع اختلاف وجهات النظر داخل مؤسسات عديدة، بينها أحزاب كانت منضمة إلى الحكومة، طالبت، الثلاثاء الماضي، بإجراء تغييرات هيكلية في نظام الحكم، ثم بدأت تنتقل إلى حزب المؤتمر الوطني الحاكم، مع ظهور استقطابات مختلفة.

وذكرت وسائل إعلام محلية، الخميس، نقلا عن قيادي في حزب المؤتمر الوطني، قوله "الحزب سيشهد تعديلا في بعض القطاعات ورئاستها بعد عملية تقييم للأداء خلال فترة التظاهرات".

وتعكس الصراعات المتفرقة، في الحكومة والجهاز الأمني والحزب الحاكم، حالة من القلق الكبير على مصير السلطة، والخوف المتزايد من انهيارها، والتعرض لمحاسبة قانونية وشعبية، ما يجعل الأيام المقبلة تكون حبلى بكثير من المفاجآت، لأن نتائج الاختبارات التي دخلها النظام في الأسابيع الماضية ليست في صالحه، بما يشجع المتظاهرين على الاستمرار.

ويحرص البشير على عدم النيل من أي مؤسسة أمنية (الجيش والشرطة والدفاع الشعبي)، بما أنها الضمانة للحفاظ على حياته في السلطة وخارجها. ولا يستبعد بعض المراقبين الاقتراب من الأجهزة الأمنية أو أحدها، إذا وجد الرئيس السوداني أن هناك حاجة لتهدئة الشارع بهذه الوسيلة، أو تأكيد إحكامه على السلطة، أو شعوره بالتجهيز لأي سيناريوهات داخلية تغضبه.

البشير في موقف صعب

كيف عاد عناصر بوكو حرام النيجيرية إلى الواجهة

حشد التأييد من السكان استراتيجية الجماعة الأكثر خطورة

❑ كانو (نيجيريا) – كشف تنظيم الدولة الإسلامية "ولاية غرب أفريقيا"، وهو فصيل من جماعة بوكو حرام النيجيرية بايع تنظيم الدولة الإسلامية (داعش)، هجماته على الجيش في شمال شرق البلاد بوتيرة مقلقة، إذ يواجه الأخير صعوبات في التصدي له.

ويعزو خبراء عودة عناصر بوكو حرام إلى الواجهة إلى عدة أسباب أبرزها ذخيرة السلاح التي يتمتعون بها، حيث تمكن مقاتلون من الجماعة المرتبطة بتنظيم داعش من جمع ترسانة فعّالة بفضل العمليات التي نفذوها ضد قواعد عسكرية واستحوذهم على الأسلحة خلال الهجمات، إلى جانب عمليات تهريب السلاح من دول أفريقية أخرى.

وظهرت قوة المقاتلين المتطرفين في 27 ديسمبر الماضي إثر تمكنهم من السيطرة لوقت قصير على مدينة باغا. ففي غضون بضع ساعات فقط، نجحوا في هزيمة نحو 500 جندي من القوة متعددة الجنسيات التي تحتوي على قوات من نيجيريا والنيجر وتشاد والكاميرون. وكما يحدث في الكثير من الهجمات، استغل المقاتلون فرار الجنود ليستحوذوا على الأسلحة والذخيرة والعربات في قاعدة عسكرية استراتيجية مطلّة على بحيرة تشاد.

وقال ساندا كيم، وهو مقاتل ينتمي إلى مجموعة مسلحة مؤيدة للحكومة في منطقة بحيرة تشاد، لوكالة فرانس برس "الحقيقة هي أن بوكو حرام مجهزة بشكل أفضل من الجنود، وهو ما يدفعها إلى شن هجمات متكررة وإخراج الجنود من القواعد العسكرية".

وسمح ازدياد تهريب الأسلحة في أفريقيا جنوب الصحراء الكبرى لولاية غرب أفريقيا بالحصول على معدات أكثر تطورا، قادمة تحديدا من القرن الأفريقي والشرق الأوسط عبر السودان، بحسب يان سان بيير، وهو خبير في مجال مكافحة الإرهاب لدى مجموعة الاستشارات الأمنية الحديثة التي تتخذ من برلين مقرا لها.

ومع تدهور الوضع الأمني في نيجيريا بشكل متسارع خلال السنوات الأخيرة، أجبر الجيش على الانتشار على عدة جبهات في أجزاء مختلفة من البلاد.

واجتاح المئات من الجنود في أغسطس مدرج مطار مايدوغوري في ولاية بورنو حيث أطلقوا النيران في الهواء للتعبير عن الإحباط الذي باتوا يشعرون به بعد أربع سنوات على الجبهة دون أن يتمكنوا من الحصول على إجازات لرؤية عائلاتهم.

وبعد أن حقق الجيش تقدما عسكريا مهمّا ضد الجهاديين أواخر العام 2015 وتمكن من طردهم من مناطق كانوا يسيطرون عليها، عاد المقاتلون المتطرفون وتبنوا بعد ذلك تكتيكات حرب عصابات تعد مواجهتها أكثر تعقيدا.

وقال مصدر أمني نيجيري طلب عدم الكشف عن هويته نظرا لأنه غير مخول بالتحدث للصحافيين، إن "الجنود منهكون. أحيانا ينسحبون عندما يهاجم عناصر بوكو حرام قاعدتهم بعد مواجهة وجيزة أو دون أي قتال على الإطلاق". وفي خطاب بمناسبة رأس السنة، قال قائد القوات الجوية المارشال صادق أبوبكر إن مقاتلين أجانب لديهم خبرة من تنظيم الدولة الإسلامية انضموا إلى صفوف الجهاديين.

وأضاف "في الحرب على بوكو حرام، شهدنا بروز تكتيكات جديدة ودخول مقاتلين بخبرات ومهارات عالية وتكنولوجيا مع انتقال عناصر تنظيم داعش الذين طردوا من سوريا إلى شمال شرق بلدنا".

وهذه ليست المرة الأولى التي يتم فيها الحديث عن انضمام مقاتلين أجانب إلى صفوف بوكو حرام. لكن عدة شهود عيان وخبراء أكدوا التقارير عن عمليات التجنيد هذه خلال الأشهر الأخيرة.

وبالنسبة للخبير سان بيير، فإن الهزائم التي لحقت بتنظيم الدولة الإسلامية في سوريا والعراق وتوسع المجموعة في منطقتي الساحل والصحراء الكبرى، قد ساهما إلى حد كبير في تحسين حركة المقاتلين في أفريقيا.

وأفاد المحلل أن عناصر ولاية غرب أفريقيا نفذوا حملة تجنيد مكثفة في نيجيريا وفي دول مجاورة على غرار النيجر وتشاد على مدى ستة أشهر، حيث يشكل أئمة الجماعة المتطرفون بديلا عن الحكومة، وهم يتمتعون بـ"مصداقية وشرعية" بالنسبة لأتباع التنظيم.

وليلة عيد الميلاد، اقتحم عناصر ولاية غرب أفريقيا قاعدة عسكرية في كوكاريتا في ولاية يوبي الواقعة في شمال غرب نيجيريا، مما أسفر عن مقتل 17 جنديا. وقال زعيم محلي إن المقاتلين كانوا على الأرجح من تشاد نظرا لمظهرهم الخارجي ولغتهم.

واستخدم فصيل من بوكو حرام بقيادة أبوبكر شيكاو تفجيرات انتحارية وهجمات بأعداد كبيرة في عمليات تبدو وكأنها تتبع تكتيكات من حقبة أخرى، وتكشف تبدلا في استراتيجيته.

وأكد الخبير سان بيير "أن مقاتلي تنظيم الدولة من المنتمين إلى ولاية غرب أفريقيا ركزوا على القواعد العسكرية وما يعتبرونها رموز الاضطهاد والقمع الحكومي". ونتيجة ذلك، كثيرا ما ينتهي المطاف بالمدنيين عالقين في مخيمات للنازحين في مناطق خاضعة لقبضة مشددة من قبل الجيش. لكن عادت بعض أشكال الحياة الطبيعية إلى المناطق الخاضعة لسيطرة المقاتلين الإسلاميين.

وقال سان بيير إن "الجهاديين أعادوا بناء التجارة في مجالي الصيد والزراعة في المناطق حيث أمر الجيش بإغلاق الأسواق وقطع خطوط الإمداد". وحذر من أن الاستراتيجية الجديدة بكسب الدعم من السكان المحليين تعد أكثر خطورة بكثير من التكتيكات القديمة التي كان شيكاو يستخدمها أمام عجز الجيش النيجيري.

ترويع بوكو حرام للمدنيين مستمر

وزيرا خارجية مصر وتونس يبحثان تطورات الملف الليبي

❑ القاهرة – بحث وزير الخارجية المصري سامح شكري السبت في لقاء مع نظيره التونسي خميس الجهيناوي أوجه تعزيز العلاقات الثنائية ومجمل تطورات القضايا الإقليمية الخاصة بليبيا.

وصرح المُتحدث الرسمي باسم الخارجية المصرية، أحمد حافظ، بأن اللقاء يأتي على ضوء حرص الجانبين على استمرار قنوات التواصل والتشاور في شأن تطورات قضايا المنطقة، وفي مقدمتها تطورات الأوضاع في ليبيا.

وأكد الوزيران على الالتزام الكامل بدعم الأشقاء في ليبيا على كافة الأصعدة، واستمرار التنسيق من أجل الدفع بالحل السياسي في إطار حوار ليبي –ليبي ووفقاً للاتفاق السياسي الليبي، وبما يسمح باستعادة الأمن والاستقرار في البلاد، حسبما أفاد المتحدث الرسمي. وأضاف أن الطرفين تناولا أيضاً تطورات الأوضاع في سوريا، وأبرز مستجدات القضية الفلسطينية، فضلاً عن بحث سبل تنسيق جهود مكافحة الإرهاب على نحو يُحقق آمال الشعوب في الوصول إلى المزيد من الأمن والاستقرار والرخاء.

ويقوم وزير الشؤون الخارجية التونسي بزيارة إلى القاهرة بصفته مبعوث رئيس الجمهورية التونسية لتسليم الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي الدعوة لحضور القمة العربية المقبلة في تونس.

وحرص الوزير الجهيناوي خلال اللقاء على إطلاع الوزير شكري على الترتيبات الجارية التي يقوم بها الجانب التونسي لاستضافة أعمال القمة العربية المقبلة في مارس القادم، مشيراً إلى تطلع تونس لإنجاح القمة في إطار المزيد من تعزيز التعاون والتضامن والعمل العربي المشترك.

وأوضح المتحدث الرسمي في ختام تصريحاته، أن وزير الخارجية شكري أعرب عن تطلعه للتشاور وتنسيق المواقف مع تونس خلال الفترة المقبلة في شأن مجمل القضايا المطروحة على جدول أعمال القمة.

إقرار مشروع قانون مكافحة غسيل الأموال في إيران

القانون الجديد يهدد برامج طهران التمويلية للميليشيات في الخارج

حسم مجمّع تشخيص مصلحة النظام في إيران الخلاف بين مجلس الشورى (البرلمان) ومجلس صيانة الدستور بخصوص تمرير مشروع قانون لمكافحة غسيل الأموال. ويعارض المحافظون هذا القانون لأنه قد يكون عائقا أمام تمويل طهران لحلفائها وميليشياتها خارج البلاد، كما يمكن أن يكشف عن معلومات حسّاسة حول تلك التمويلات.

مقاومة الفساد مع وقف التنفيذ

❑ **طهران** – صادقت هيئة تحكيم إيرانية السبت، على مشروع قانون لمكافحة غسيل الأموال يعد غاية في الأهمية للمحافظة على العلاقات التجارية والمصرفية الدولية.

وقال عضو مجمع تشخيص مصلحة النظام غلام رضا مصباحي، لوكالة "إرنا" للأنباء، إنه "تمت المصادقة على مشروع إصلاح قانون مكافحة غسيل الأموال بتغييرات معينة وسيرسل إلى رئيس مجلس الشورى ليتم إيصاله إلى الحكومة".

ويثير قانون مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب جدلا كبيرا في إيران، إذ يعتبر المحافظون أنه يشكل تهديدا للنظام، فهو يعد نافذة يمكن التعرف من خلالها على معلومات حساسة تهم تمويل طهران لحلفائها وميليشياتها خارج البلاد ومن بينها جماعة حزب الله في لبنان والحوثيين في اليمن والأحزاب والميليشيات التابعة لها في العراق وغيره من بلدان المنطقة.

ويتولى مجمع تشخيص مصلحة النظام مهمة فض النزاعات بين مجلس الشورى (البرلمان) ومجلس صيانة الدستور. وكان مجلس الشورى قد أقر مشروع مكافحة غسيل الأموال العام الماضي، لكنه قوبل برفض مجلس صيانة الدستور الخاضع لهيمنة التيار المحافظ والذي يدرس جميع القوانين.

وأشار المحافظون إلى أن الصيغة المعدّلة من قانون مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب ستمنح القوى الغربية تأثيرا على الاقتصاد الإيراني وكيفية تمويل طهران لحلفاء في المنطقة، على غرار حزب الله اللبناني.

لكن حكومة الرئيس حسن روحاني تقول إن على القوانين أن تفي بالمتطلبات التي حددتها "مجموعة العمل المالي" الدولية والتي تراقب جهود الدول في التعامل مع الجرائم المالية. وكشف آخر الأرقام الصادرة عن البنك المركزي الإيراني أن نسب عمليات غسيل الأموال في طهران وصلت إلى أرقام فلكية، حيث تم فتح حسابات مصرفية زائفة تقدر بنحو 49 مليون حساب بنكي. ووفق نفس المصدر، فإن حسابات بنكية لأكثر من مليون شخص داخل البلاد تفتقد لوجود أرقام التعريف البنكي، فيما تحوم شبهات حول قانونية نحو 55 مليون حساب بنكي في إيران.

> مشروع مكافحة غسيل الأموال قوبل العام الماضي برفض مجلس صيانة الدستور الخاضع لهيمنة التيار المحافظ، حيث رأى فيه تهديدا للنظام

وكان وزير الخارجية الإيراني محمّد جواد ظريف قد أقر في نوفمبر أن "تبييض الأموال هو حقيقة في إيران والكثير يستفيدون منها".

وعرفت شعارات مقاومة الفساد أوجها خلال انتخابات مايو 2017 التي فاز فيها الرئيس حسن روحاني بولاية ثانية، لكن هذه الشعارات بقيت بمثابة أسلحة لتهدئة الوضع الداخلي دون أن ترى النور.

ولا تشمل لائحة مجموعة العمل المالي السوداء إلا إيران وكوريا الشمالية، رغم أن المنظمة التي تتخذ من باريس مقرا لها علقت مؤقتا الإجراءات ضد طهران منذ يونيو 2017 في وقت تعمل إيران على إدخال إصلاحات في هذا المجال. وستجتمع المجموعة مجددا في فبراير لمناقشة التقدم الذي حققته إيران. وتأمل الحكومة الإيرانية في إنقاذ العلاقات المصرفية والتجارية بعدما انسحبت الولايات المتحدة من الاتفاق النووي التاريخي المبرم في 2015 بين القوى الكبرى وإيران وأعادت فرض العقوبات بشكل أحادي على طهران.

وحاولت باقي الأطراف الموقعة على الاتفاق النووي، بريطانيا وفرنسا وألمانيا والصين وروسيا، إنقاذ الاتفاق والمحافظة على التجارة مع إيران لكنها حضت طهران على الإيفاء بمتطلبات مجموعة العمل المالي.

ومشروع قانون مكافحة غسيل الأموال هو أحد أربعة تشريعات طرحتها الحكومة لهذا الغرض. ولا يزال بانتظار التوقيع عليه من قبل روحاني ليتحول إلى قانون.

وتم في أغسطس إقرار قانون سابق يتعلق بآليات مراقبة ومنع تمويل الإرهاب. وصادق البرلمان على مشروعين آخرين يسمحان لإيران بالانضمام إلى معاهدات أممية تتعلق بتمويل الإرهاب والجريمة المنظمة، لكن إقرارهما تأخر من قبل السلطات العليا بما فيها مجلس صيانة الدستور.

ويضم مجمع تشخيص مصلحة النظام 38 عضوا عينهم جميعا المرشد الأعلى للثورة الإسلامية علي خامنئي. وتأتي معارضة رجال النظام في إيران للقوانين الأربعة المتعلقة بمنع غسيل الأموال وتمويل الإرهاب من خشيتهم من أن يؤدي سن هذه القوانين إلى الحيلولة دون الدعم المالي الإيراني لميليشيات حزب الله اللبناني وغيره من الجماعات المسلحة في اليمن والعراق وفلسطين وأماكن أخرى.

ويعاني أكثر من ربع الشعب الإيراني الفقر المدقع. ورغم ذلك، لا يتردد النظام الإيراني في صرف الأموال بسخاء على ميليشياته في كل من اليمن ولبنان وسوريا. وفي المقابل، تزيد الاتهامات بالفساد للدوائر المقرّبة من المرشد علي خامنئي وعلى رأسها مؤسسة الحرس الثوري.

ويقول مراقبون إن التقدم الذي تحرزه إيران في سياق مصادقتها على قوانين واتفاقيات مكافحة غسيل الأموال وتمويل الإرهاب ليس خطوة "بريئة" غايتها فقط إظهار حسن النية والسلوك، مرجحين أن تكون مراوغة تخفي وراءها طهران هدفا تسعى لتحقيقه على غرار استغلالها في السابق لمفاوضات الاتفاق النووي من أجل توسيع تواجدها العسكري في سوريا والعراق واليمن وتطبيق أجندتها في المنطقة.

حماس تنتقد تهديد عباس بوقف الدعم المالي لغزة

❑ **غزة** – انتقدت حركة حماس السبت تصريحات الرئيس الفلسطيني محمود عباس التي هدد فيها بوقف المخصصات المالية لقطاع غزة.

ونقل موقع "فلسطين اليوم" عن القيادي في حركة حماس سامي أبوزهري قوله إن "ممارسات محمود عباس لخنق غزة وتهديداته لها في ظل قمعه المقاومة في الضفة وتفاخره بالتعاون الأمني مع الاحتلال، تؤكد أن الأوصاف التي أطلقها عليه الراحل أبوعمار(ياسر عرفات) كانت دقيقة".

وكان عباس قال إنه يعتزم وقف المخصصات المالية لقطاع غزة، والتي تبلغ 110 ملايين دولار شهريا، قبل أن يتم تخفيضها إلى 96 مليون دولار.

وأضاف عباس، خلال لقائه بصحافيين ومفكرين مصريين بالقاهرة، "إنني غير مستعد أن أدفع شهريا هذه المبالغ، في حال لم يسيروا وينفذوا قرار إجراء الانتخابات، بعد أن تم حل المجلس التشريعي"، مضيفا أن "الطريق الأمثل للمصالحة هو إجراء الانتخابات في جميع الأراضي الفلسطينية".

وتابع "يتم إدخال مبالغ كبيرة لحماس عن طريق (رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو) من خلال كشوفات أسماء الموظفين"، مشددا على أنه "طالما لا يوجد مصالحة بيننا سنلغي كل شيء، وسوف نتوقف عن دفع 96 مليون دولار شهريا".

وفي أحدث تطور للتوتر المتصاعد بين الحركتين الفلسطينيتين، أعلنت فتح التي يتزعمها عباس الجمعة إغلاق مقراتها في قطاع غزة حتى إشعار آخر بعد حادثة الاعتداء على مقر هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية الرسمية في مدينة غزة.

وكان مجهولون قد اقتحموا الجمعة مقر هيئة الإذاعة والتلفزيون الفلسطينية في غزة، ودمروا الممتلكات من أثاث ومعدات بث وتصوير وتسجيل وأجهزة حاسوب.

وتذيع محطتا الإذاعة والتلفزيون التابعتان للهيئة برامج مؤيدة للسلطة الفلسطينية المدعومة من الغرب والتي تحكم الضفة الغربية.

وأصدرت الهيئة بيانا قالت فيه إن العملية تعد "تعبيرا واضحا عن عقلية حركة حماس وعصابات الإجرام التي لا تؤمن إلا بصوتها وتسعى إلى قمع الحريات وإسكاتها بكل الطرق".

من جهتها، عبّرت حركة حماس في بيان لها عن رفضها "الاعتداء" على مكتب تلفزيون فلسطين، مطالبة وزارة الداخلية في غزة بالتحقيق في الحادث.

وحمّلت الحركة عباس "المسؤولية الكاملة عن كل تداعيات حالة الاحتقان والسخط التي أوصل إليها الحالة الفلسطينية بعد وقف رواتب الآلاف من موظفي السلطة الفلسطينية والأسرى والجرحى في قطاع غزة".

صدامات مع الشرطة في ثامن تحرك لـ«السترات الصفراء» في فرنسا

❑ **باريس** – بدأ المحتجون من "السترات الصفراء" في فرنسا السبت أول تعبئة للعام 2019 والثامنة من نوعها بالنسبة لهذا التحرك، حيث تظاهروا في باريس والمقاطعات ضد اعتقال أحد قادتهم المعروفين في الإعلام، في تحد للحكومة التي باتت تصف تحركهم بـ"العصيان" وتطالب بعودة النظام.

ووقعت صدامات بعد ظهر السبت في باريس بين محتجين من "السترات الصفراء" وعناصر من رجال الأمن. وكانت الاحتجاجات بدأت سلمية، قبل أن يلقي متظاهرون كانوا على أرصفة نهر السين قرب مقر البلدية مقذوفات على القوى الأمنية التي ردّت بإطلاق قنابل مسيلة للدموع. وواصلت "السترات الصفراء" احتجاجاتها غير آبهة بالتنازلات التي قدمتها الحكومة والنقاش الوطني الكبير الذي يبدأ في منتصف يناير لبحث المطالب.

وأمام زخم هذا التحرك خصوصا في بداياته، قدمت الحكومة الفرنسية تنازلات عدة كان أبرزها إلغاء الرسوم على الوقود التي كانت مقررة للعام 2019، إضافة إلى إجراءات أخرى الهدف منها تعزيز القوة الشرائية للمواطنين. وبلغت كلفة هذه الإجراءات على الخزينة العامة نحو 10 مليارات يورو.

وانطلقت هذه الحركة في السابع عشر من نوفمبر الماضي، وقد ضمت فرنسيين من الطبقتين الشعبية والوسطى أرادوا التنديد بالسياسات المالية والاجتماعية للحكومة التي يعتبرونها ظالمة، والمطالبة بتحسين القدرة الشرائية في البلاد.

وبعيدا عن العاصمة باريس، تم الإعلان عن تحركات للسترات الصفراء في العديد من المدن خاصة في بوردو وتولوز (جنوب غرب) وليون (وسط شرق).

وأعلن المحتجون عن تحركين كبيرين في العاصمة، يتمثلان في مسيرة من مقر البلدية إلى الجمعية الوطنية عصر السبت وتجمع في جادة الشانزليزيه التي كانت مركزا للاحتجاجات في أيام التعبئة السابقة. وذكرت إذاعة "فرانس إنفو" العامة أن التجمعات تراوحت من العشرات إلى أكثر من 1200 شخص، في بلدات ومدن أخرى عبر البلاد. وأطلقت الشرطة الغاز المسيل للدموع في بلدتي بوفيه ومونبلييه.

ولم تتوفر تقديرات رسمية عن أعداد المتظاهرين على الفور.

ولكن الإقبال المتدني نسبيا يشير إلى أن الحركة، التي ليس لها قادة، وتتمركز في الأساس في بلدات أصغر ومناطق ريفية، تعاني من استعادة الزخم بعد عطلات عيد الميلاد (الكريسماس).

واعتقل إريك درويه، أحد قادة التظاهرات المثير للجدل، مساء الأربعاء قرب هذه الجادة وأوقف قيد التحقيق حوالي عشر ساعات، ما أثار استنكار المعارضة والمحتجين الذين ندوا بإجراء "سياسي" وتوعدوا بأنهم "لن يقدموا أي تنازل".

وطالب بعضهم من "المدافع عن الحقوق"، الذي يدير سلطة إدارية مستقلة مكلفة بالدفاع عن حقوق المواطنين في فرنسا، فتح تحقيق حول ما تعرض له درويه والذي اعتبروه "انتهاكا للحريات".

وشكّل السبت الثامن من التحرك اختبارا للمحتجين لمعرفة مدى قدرتهم على الاستمرار في الحشد، بعد أن سجلت أعداد المشاركين في الاحتجاجات تراجعا متواصلا خلال الفترة الأخيرة.

وأحصت وزارة الداخلية خلال اليوم السابع من التحركات في 29 ديسمبر 12 ألف متظاهر في جميع أنحاء فرنسا عند الظهر، بعدما كانت قد أحصت 38600 متظاهر في 22 ديسمبر، و282 ألفا في 17 نوفمبر خلال أول تعبئة لهذه الحركة التي انطلقت احتجاجا على زيادة أسعار المحروقات قبل أن تتسع لتشمل سياسات الرئيس إيمانويل ماكرون وأسلوبه في الحكم.

وفي مواجهة هذه الحركة الاحتجاجية الأولى من نوعها والتي أضعفت موقعه، أعلن ماكرون في 10 ديسمبر سلسلة تدابير، أبرزها زيادة الحد الأدنى للأجور مئة يورو. إلا أنه وعد في كلمته إلى الفرنسيين بمناسبة رأس السنة في 31 ديسمبر بإعادة الاستقرار إلى "النظام الجمهوري"، الأمر الذي لم يحصل حتى الآن.

> الإقبال المتدني نسبيا لـ«السترات الصفراء» يشير إلى أن الحركة، التي ليس لها قادة وتتمركز في الأساس في بلدات أصغر ومناطق ريفية، تعاني من استعادة الزخم بعد عطلات عيد الميلاد

وحذرت لجنة "فرنسا الغاضبة" الممثلة للمحتجين في رسالة مفتوحة إلى الرئيس تم بثّها مساء الخميس بأن "الغضب سيتحول إلى حقد إذا واصلت أنت وأمثالك اعتبار عامّة الشعب مجرّد بائسين ومتسولين وعديمي القيمة".

وإزاء هذا التصميم على مواصلة التظاهرات، ازدادت لهجة الحكومة حدة. وقال المتحدث باسم الحكومة بنجامين غريفو الجمعة إن هذه الحركة "أصبحت، بالنسبة لأولئك الذين لا يزالون ناشطين، عملا يقوم به مثيرو شغب يريدون العصيان والإطاحة بالحكومة".

وكان وزير الداخلية دعا في برقية تعود إلى التاسع والعشرين من ديسمبر قادة الشرطة في مختلف المناطق إلى مواصلة العمل على إخلاء "مئات نقاط التجمع" التي كانت لا تزال قائمة على الطرقات، حتى ولو استلزم الأمر استخدام القوة.

وأفادت تقارير إعلامية وفق مصادر متطابقة بأنه تم نشر نحو 3600 عنصر من قوات الأمن السبت في فرنسا لمواجهة التحركات، يضاف إليهم عناصر تابعة لشركات أمنية، وعناصر من لواء مكافحة الجريمة التابع للشرطة الوطنية.

المعركة مع ماكرون بلا نهاية

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al-Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
The Quadrant
177 – 179 Hammersmith Road
London, W6 8BS, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 8846 9520

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

الانقسام المؤسساتي وأنانية الفرقاء الليبيين يكرسان الفوضى

النائب عبدالسلام نصية: الوضع في ليبيا اليوم الأسوأ منذ سنوات

خلود الفلاح
كاتبة ليبية

❑ **طرابلس** – حثّت بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا الفرقاء على تغليب المصلحة الوطنية ليكون عام 2019 عاما للتوافق وتحقيق طموحات الليبيين، وهو أمر يعتبر النائب عبدالسلام نصية، عضو مجلس النواب الليبي عن مدينة الزنتان، أن تحققه مشروط بعدة تحديات يجب تجاوزها وكسر عقباتها السياسية والعسكرية والإقليمية والدولية.

> القضية الليبية معقدة ومركبة، داخليا وخارجيا، والانقسام المؤسساتي ووجود أكثر من حكومة وانتشار الفوضى والفساد ساعدت في استمرار هذا التعقيد

تحدث نصية، في حوار مع «العرب» عن الواقع الليبي الذي يصفه بالمعقد بسبب تدخل أطراف داخلية وخارجية في الصراع، مشككا في نجاح المؤتمر الوطني الجامع برعاية بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا الذي سيعقد في الأيام المقبلة كحل للأزمة.

ويشدّد النائب الليبي على ضرورة إجراء انتخابات برلمانية ورئاسية مبكرة. ويرى فيها الحل للأزمة. ويرى أن توحيد السلطة التنفيذية لا يتعارض مع الاستفتاء على الدستور بل هما في مسارين متوازيين. كما أن الاستفتاء على الدستور في ظل سلطة تنفيذية واحدة أفضل بكثير من الاستفتاء في ظل تعدد الحكومات، كذلك في حالة رفض مشروع الدستور من الشعب فإنه في ظل سلطة تنفيذية واحدة يكون أيسر وأسهل الاتفاق على قاعدة دستورية منه في حالة استمرار الانقسام. ويعتبر نصية وسائل الإعلام الليبية طرفا كبيرا في الصراع الدائر بسبب خطابها الذي وصفه بأنه مثير للفتنة والانقسام وتضليل الرأي العام.

دور البرلمان العربي

نصية أيضا عضو في البرلمان العربي، الذي يعتبرُه داعما كبيرا في مساندة أي حلول تنهي حالة الفوضى الليبية. ويرى أن مختلف المؤتمرات الدولية حول ليبيا تدخل في إطار الصراعين الإقليمي والدولي، مشيرا إلى أن القضية الليبية تم تدويلها لذلك يجب أن تبقى تحت مظلة الأمم المتحدة وألا تبقى منافسة أو صراعا بين الدول. ويوضح أن المشكلة في ليبيا هي كبر حجم التدخل الخارجي، وبالتالي فإن أي طرف خارجي يخشى إذا خسر طرفه الداخلي أن تنتهي مصالحه في البلاد، لذلك يعمد دائما إلى تخريب أي مبادرة لا يكون طرفا فيها.

ويضيف نصية أن الانقسام المؤسساتي ووجود أكثر من حكومة وأنانية الأطراف الليبية وانتشار الفوضى والفساد كانت دائما حائلا أمام تحقيق أي تقدم، بل إنها تساهم في استمرار التدخل الخارجي والصراع الإقليمي والمؤتمر والمؤتمر المضاد.

ويوضح أن صوت البرلمان العربي في الأزمة الليبية كان أقوى من جامعة الدول العربية، فقد دعم البرلمان الشرعية الليبية سواء في بياناته أو في الساحة الدولية. وكان البرلمان العربي حاضرا وبقوة في القضايا الهامة وكمثال على ذلك قراره الرافض لاعتزام مجلس العموم الإنكليزي إصدار قانون لمصادرة الأموال الليبية لتعويض ضحايا الجيش الجمهوري الأيرلندي، كذلك قراره الواضح بشأن القضية الليبية ومساندته للانتخابات ورفض التدخل الخارجي. وفي ظل ضعف العمل العربي المشترك يعتبر ما قام ويقوم به البرلمان العربي أفضل بكثير من جامعة الدول العربية.

الاتفاق السياسي

من اجتماعات سوسة في تونس إلى اجتماعات الصخيرات في المغرب، كان عبدالسلام نصية من أعضاء لجنة البرلمان للحوار ومن المنادين بالانتخابات بعد التوصل لفكرة رئيس ونائبين، لكنه الآن مع تعديل الاتفاق السياسي.

ويبرّر هذا التغيير بتأكيده على أنه مازال داعما بقوة للانتخابات الرئاسية والبرلمانية، باعتبارها الهدف لأي مشروع وطني. لكن هذه الانتخابات تحتاج إلى زمن ودستور أو قاعدة دستورية متفق عليها، وهو أمر صعب ونتيجة لما تمر به البلاد الآن، وهو أسوء وضع تشهده البلاد منذ سنوات نتيجة لانقسام المؤسسات ووجود على الأقل حكومتين وأزمة سياسية واقتصادية واجتماعية، وفشل المجلس الرئاسي الحالي في توحيد مؤسسات الدولة.

ولتقام الانتخابات في أجواء جيّدة ويتم قبول نتائجها، يشدد النائب الليبي على ضرورة إعادة هيكلة السلطة التنفيذية وتوحيد المؤسسات بالتزامن مع إجراء الاستفتاء على مشروع الدستور من أجل تهيئة البلاد للانتخابات الرئاسية والبرلمانية في ظل حكومة واحدة.

ويبدو واضحا عجز البرلمان الليبي عن إيجاد أي حلول بل حتى عن عقد جلساته في بنغازي. وهنا يوضح نصية أن البرلمان يعاني من الانقسام الحاصل بسبب الأزمة السياسية، وبالرغم من ذلك استطاع في الفترة الأخيرة أن يجتمع بالنصاب المطلوب ومرّر قانون الاستفتاء. وكذلك قام بتعديل الإعلان الدستوري لتضمين الاتفاق السياسي المعدل بإعادة هيكلة السلطة التنفيذية إلى رئيس ونائبين ورئيس حكومة منفصل.

ويرى نصية أن ذلك كان خطوة مهمة على طريق توحيد المؤسسات وإجراء الانتخابات، مشيرا إلى أنه ليس هناك ما يمنع عقد جلسات في بنغازي، سوى توفر المقر والأمور اللوجيستية الأخرى. ويؤكد أن بنغازي هي المقر الرئيسي للبرلمان ولا بد من العودة إليها.

سلطة تنفيذية ودستور

يكرر نصية في حديثه أكثر مرة دعم الدفع باتجاه انتخابات رئاسية وبرلمانية حتى تكون هناك قيادة ليبية متفق عليها يمكن من خلالها التعامل مع الجميع في إطار التعاون الدولي وتبادل المصالح. ولتحقيق ذلك يرى بضرورة أن يتم توحيد السلطة التنفيذية والمؤسسات السيادية ودخول البلاد في فترة استقرار، تتم خلالها التهيئة للانتخابات الرئاسية والبرلمانية، من حيث إجراء الاستفتاء على مشروع الدستور وحماية الانتخابات والاتفاق على القاعدة الدستورية في حالة رفض مشروع الدستور من قبل الشعب.

ويضيف مشدّدا على أن نجاح الانتخابات يتطلب اتفاق جميع الأطراف وتوحيد السلطة التنفيذية وتهيئة البلاد لهذه الانتخابات، مشيرا إلى أن الحكومة الواحدة سترعى الانتخابات وتؤمنها وعندها ستكون نتائجها مقبولة من الجميع.

ويرفض نصية الإصلاحات الاقتصادية الأخيرة التي قام بها المجلس الرئاسي، والمتضمنة زيادة مخصصات الأسر السنوية من الصرف الأجنبي من 500 دولار إلى ألف دولار، وإعادة تفعيل قرار دفع علاوة الأسرة والأبناء ورفع الدعم عن المحروقات وتغيير سعر الصرف الأجنبي المتاح للاستيراد والعلاج، معلّلا ذلك بأن الإصلاحات الاقتصادية أكبر وأشمل من ذلك وتتعلق بالسياسة المالية والسياسة النقدية والسياسية التجارية.

ويستطرد موضحا، من وجهة نظره كخبير ومتخصص في الشؤون المالية، أن ما تم هو فرض رسوم على بيع النقد الأجنبي، أي معالجة فرق سعر صرف الدينار الليبي أمام العملات الأجنبية من خلال فرض هذه الرسوم، وهي معالجة غير طبيعية واستثنائية لأن المعالجة الطبيعية لسعر الصرف تتم من خلال أدوات السياسية النقدية المسؤول عنها المصرف المركزي، ومع ذلك لا يمكن لأحد أن ينكر أن هذه الرسوم نجحت في تقليص الفرق في السوق الموازي وحققت أموالا كبيرة يجب أن تُحسن إداراتها.

يتهم ديوان المحاسبة الحكومة المؤقتة بعجز بلغ ستة مليارات، دون أن تتم مساءلة الحكومة حول رقم بهذا الحجم، الأمر الذي فسره نصية بشلل المؤسسات المعنية بالرقابة والمحاسبة، حيث يقول إن ديوان المحاسبة هو الذراع الرقابية لمجلس النواب، وفي حالة وجود مخالفات مالية يجب اتخاذ الإجراءات القانونية وفقا للقانون ضد المخالفين، لكن لجان مجلس النواب معطلة نتيجة الانقسام السياسي الحاصل في البلاد، وبذلك يصعب إجراء استجواب الحكومة أو مساءلتها.

ملتقى جامع

يعتقد عبدالسلام نصية أن الملتقى الوطني الجامع الذي سيعقد بدعوة من الأمم المتحدة في مسعى لإنهاء الصراع في ليبيا لن يكون ناجحا إلا في ظل توحيد السلطة التنفيذية، في ما عدا ذلك لن يحقق شيئا وقد يكرس الانقسام، أما إذا عقد بعد توحيد المؤسسات وفي ظل سلطة تنفيذية واحدة، فإن هناك الكثير من القضايا المهمة التي يمكن للملتقى أن يلعب فيها دورا كبيرا ومن أهمها الانتخابات وتأمينها وقبول نتائجها والمصالحة الوطنية وعودة المهجّرين والقاعدة الدستورية في حالة رفض مشروع الدستور في الاستفتاء.

ويعتبر أن الاتفاق بين لجنتي الحوار في مجلسي النواب ومجلس الدولة يقع ضمن مشروع وطني لإنهاء الصراع السياسي والدخول في مرحلة دائمة، مشددا على ضرورة خلق مشروع وطني ينقذ البلاد ويتجاوز كل الخلافات والحسابات السياسية. ويقول مؤكدا "نحن نتحدث عن مشروع وطني ولا نتحدث عن أسماء والمشروع الوطني لا يقصي أحدا ولا يُبنى على أحد".

لكن، كيف سيتحقق هذا الاتفاق في بلد تحكمه الحسابات الجهوية والميليشيات، ويعاني من التدخلات الخارجية، وهنا فإن الأمر يبدو صعبا لكن ليس مستحيلا من وجهة نظر عبدالسلام نصية، الذي يختم حواره بقوله إن "القضية الليبية صعبة ومعقدة وكل المسالك وعرة لكن يجب البحث دائما عن مخرج وأن نفتّت المشكلة الكبيرة إلى أجزاء، إرادتنا قوية وقناعتنا بهذا المشروع الوطني راسخة، لذلك سنعمل على مواجهة كل تلك المشاكل مهما كان حجمها".

عبدالسلام نصية: لا حل خارج أطر الوحدة الوطنية

رشيدة طليب تتوعد في يومها الأول بالكونغرس بالعمل على إقالة ترامب «ذاك اللعين»

❑ **واشنطن** – استهلّت النائبة عن الحزب الديمقراطي رشيدة طليب ولايتها في الكونغرس بالتوعد ببدء في إجراءات إقالة الرئيس دونالد ترامب، الذي وصفته بعبارة نابية في اختبار لانضباط حزبها، ما أثار غضب الجمهوريين وتوبيخا من الرئيس.

وفيما جرى تداول فيديو على مواقع التواصل الاجتماعي يظهر طليب النائبة، وهي ابنة لمهاجرين فلسطينيين، عن ولاية ميشيغن وهي تتحدّث عن دونالد ترامب، ردّ الأخير مستبعدا البدء في إجراءات إقالته، فيما أبدت الرئيسة الجديدة للمجلس نانسي بيلوسي عدم رغبتها على ما يبدو في ضبط لغة النائبة.

ورد ترامب في تغريدة "كيف يمكن البدء بإقالة رئيس ربما ربح أعظم انتخابات في التاريخ؟".

وخلال فعالية بعد أدائها اليمين الخميس قالت طليب، التي أدت القسم كنائبة ديمقراطية في الكونغرس الأميركي وهي ترتدي الثوب الفلسطيني التقليدي، أمام مؤيديها "سنذهب إلى هناك وسنقيل ذاك اللعين"، فيما ارتفعت أصوات الحضور وعانقت طليب مؤيديها.

والألفاظ اللاذعة الصادرة عن النواب الأميركيين أو حتى الرئيس ليست بالأمر الجديد. فترامب بالكاد يعتبر نموذجا للباقة الكلامية، والعام الماضي وصف دول أفريقيا "بالحثالة".

لكن عندما سئل عن تصريحات منتقدته قال ترامب إنها "مشينة" و"لا تنم عن الاحترام للولايات المتحدة الأميركية". وأضاف "أعتقد أنها ألحقت العار بنفسها وألحقت العار بعائلتها باستخدامها لغة كهذه".

ويأتي هجوم طليب وإطاره في وقت لافت. فقد تولى الديمقراطيون السيطرة على مجلس النواب بعد ثماني سنوات في مقاعد الأقلية.

وطليب (42 عاما) واحدة من تلك الوجوه الجديدة المتحمسة والمدركة لكيفية التعاطي مع وسائل الإعلام، إلى جانب ألكسندريا أوكازيو كورتيز، التي تصف نفسها بـ"الراديكالية" التي تسعى لهزّ الوضع السائد في واشنطن.

ومثل هؤلاء التقدميين يبدون تحمسهم للتصدي لإدارة يعتقدون أنها استغلت نفوذها في السنتين الماضيتين منذ تولي ترامب مهامه في البيت الأبيض. وفي تأكيد لموقفها الهجومي، غردت طليب "سأواجه دائما من هم في السلطة" مرفقة التغريدة بوسم "غير معتذرة".

وتلقت طليب دعما على تويتر حيث انتشر في الولايات المتحدة وسم يدعو إلى إجراءات لإقالة "اللعين" مساء الجمعة مع أكثر من 110 ألف تغريدة أرفقت بهذا الوسم.

وبصفتها رئيسة مجلس النواب الجديدة، ستقع على عاتق بيلوسي مهمة ضبط ترامب وكذلك العناصر الأكثر راديكالية في حزبها. وسعت بيلوسي إلى التقليل من أهمية أقوال طليب. وقالت في تصريحات بثتها شبكة "إم.إس.إن.بي.سي" "لدي ربما رد فعل له علاقة بفرق الأجيال. لا أقوم بمهمة الرقابة".

وأضافت "لكني لا أعتقد أن التصريحات أسوأ مما قاله الرئيس".

وعبّر الجمهوريون عن الغضب إزاء تصريحات طليب وقالوا إن الديمقراطيين يسعون للثأر من ترامب بدوافع سياسية بدلا من إيجاد أرضية مشتركة.

وقال الجمهوري البارز كيفن ماكارثي "شاهدنا مبتدئة تقف مستخدمة هذه اللغة وتلقى تأييدا من قاعدتهم وشاهدنا رئيسة جديدة لمجلس النواب لا تقول لها شيئا".

وطليب من أشد المنتقدين لترامب. وجعلت الدعوات المطالبة بإقالتها في صلب حملتها الانتخابية. وأوقفت قبل عامين لمقاطعتها خطابا له خلال حملته الانتخابية. وكتبت في مقالة مشتركة نشرتها صحيفة ديترويت فري برس صباح دخولها الكونغرس "الآن حان وقت بدء إجراءات الإقالة".

ووافقها النائب الديمقراطي براد شيرمان الذي عرض رسميا إجراءات لإقالة ترامب.

ومن غير المرجح أن يتم التصويت على هذه الإجراءات في مجلس النواب، أقله في الوقت الحاضر. وحتى وإن كان عدد من الديمقراطيين يعتقدون أن أفعال ترامب تصل إلى حد "جرائم كبيرة وجنح".

وتريد بيلوسي أن ينجز المحقق الخاص روبرت مولر تحقيقه في التدخل الروسي في الانتخابات واحتمال وجود تواطؤ مع حملة ترامب، قبل أن يتخذ الكونغرس قرارا بتلك الخطوة المهمة. وأمام بيلوسي أيضا مهمة التصدي لليبراليين الديمقراطيين الذين يسعون لدفع الحزب إلى اليسار في الفترة التي تسبق الانتخابات في 2020.

وفاز الديمقراطيون بالأغلبية في مجلس النواب الأميركي في تحول كبير لموازين القوى في الكونغرس، فيما يسعون إلى تقييد تقلبات ترامب في البيت الأبيض. ومع ذلك، تبقى فرضية البدء بإجراءات الإقالة أمرا بعيدا في ظل التوازن الحالي بين مجلس النواب ومجلس الشيوخ.

كما يقول المثل: «لساها بالقصر من امبارحة العصر»

ما غيّره سقوط الشاه...

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❏ في مثل هذه الأيّام، قبل أربعين عاما، غادر شاه إيران محمّد رضا بهلوي طهران إلى غير رجعة. مهّد ذلك لعودة آية الله الخميني من منفاه الباريسي ولقيام "الجمهورية الإسلامية" في إيران. تغيّرت المنطقة كلّيا جراء هذا الحدث الذي يعتبر بين الأهمّ التي شهدها القرن العشرون نظرا إلى أنّه أسّس لمرحلة الصراع المذهبي السنّي – الشيعي الذي باتت تعاني منه، إلى يومنا هذا، كلّ دولة من دول الشرق الأوسط تقريبا.

> منذ 1979 تغيّر الكثير في المنطقة ولم يتغيّر شيء في إيران. لم يتغيّر شيء أيضا على صعيد العلاقة الأميركية – الإيرانية ولم يطرأ أيّ تعديل على المشروع التوسّعي الإيراني الذي استهدف في البداية المملكة العربية السعودية في موازاة استهدافه للعراق

لعبت عوامل عدّة دورها في إجبار الشاه على الرحيل مع أفراد عائلته. في مقدّم هذه العوامل أن ما شهدته إيران في السنوات، التي سبقت اضطرار محمّد رضا بهلوي إلى المغادرة، كان ثورة شعبية حقيقية. عبّرت عن الثورة التظاهرات التي شهدتها المدن الإيرانية والتي شارك فيها مواطنون من كلّ الفئات الاجتماعية والتيّارات السياسية، خصوصا تلك المنتمية إلى اليسار، وذلك قبل أن يتمكن الخميني من وضع يده على كلّ مفاصل السلطة وتفاصيلها.

حوّل الخميني إيران إلى قاعدة لـ"تصدير الثورة" إلى دول الجوار، على رأسها العراق ودول الخليج العربي. لا تزال إيران تعمل إلى اليوم بهذا الشعار الذي يغطي على الفشل الذريع في إقامة نظام أفضل من نظام الشاه، نظام أكثر عدالة وانفتاحا على العالم المتحضّر، نظام يوظّف ثروات إيران في خدمة المواطن.

كان متوقّعا أن تتحوّل إيران إلى نظام ديمقراطي، خصوصا أنّ مجموعة كبيرة من المثقفين الذين يعرفون العالم انتقلوا إلى الواجهة وشكلوا الوزارة الأولى برئاسة مهدي بازركان. كان بازركان رجلا زاهدا يمتلك ثقافة واسعة يغلب عليها طابع الاعتدال. كان ينتمي إلى "حركة تحرير إيران" التي ناضلت من أجل العودة إلى دستور العام 1906 الذي كان دستورا متقدّما في كلّ المجالات، خصوصا بالنسبة إلى الحرّيات العامة وحقوق المرأة.

ثمّة عامل آخر لعب دوره في سقوط الشاه. يتمثل هذا العامل في شخصية محمّد رضا بهلوي نفسه من جهة وإصابته بالسرطان من جهة أخرى. كان الشاه رجلا مترددا إلى حد كبير. زاد المرض الذي كان يعاني منه من تردده وجعله عاجزا عن اتخاذ أي قرار على الصعيد الوطني. عطل دور الجيش الذي كان مستعدا لقمع التظاهرات وفضّل اتخاذ موقف المتفرّج على الرغم من كلّ التقارير التي كانت تصل إليه عن خطورة الخميني والدور الذي كان يلعبه أنصاره من أجل الدفع في اتجاه الاستيلاء على السلطة.

يظل كتاب "سقوط الجنّة" (The Fall of Heaven) لاندرو سكوت كوبر (Andrew Scott Cooper) الصادر في العام 2016 أحد أفضل المراجع الموثقة توثيقا دقيقا بالغ الجدّية عن السنوات القليلة التي سبقت سقوط الشاه ونظامه وكيفية سيطرة الخميني على السلطة لاحقا واستبعاده كلّ العناصر الليبرالية واليسارية التي ساهمت في نجاح الثورة الشعبية في إيران.

ما يلفت في الكتاب أيضا هو الموقف الغربي الحائر من الحدث الإيراني. لم يكن هناك أيّ عداء أميركي أو أوروبي لعملية التغيير في إيران، بل كان هناك تشجيع لها. الدليل على ذلك موافقة فرنسا على استقبال الخميني في نوفل لو شاتو، إحدى ضواحي باريس، وعلى السماح له باستقبال من يشاء وتوجيه الرسائل التي يشاء وإجراء اتصالات مع من يشاء.

عندما نعود إلى السنوات التي تلت مباشرة قيام "الجمهورية الإسلامية"، نكتشف أن العرب عموما لم يتخذوا موقفا معاديا من الثورة الإيرانية. على العكس من ذلك، رحّبوا بها. أمّا الولايات المتحدة، فكانت تتوق إلى تجديد العلاقات مع إيران وإعطائها زخما. في كتاب "الجاسوس الطيّب" (The Good Spy) لكاي بيرد (Kai Bird) المخصص لسيرة حياة بوب ايمز مسؤول الشرق الأوسط في وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (CIA)، وقتذاك، فصل عن العلاقات بين ايمز وإيران في مرحلة ما بعد الثورة وتحذيره المسؤولين الإيرانيين من نيّات صدّام حسين واحتمال شنّ العراق لهجوم على إيران. لم تكن أميركا معادية للثورة الإيرانية في أيّام الشاه وفي مرحلة ما بعد سقوطه. على العكس من ذلك، كانت هناك مراعاة أميركية فوق اللزوم لإيران في ظلّ رئيس أميركي اسمه جيمي كارتر لا يشبه تردّده سوى تردّد الشاه.

أسّس جيمي كارتر لسياسة أميركية تقوم على مراعاة إيران إلى أبعد حدود. سقط في التجربة الأولى التي خاضها مع إيران عندما لم يردّ على احتجاز دبلوماسيي السفارة الأميركية في طهران ابتداء من تشرين الثاني – نوفمبر 1979.

نفّذ عملية عسكرية فاشلة بواسطة طائرات هليكوبتر حاولت نقل جنود أميركيين إلى طهران لإنقاذ الرهائن. دفع كارتر ثمن جهله لما هي إيران ومعنى التحوّل الذي طرأ في 1979 وتفرّد الخميني بالسلطة وإقامة نظام الوليّ الفقيه.

دفع كارتر غاليا ثمن تراجعه في إيران التي عقدت صفقة، بطريقة غير مباشرة، مع دونالد ريغان الذي حال دون عودة الرئيس الديمقراطي إلى البيت الأبيض في انتخابات خريف 1980. كان كافيا امتناع إيران، حيث حل المتشددون في كلّ مكان وتخلصوا من حكومة مهدي بازركان، عن إطلاق رهائن السفارة الأميركية قبل موعد الانتخابات حتّى يسقط كارتر أمام ريغان.

منذ 1979 تغيّر الكثير في المنطقة ولم يتغيّر شيء في إيران. لم يتغيّر شيء أيضا على صعيد العلاقة الأميركية – الإيرانية ولم يطرأ أيّ تعديل على المشروع التوسّعي الإيراني الذي استهدف في البداية المملكة العربية السعودية في موازاة استهدافه للعراق.

فشل هذا المشروع في السعودية على الرغم من محاولته استخدام تمرّد جهيمان العتيبي، المتطرّف سنّيا، واحتلاله للحرم المكّي الشريف في تشرين الثاني – نوفمبر 1979، أي في الوقت الذي اندلعت فيه اضطرابات في المنطقة الشرقية للمملكة من منطلق مذهبي وذلك بتشجيع من إيران.

منذ 1979 وإيران تريد اختراق العراق. بغض النظر عن مسؤولية صدّام حسين في إشعال حرب السنوات الثماني مع إيران، هناك واقع جديد في المنطقة. هناك سيطرة إيرانية على القرار العراقي ورغبة واضحة في الانتقام من العراق ومن شيعة العراق تحديدا بسبب حرب السنوات الثماني وما أسفرت عنه من شبه انتصار عراقي.

كانت السنة 1979 مفصلية. أسست لما نشهده اليوم من وجود إيراني في العراق وسوريا ولبنان واليمن. تتقدّم إيران في المنطقة على الرغم من وجود إدارة أميركية تعرف تماما، أقلّه على الورق، ما يمثله نظام في حال هرب مستمرّ إلى خارج حدوده بعدما عجز عن رفع مستوى معيشة المواطن في الداخل. أين كانت إيران وأين كان المجتمع الإيراني أيام الشاه وأين صارت إيران وأين صار المجتمع الإيراني اليوم؟

هل يتغيّر شيء في 2019؟ الجواب بكل بساطة، هل من جدّية أميركية في التعاطي مع إيران أم لا في مرحلة يبدو الهمّ الأوّل لدونالد ترامب، الذي مضت سنتان على دخوله البيت الأبيض، محصورا في حصوله على ولاية رئاسة ثانية. من الواضح أن إيران، على الرغم من العقوبات الجديدة المفروضة عليها، يمكن أن تستفيد من متاهات إدارة أميركية صارت اهتماماتها في مكان آخر.

حنين إلى أيام الشاه

تنسيق روسي- تركي لإنهاء ملف هيئة تحرير الشام

رانيا رضوان مصطفى
كاتبة سورية

❏ حان الوقت للتخلّص من هيئة تحرير الشام؛ هذا ما نتج عن زيارة الوفد التركي المكوّن من وزير الدفاع خلوصي أكار، ووزير الخارجية مولود جاويش أوغلو، ورئيس هيئة الاستخبارات الوطنية هاكان فيدان، إلى موسكو، نهاية العام الماضي.

تتولى تركيا تقديم الدّعم، والإشراف على الفصائل التابعة لها، في الجبهة الوطنية للتحرير وفي درع الفرات أيضا، للقيام بمهمة إنهاء تواجد هيئة تحرير الشام في إدلب وريفها وريفي حماه الشمالي وحلب الغربي، فيما يتولى الروس منع النظام السوري من الهجوم على شرق الفرات، أو إدلب ومحيطها، أو على منبج، حيث يحشد في ريفها، في قرية جب مخزوم والتايهة (16 كم جنوبا)، وفي بلدة العريمة على طريق الباب؛ وحيث أوقفت تركيا عملياتها ضدّ وحدات الحماية الكردية في منبج وشرق الفرات، ووجّهت فصائلها باتجاه الخلاص من هيئة تحرير الشام.

استبَقت هيئة تحرير الشام القرار التركي بتصفيتها، بالهجوم على حركة نورالدين زنكي في ريف حلب الغربي، بذريعة عدم تسليم الزنكي لمتورطين في قتل أربعة عناصر من هيئة تحرير الشام.

حركة الزنكي، التي تحظى بدعم أميركي، طلبت دعم فصائل الجيش الحرّ، فأتاها دعم خجول من فيلق الشام، ما مكّن هيئة تحرير الشام من السيطرة على بلدة دارة عزة الاستراتيجية وجبل بركات (ارتفاع 1000 متر)، المطل على عفرين وكامل الحدود مع تركيا، وعلى حلب الغربية في المنصورة وخان العسل. ودارة عزة تعتبر معبرا بين عفرين وفصائل درع الفرات، وسيطرة الهيئة عليها تعني الفصل التام بين الفصائل التابعة لتركيا، ما يضطر أنقرة للقبول بالتنسيق مع هيئة تحرير الشام لتأمين العبور إلى نقاط المراقبة التابعة لها.

بإيعاز تركي، بدأت معركة شاملة ضدّ هيئة تحرير الشام؛ الجبهة الوطنية للتحرير سيطرت على مدينة سراقب، وعلى ريف معرة النعمان بالكامل، حيث كانت للهيئة قوة كبيرة في تلمنس، وهناك معارك ضدّها في ريف حماه الشمالي وسهل الغاب، ومعارك قوية في جبل الزاوية، في حاس وكفرنبل، بقيادة أحرار الشام التابع للجبهة الوطنية للتحرير، فيما يبقى لهيئة تحرير الشام تواجد في جبل حارم وجسر الشغور.

فصائل درع الفرات تحرّكت أيضا بحشد ضخم، لقتال هيئة تحرير الشام في الشمال، وتشن هجوما عليها من طرف دارة عزة الشمالي، لاسترجاعها، بعد انهيار فصائل نورالدين زنكي، بتواطؤ روسي تركي، لإضعاف الكتائب المدعومة أميركيا.

يدعم القرار التركي بيانا أصدره المجلس الإسلامي السوري، الذي تأسّس في إسطنبول في 2014، برئاسة أسامة الرفاعي، حيث يدعو فصائل الجيش الحر إلى التوحّد لمواجهة ما سمّوه "بغي" هيئة تحرير الشام. وبالمثل أصدر مجلس شورى أهل العلم في الشام، والذي تدعمه تركيا أيضا، ويضم دعاة ومشايخ عرب، أصدر بيانا للوقوف ضدّ "بغي" وعدوان هيئة تحرير الشام.

هيئة تحرير الشام مرفوضة محليا وإقليميا ومن فصائل الجيش الحر؛ فرغم أن غالبية عناصرها من السوريين، وقسم كبير من قادتها أيضا، لكنّها مارست التضييق على المدنيين في مناطق سيطرتها، وأقامت المحاكم الشرعية، واعتقلت ناشطين مدنيين ومقاتلين في الجيش الحر، كانوا في قيادات الثورة الأولى. انضم إليها عدد كبير من المقاتلين السوريين، لأسباب غير أيديولوجية، تتعلق بالحصول على الحماية والرواتب، وبسبب قدرتها على السيطرة على مدن ومقرات ومناطق واسعة.

تزعّمت جبهة النصرة جيش الفتح لتحرير إدلب، ثم اختلفت مع حركة أحرار الشام، وانتهى الأمر باقتسام مناطق النفوذ بعد اقتتال دام. ورغم دعوات الفصائل، وحتّ المعارضة السياسية لها مرارا على سلوك الخطّ الوطني العام، إلا أن هيئة تحرير الشام رفضت المشاركة تحت لواء الجيش الحرّ، وآثرت إقامة حكمها الخاص، ولم ينفعْها ما قامت به من ترويج لنفسها، كإعلان انفصالها عن تنظيم القاعدة وتغيير اسمها، وإنشاء حكومة إنقاذ، والسيطرة على المجالس المحلية، ما جعلها تصطدم مع الحكومة المؤقتة التابعة للائتلاف السوري المعارض؛ ولم يقف في حلفها إلا المهاجرون غير السوريين، كالحزب الإسلامي التركستاني وغيره. وقبل أيام أصدر القيادي في هيئة تحرير الشام أبواليقظان المصري فتوى بتحريم مشاركة فصائل الجيش الحر في عمليات شرق الفرات برعاية تركيّة.

تعاملت كل من أنقرة وموسكو مع هيئة تحرير الشام كأمر واقع، وقامتا بالتنسيق معها مرارا، فتركيا أنشأت نقاط المراقبة في مناطق سيطرتها، فيما سلّمت هيئة تحرير الشام مناطق شرق سكة القطار إلى روسيا؛ لكنّ اتفاق المنطقة العازلة في سوتشي كان رسالة واضحة للهيئة بأن نهايتها اقتربت، ما جعلها تعمل على فرض نفسها كأمر واقع، لإجبار روسيا وتركيا على التفاوض معها، وتحسين شروطها.

قرار انسحاب ترامب من سوريا، رغم إبطائه بعد عشرة أيام، حرّك الوضع السوري، حيث تسارع الحراك الدبلوماسي من كل الأطراف الفاعلة لترتيب الوضع شرقي الفرات ومنبج في حال تم الانسحاب. وتتلاقى المصالح التركية والروسية في ملفات عديدة حول سوريا، ما جعل الطرفان يتخذان القرار بتسوية وضع إدلب، عبر إنهاء هيئة تحرير الشام، والفصائل الجهادية التي على يمينها، وإنهاء الحالة الفصائلية، بجعلها تابعة كليا لتركيا، وبالتالي فتح الطريقين الرئيسيين أم4 وأم5، في خطوة باتت ضرورية بالنسبة للدول الإقليمية التي قررت إعادة العلاقات مع النظام السوري.

بكل الأحول، ما يجري في إدلب وريفها خطوة لا بدّ منها، في طريق التسوية السورية، وله دلالة كبيرة على حجم التوافق التركي الروسي بعيد المدى في سوريا، خاصة أنه لا يشمل إيران.

ومع تخلي واشنطن عن مطلب تغيير النظام، ومع نجاح المساعي الروسية لإعادة قبول النظام ضمن المحيط العربي والإقليمي، لا يبقَى أمام أنقرة سوى القبول بالحل الروسي، بإبقاء النظام؛ فهل سيحقق هذا الحل الاستقرار في سوريا؟ اعتقد.. لا.

الأكراد وتجارب الاستقلال: حلم عمره مئة عام ومازال عصيّا على التحقيق

قيام دولة كردية مشروط بتقسيم جديد لن تقبل به دول المنطقة

الأكراد الطامحون لدولتهم يخذلهم حلفاؤهم في كل مرة

سلام الشماع
كاتب عراقي

❏ قال زعيم الحزب الديمقراطي الكردستاني مسعود البارزاني، المولود في ظل جمهورية كردستان في مدينة مهاباد، التي انتكست سنة 1947، في أحد تصريحاته خلال حملة استفتاء الانفصال في 25 سبتمبر 2017، إن "أفضل وفاء لتضحيات شعب كردستان هو الاستقلال والتحرر النهائي"، لكن هذا المسعى، الذي يبلغ من العمر قرنا من الزمن، مازال حلما عصيًا على التحقيق.

استفتاء 25 سبتمبر 2017، ليس سوى حلقة من تاريخ طويل، سجل أولى محاولات التمرّد سنة 1919 مع حركة القائد الكردي العراقي الشيخ محمود الحفيد، الذي يعدّ أول الثائرين الأكراد في العراق الحديث، لتأسيس مملكة كردستان (استمرت المملكة من 1923 حتى 1924 ولم يكن معترفا بها دوليا).

> في عهد الشيخ محمود الحفيد كان للأكراد قائد واحد يصطفون كلهم خلفه أما الآن فهناك أكثر من قائد وحزب، اختلفوا في الانتخابات وعلى مرشحي الوزارات فكيف سيتفقون على دولة، ومن يكون قائدها، وهم مختلفون على اختيار رئيس الإقليم حاليا

ومنذ ذلك التاريخ، والحركات الكردية تسعى إلى إقامة دولة كردية، متعاونة مع قوى خارجية، سرعان ما تستنفد أغراضها منهم وتقلب لهم ظهر المجن، من دون أن يتعلموا من ذلك درسا، حسب أكاديميين وباحثين وسياسيين ودبلوماسيين تحدثوا لـ"العرب"، إذ يقول سعد ناجي جواد، الأستاذ في كلية العلوم السياسية بجامعة بغداد والمحاضر في إحدى الجامعات البريطانية، إن مسألة تأسيس دولة كردية منفصلة في العراق لا تتعلق برغبة الأحزاب والقيادات الكردية أو من يحكم العراق، إنما تتعلق بموقف ورد فعل الدول الإقليمية أولا: تركيا وإيران وسوريا، التي تعارض بشدة قيام مثل هذه الدولة، لأن ذلك يعني تحريض أقلياتها الكردية.

ويضيف سعد ناجي جواد أن الدول الكبرى تستخدم اليوم الأكراد، مثلما استخدمت في الماضي الشيخ محمود الحفيد والملا مصطفى البارزاني كورقة ضغط على الحكومات المركزية في المنطقة. لكن عندما تنتفي الحاجة إليهم تتخلى عنهم، بل وتتعاون مع الحكومات للقضاء على الحركات الكردية، وهو ما حصل مع الشيخ محمود والملا مصطفى في العراق، ومع القاضي محمد وقاسملو في إيران ومع عبدالله أوجلان في تركيا.

يستدل جواد على ما يقول برد الفعل الدولي والإقليمي على الاستفتاء، الذي دعا إليه مسعود البارزاني، إذ لم تؤيده أي دولة باستثناء إسرائيل، وهذه الأخيرة تفعل ذلك، منذ زمن، ليس حبًا في الأكراد وطموحاتهم، وإنما لسببين:

- إبقاء العراق ضعيفا وممزقا ومشتتا، لمعرفتها بقدرات العراق وكيف أنه الدولة الوحيدة خارج دول المواجهة التي شاركت في كل الحروب ضدها، والدولة الوحيدة التي رفضت التوقيع حتى على الهدنة سنة 1948، أي أنها لا تزال في حالة حرب معها.
- استخدام هذه الورقة لإجبار العراق على توقيع معاهدة صلح معها والاعتراف بوجودها، وإذا ما تم ذلك، فإنها بالتأكيد ستتخلى عنهم، بل وستساعد الحكومة العراقية، التي ستعترف بها، في القضاء على حركاتهم.

بالمقابل، لا يرى أحد ممن شغلوا إدارة مديرية الأمن في ما كان يسمّى منطقة الحكم الذاتي إبان النظام العراقي السابق أن هناك وجها للمقارنة بين ما جرى قبل مئة عام وما يجري حاليا، إذ يقول إن الشيخ محمود الحفيد ثار على دولة مستعمرة وآزره الشعب الكردي ضدها، لكن العراق، الآن، شبه مستعمر والأحزاب السياسية الكردية تشارك في العملية السياسية والحكومة وليست ضد الدولة المحتلة، مشيرا إلى أن الانتفاضات الكردية ضد الحكومة توقفت منذ عام احتلال العراق 2003.

ويشير إلى أن ظروف المنطقة والوضع الدولي لا يسمحان بتأسيس دولة كردية. ففي عهد الحفيد كانت القضية تخص العراق، لكنها حاليا أصبحت تخص إيران وتركيا وسوريا أيضا ودولا كبرى، مذكرا بأن حكومة العراق عام 1970 بمجرد أن أصدرت بيان 11 مارس، الذي أعطت بموجبه للأكراد الحكم الذاتي اغتاظت الدول الإقليمية وبعض الدول الكبرى، فكيف ستقبل بوجود دولة؟

ويواصل مشيرا إلى أنه في عهد الحفيد كان للأكراد قائد واحد وكلهم خلفه، أما الآن فهناك أكثر من قائد وحزب اختلفوا في الانتخابات وعلى مرشحي الوزارات فكيف سيتفقون على دولة، ومن يكون قائدها، وهم مختلفون على اختيار رئيس الإقليم حاليا؟

يمكن أن يضاف إلى ذلك أن الأحزاب والشخصيات الكردية أصبحت لها ارتباطات مع أكثر من دولة ولكل منها مصالح وأهداف تختلف عن مصالح غيرها وأهدافها، كذلك بروز موضوع التركمان والأقليات الأخرى في منطقة كردستان والذين هم على خلاف في أكثر من منطقة في إقليم كردستان مما يضع العراقيل أمام إنشاء دولة كردية.

مرحلة جديدة

تعتقد الباحثة العراقية هدى النعيمي أن المنطقة الآن على مشارف مرحلة سياسية جديدة في أعقاب هزيمة تنظيم داعش، والجميع يتابع بحذر مآلات الموقف الأميركي حيال إيران. وتجزم بأن الإطار الإقليمي الذي يضم دولا عربية وغير عربية لن يقبل بتشكيل دولة كردية في كردستان العراق.

وتقول النعيمي إنه لا شك في أن استفتاء 2017 يعد استطلاعا تاريخيا، أريد بأحد جوانبه تثبيت مكانة الرئيس مسعود البارزاني كزعيم كردي وليس ابنا لقائد الحركة الكردية. لكن هذا السعي إلى الاستقلال أضعف الأكراد من دون شك. وأصبحت القيادات الكردية بين مطرقة الشعب، الذي أدلى بصوته متسائلا عن جدوى هذه الخطوة وسندان الحكومة العراقية، التي تمكنت عبر أدواتها التأثيرية من أن تثني الأكراد عن مطلبهم، وكانت نتائج الاستفتاء، كما وصفها أحد الساسة الأكراد "إنجاز نائم" سيحقق هدفه متى ما لزم الأمر.

انقسام داخلي

إلى جانب التحديات والمعوقات الإقليمية والدولية، يعاني الأكراد من انقسام سياسي داخلي، أثر على طموحاتهم الانفصالية كما يؤثر على سير المؤسسات ومنظومة الحكم في إقليم كردستان العراق. ويرى عبدالستار الراوي، السفير العراقي الأسبق في طهران، أن الدولة الكردية كانت حلم الكثيرين من الأكراد وأصبحت بعيدة المنال في الوقت الحاضر، مشيرا إلى أن المعوق الرئيس الذي يواجهها هو الانقسام داخل الصف الكردي نفسه، فمنهم من يتمسك بالحكم الذاتي ويعدّه إنجازا محمودا وأنه حقق للأكراد تقدما نسبيا على صعيد التنمية في مساراتها الاجتماعية والثقافية والخدمات العامة، وأن الإقليم الكردي استطاع تحقيق بعض البنى الارتكازية بفضل الحكم الذاتي ومنهم من يرى غير ذلك.

ويصف قيس النوري، الأكاديمي العراقي في العلاقات الدولية، هذا الانقسام بالتحدي الأكبر الذي يواجه مشروع قيام الدولة الكردية والمعضلة التي تقوي الرفض الخارجي، منوها إلى أن فرصة إقامة دولة كردية تتطلب إعادة تقسيم دول المنطقة برمتها على غرار اتفاقية سايكس بيكو، وهو ما يعني استحداث مخطط دولي توافقي بين الدول الكبرى لتفتيت الدول القائمة حاليا والمحيطة بالمنطقة الكردية، وفي ظل هذا الافتراض فقط يمكن أن يكون هناك كيان كردي مستقل.

بين الأكراد من يؤيد قيام الدولة الكردية لكنه يرى أن الوقت لم يحن بعد وأن تحقيق هذا الحلم القومي يحتاج إلى بصيرة استراتيجية توفر شرط أمن الدولة المنتظرة وتتطلب إعدادا سياسيا محكما، في حين يدعو آخرون إلى اغتنام الفرصة المواتية الآن وإعلان قيام الدولة. وهنا يتوزع هؤلاء إلى منهجين، الأول يؤكد على أهمية بناء الدولة الوطنية الكردية في حدود الإقليم،

> الدول الكبرى تستخدم اليوم الأكراد، مثلما استخدمت في الماضي الشيخ محمود الحفيد والملا مصطفى البارزاني كورقة ضغط على الحكومات المركزية في المنطقة

بينما يرى أصحاب المنهج القومي أن لا معنى لقيام الدولة ما لم تكن مقدمة لتأسيس كردستان الكبرى لتضم إليها الأقاليم الكردية في إيران وتركيا وسوريا.

قصة مملكة كردستان ونكث الإنكليز لوعودهم

❏ بعد أن أكمل الاستعمار البريطاني احتلال العراق سنة 1918 بدخول ولاية الموصل، قسّمها إلى أربعة ألوية (محافظات): الموصل وكركوك وأربيل والسليمانية.

كان الشيخ محمود الحفيد رافضا للغزو البريطاني. واصطف إلى جانب "العثمانيين المسلمين ضد جيش الكفار"، حسب قوله. ولقبه الحفيد اكتسبه من كونه يفخر بانتمائه إلى النسب النبوي الشريف.

وتقديرا لموقفه، عيّن العثمانيون الشيخ محمود الحفيد حكمدارا للسليمانية وسلموه إمرة الحامية التركية في المحافظة عند انسحابهم سنة 1918. وفي أثناء تقدم البريطانيين نحو شمالي العراق، اتصلوا بالشيخ محمود الحفيد ووعدوه بأن يكون الحاكم المطلق للمناطق الكردية. وصدّق وعودهم وسلّمهم الحامية التركية، التي أخذوا أفرادها أسرى.

ظل الشيخ محمود الحفيد الحاكم بأمره إلى أن استتبت الأمور للبريطانيين بالسيطرة الكاملة على العراق بولاياته القديمة كافة: بغداد والموصل والبصرة سنة 1919. بعد ذلك، شعروا بأن هناك حاجة إلى تقليم نفوذ الشيخ محمود الحفيد لصالحهم ولصالح السلطة المركزية الجديدة في العراق. نتيجة لذلك ثار الشيخ محمود الحفيد في مارس 1919 ضد القوات البريطانية وجرت مواجهات عنيفة بين مقاتليه والجيش البريطاني في العراق.

شهدت هذه المواجهات مقتل عدد من الجنود والضباط البريطانيين، وكان بينهم ضباط سياسيون، كانوا حكاما لبعض المناطق الكردية. وكان هؤلاء أول ضحايا الجيش البريطاني في العراق بعد الاحتلال، مما حدا بالبريطانيين أن يرسلوا حملة عسكرية كبيرة استطاعت أن تقضي على انتفاضة الشيخ محمود الحفيد وتأسره، وتحكم عليه بالإعدام، إلا أن المندوب السامي خفف الحكم وقرر نفيه إلى الهند.

كان الصراع، في ذلك الوقت، مشتدا بين تركيا والعراق، المدعوم من دولة الانتداب بريطانيا، حول مصير ولاية الموصل القديمة، التي كانت تطالب بها تركيا، في حين أن العراق كان يعدّها جزءا لا يتجزأ من دولته.

في الوقت الذي لجأت تركيا إلى استخدام القوة العسكرية لاجتياح أجزاء من الولاية القديمة بهدف ضمها إلى تركيا، وكان العراق عاجزا ولا يمتلك القوة العسكرية لمواجهة هذا الاجتياح، ماطلت بريطانيا في الرد على هذا الاجتياح لأن الحكومة العراقية آنذاك (1920–1922) كانت ترفض توقيع معاهدة طويلة الأمد، وغير متكافئة مع بريطانيا. وصادق البرلمان العراقي سنة 1922، بنسبة بسيطة، على المعاهدة بعد أن تم تخفيض مدتها من 25 سنة إلى أربع سنوات، وبعد تهديدات مباشرة وصريحة للحكومة العراقية بأن عدم توقيع المعاهدة يعني خسارة ولاية الموصل القديمة بكاملها لصالح تركيا.

بمجرد توقيع المعاهدة أرسلت القوات البريطانية وحدات من جيشها لقمع بعض الحركات الكردية الموالية لتركيا، وفي الوقت نفسه أوقفت التقدم التركي. وكان أحد الشيوخ الأكراد المنتفضين هو شقيق الشيخ محمود الحفيد، وقد اتخذت الحكومة البريطانية، آنذاك، قرارا بإعادة الشيخ محمود إلى السليمانية ودعمته لكي ينهي الاضطرابات والتقدم التركي هناك، مع وعود جديدة بجعله حاكما لكردستان العراق.

وبسبب نقض الوعود السابقة بدأ الشيخ محمود الحفيد يتصرف بطريقة مختلفة، بعد نجاحه في جعل الأمور تسير لصالحه في المناطق الكردية، فاتصل بدول خارجية، وكتب إلى المندوب السامي في بغداد رسالة، كانت محفوظة في البلاط الملكي العراقي وأفرج عنها سنة 1972. يقول له فيها إذا كان سبب اختياركم للملك فيصل الأول ملكا للعراق كونه من نسل الرسول الكريم محمد صلى الله عليه وسلم فإنه هو أيضا من هذا النسل الشريف ويستحق أن يكون ملكا على كردستان.

وبالفعل أعلن نفسه ملكا في نوفمبر 1923، واتصل بالحكومة السوفييتية وإيران، وأصدر طوابع لـ"مملكته"، تعد الآن من أندر الطوابع وأغلاها عالميا. لكن، بعد أن ضمنت بريطانيا موافقة الحكومة العراقية على المعاهدة سيّرت قوات بريطانية وعراقية وسيطرت على السليمانية، مرة أخرى، مما حدا بالشيخ محمود الحفيد إلى اللجوء للجبال وشن حروب عصابات من هناك حتى العام 1926 حيث وافق على اتفاق يقضي بإعادة أملاكه إليه والسماح له بمغادرة العراق إلى إيران مع عائلته.. وهذا ما حصل.

في العام 1930 وعندما حان موعد دخول العراق إلى منظمة عصبة الأمم كأول دولة عربية مستقلة، استوجب الأمر توقيع معاهدة جديدة بين العراق وبريطانيا، وبدأت التجاذبات بين الطرفين حول بنودها ومدتها، والأهم مقدار الامتيازات، التي تحصل عليها بريطانيا بموجبها.

واندلعت حركة في السليمانية في سبتمبر 1930 رافضة لقبول العراق في منظمة عصبة الأمم بدعوى أن حقوق الأكراد فيها لم تكن واضحة ومضمونة بما فيه الكفاية. وتطورت الأحداث إلى مواجهات مع الشرطة العراقية وسقوط عدد من القتلى والجرحى.

استغل الشيخ محمود الحفيد هذه الظروف وعاد إلى السليمانية ليقود انتفاضة جديدة. وكالعادة عندما ضمنت بريطانيا الحصول على الامتيازات، التي تريدها من العراق (المستقل) أرسلت طائراتها وقواتها لدعم الجيش العراقي الفتي لقمع هذه الحركة.

استطاعت هذه القوات، بالفعل، أن تنهي الحركة وأن تأسر الشيخ محمود الحفيد وتجلبه إلى بغداد وتضعه تحت الإقامة الجبرية، وأخذت ابنه الأصغر بابا علي كرهينة وأرسلته للدراسة في الخارج، حتى تضمن عدم حدوث انتفاضة مرة أخرى.

وفي العام 1956 (بعض المصادر تقول 1957) نقل الشيخ محمود الحفيد إلى مستشفى الحيدري في بغداد حيث توفي هناك. ومما سجله الضباط السياسيون البريطانيون عن الشيخ محمود الحفيد، بعد إنهاء حركاته الأولى والثانية، ما يخص الأخلاق العالية والشهامة التي كان يتعامل بها مع أسراهم وجرحاهم وهو ما أثار إعجابهم، إذ أنه كان يوقف المعارك، التي كان منتصرا أو على وشك الانتصار فيها كي يسمح لهم بإخلاء جرحاهم.

وأثناء قيام ثورة العراق الكبرى ضد الإنكليز 1920 أرسل الشيخ محمود الحفيد مجموعة من مقاتليه للمشاركة فيها. وشنّ، في الوقت نفسه، هجمات على الجيش البريطاني في المناطق الشمالية. واشتهرت الأهزوجة الشعبية المعروفة (ثلثين الجنة لهادينه، وثلث الكاكه أحمد وأكراده وشوية شوية لبربوتي)، والمقصود بـ(هادينا) السيد هادي المكوطر بطل وقائد المعارك الشعبية، وكاكه أحمد هو الشيخ محمود الحفيد، وبربوتي هو أحد شيوخ التركمان الذين شاركوا أيضا في دعم الثورة.

سمنة المصريين عرض مرضي لأزمات اجتماعية واقتصادية

البطون المترهلة لم تعد دليلا على العز بل على الفقر

أكل يسكت جوع المعدة دون أن يغذي الجسد

الأطعمة الشعبية غير الصحية رخيصة الثمن ومتوفرة بشكل أكبر

شيرين الديدامونى

صحافية مصرية

❑ **القاهرة** – لم تعد البدانة فقط مجرد عَرض للنهم والنظام الغذائي وانتشار الأطعمة السريعة وتغير ظروف الحياة التي قلصت كمية النشاط البدني والحركة فقط، بل هي في المجتمعات المأزومة، عرض لمشاكل اجتماعية ونفسية واقتصادية وسياسية، وأحد أسباب سوء التغذية وارتفاع نسبة الفقر؛ وفي المجتمع المصري مثال على ذلك حيث تسجل السمنة نسبة كبيرة هي 63.5 بالمئة.

في المخيال الشعبي ارتبطت السمنة بالثراء، حيث ينظر لبطون البدناء المترهلة على أنها دليل على العز والثراء، إلا أن تلك الصورة تغيرت وأضحى تدلي البطون دليلا على المزيد من الفقر، لأنها مملوءة بسعرات حرارية متوفرة في الأطعمة الرخيصة.

وجاء الكشف عن النسبة المرتفعة في سياق أثار الجدل، وذلك حين قال الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي إنه لاحظ انتشار زيادة الوزن بين المصريين، منتقدا الأمر، طبقا لما أظهرته نتائج المسح الطبي لمبادرة 100 مليون صحة، والتي تحمل مؤشرا كبيرا على أن أصحاب الأوزان الطبيعية يقدرون بـ25 بالمئة، والباقي يعاني من السمنة وزيادة الوزن.

ووجه الرئيس المصري سؤالا إلى المواطنين "إحنا بنعمل في نفسنا كده ليه؟"، مشيرا إلى أنه يرى أحيانا أشخاصا بدناء فيسأل نفسه "ايه الناس دي؟ الناس مش واخدة بالها من نفسها ليه؟ وأزاي بتقدر تمشي كده؟". ورغم رفض الكثيرين للطريقة التي تحدث بها الرئيس المصري، والتي انتقدها البعض وسيّسها البعض الآخر، إلا أن الأمر لا يخلو من جدية وخطورة ومن نقد تتحمل الوزر الأكبر منه الحكومة، في بلد يعيش السواد الأعظم من سكانه بغذاء يسكت المعدة دون أن يغذي الجسد، وحيث تؤثر هذه الظاهرة وتداعياتها على المجتمع وتنميته ونموه.

63
بالمئة من المصريين يعانون من زيادة الوزن وهو معدل من أعلى المعدلات في العالم

بدانة سياسية

ذكرت نتائج دراسة نشرها باحثون متخصصون في مجلة "نيو إنغلاند الطبية"، أن 19 مليون مصري يعانون من السمنة المفرطة، ما يشكل نسبة 35 بالمئة من السكان البالغين، وهي أعلى نسبة في العالم. ويعاني 3.6 مليون طفل مصري (10.2 بالمئة) من البدانة. وأجريت هذه الدراسة منذ عامين، عندما كان عدد سكان مصر حوالي 90 مليون نسمة، بينما تجاوز عددهم الآن المئة مليون نسمة، كما أن حدة الأزمات تزايدت، وبالتالي ارتفعت النسبة.

ويُعرف عن المصريين أنهم من أكثر الشعوب حبا للطعام. فمنذ الدولة الفرعونية رسم القدماء صور الأطعمة على المعابد وحملوها معهم في مقابرهم عبر رحلة عابرة من الأرض إلى الحياة الأخرى. وتقترن كل مناسبة عند المصريين بأكلة خاصة.

وكان الطعام عبر عصور مختلفة وسيلة احتجاج تقترن بحالة المواطنين المزاجية وتصوراتهم عن الحياة.

فقد كانت الملوخية رمزا سياسيا على غضب المصريين من قرارات الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله المجحفة، ومثلت أكلة الكشك الشعبية الشهيرة صرخة ساخرة من الوالي المملوكي على مصر، "كشكش بك في عصر دولة المماليك البحرية"، وترتبط أم علي بقصة زوجة عزالدين أيبك، وهو أول سلاطين المماليك بعد الأيوبيين، مع شجرة الدر.

لكن، هذه العلاقة الوطيدة مع الطعام لم تعد السبب الرئيسي والمباشر لارتفاع نسبة السمنة في مصر، حيث تسبقها أسباب أخرى تتعلق بالظروف الاجتماعية ونوعية المكونات التي تتضمنها هذه الأكلات والأطعمة التي تفتقر إلى مقومات الغذاء الصحي، كما تسبقها أيضا التوجهات الحكومية والأوضاع السياسية.

ونشرت مجلة أميركان بوليتيكس دراسة أجراها باحثون بجامعة كنساس تؤكد أن موقف الشخص من السمنة قد يرتبط بانتمائه السياسي. ودلت الدراسة على أن اتخاذ قرارات بشأن مكافحة السمنة والوقاية منها تتعلق بخيارات سياسية لهذا الشخص أو ذاك.

ويرى خبراء اجتماع أن احتمالات تجاوب المصريين مع مناشدة الرئيس السيسي بالانتباه لأوزانهم وممارسة الرياضة لن تكتب لها النجاح، لأن الأمر مبني على ثقافة اجتماعية وعلى بنية تحتية سياسية واقتصادية ونفسية. وتقول هدى زكريا، الخبيرة في علم الاجتماع، إن الأكل بنهم وزيادة الوزن لهما أبعاد نفسية واضحة، لأن الطعام إحدى أشهر الوسائل الفطرية للإنسان للهروب من مشكلاته وأوجاعه والانتهاكات النفسية والوجدانية التي تصيبه.

وتوضح لـ"العرب" أن هناك دراسات متعددة تشير إلى أن "نسبة السمنة تزيد عند من هم يواجهون مشاكل اجتماعية واقتصادية صعبة، مثل ضغوط غلاء الأسعار والكبت السياسي وحالات الوفاة والانفصال وتأخر الزواج وغيره من أزمات حياتية متعددة".

وتضيف زكريا أن مسألة مكافحة السمنة المنتشرة في المجتمع المصري "تحتاج إلى خطة واضحة المعالم وجهود منظمة وخطاب إعلامي متزن ومستنير يستطيع جذب فئات الشعب المختلفة للتجاوب معه، لأن البدانة من الناحية العلمية ليست عرضا للإفراط في تناول الطعام ولا تعبيرا عن الوفرة، فقد تكون ناتجة عن سوء التغذية أو تحديدا سوء نمط التغذية".

ويعتقد البعض من الخبراء أن دعوة المصريين للتخلص من أوزانهم الزائدة لا تصح مع تكاثر مشكلاتهم بداية من صعوبة توفير المأكل والملبس والسكن مرورا بضمان مستقبل مهني وأسري أكثر استقرارا، وأن فكرة خلط الأمور الأساسية بقضايا فرعية، تعبر عن سوء فهم لطبيعة المصريين ومشكلاتهم.

ويؤكد سيد رجب، وهو شاب ثلاثيني، يعاني من زيادة في الوزن، أن "الدعوة إلى إتباع حمية غذائية ليست مبادرة جديدة على الحكومة التي دائما ما تترك أزماتنا الاقتصادية الصعبة وتندرج خلف أمور حياتية تخص أصحابها، وتقدم النصح باعتبارها المسؤولة عن سلوكيات الشعب".

ويشير لـ"العرب" إلى أنه "يشجع مبادرة الحكومة لممارسة الرياضة، لكن أليس من المفترض أولا أن توفر أرصفة لنسير عليها، وملاعب رياضية بجودة عالية تكون مركزا للرياضات المختلفة، ثم بعد ذلك توعي العامة بضرورة ممارسة الرياضة أسبوعيا".

الثقافة المجتمعية

تلقي مسألة زيادة الأوزان في الكثير من الأحيان المسؤولية على منظور غياب الثقافة العامة في كيفية اتباع أنماط صحية من الحمية الغذائية، وغياب ثقافة الرياضة عند الشعب المصري بشكل عام، المتهم دائما بأنه "شعب كسول وأكول ولا يريد استغلال وقت فراغه في ممارسة أنشطة حركية مفيدة بدلا من الجلوس على المقاهي". وتأتي ردود الفعل المعاكسة دائما لتتساءل عن كيف لبلد يصل عدد الفقراء فيه إلى أكثر من نصف سكانه أن يمارسوا الرياضة ويختاروا الأطعمة الصحية، وهم لا يملكون رفاهية الفراغ ويلهثون لسد جوع أطفالهم بأكبر كم من الطعام الرخيص المليء بالسعرات الحرارية، ولا يستطيعون الاشتراك في نادٍ رياضي ولا يملكون حتى رفاه التمتع بمنتزهات في مناطقهم وأحيائهم؟

> دعوة المصريين للتخلص من أوزانهم الزائدة لا تصح مع تكاثر مشكلاتهم بداية من صعوبة توفير المأكل والملبس والسكن مرورا بضمان مستقبل مهني وأسري أكثر استقرارا

وتقول سوسن مصطفى، وهي فتاة في نهاية العقد العشريني، "أذهب لأطباء التغذية منذ سنوات واتبع العشرات من الأنظمة الغذائية وأسعى جاهدة إلى تناول أطعمة صحية، لكن ذلك يستلزم امتلاك الكثير من الأموال، لأن الأغذية الصحية باهظة الثمن".

وتؤكد مصطفى لـ"العرب" إلى أن "الأطعمة الشعبية غير الصحية رخيصة الثمن ومتوفرة بشكل أكبر، وإذا كنا نرغب في تغيير ثقافة المصريين نحو طريقة أكلهم علينا أولا أن نوفر الوجبات الصحية بأسعار زهيدة وفي متناول كل العامة".

وذكرت منظمة الصحة العالمية أن هناك علاقة واضحة بين السمنة والفقر، وهي تؤدي إلى الإصابة بعدد من الأمراض غير السارية (المزمنة) المسؤولة عن معظم حالات الوفاة في مصر.

وتشدد سامية الساعاتي، أستاذة علم الاجتماع بجامعة عين شمس بالقاهرة، على أن مخاطر السمنة لها أبعاد مجتمعية خطيرة تهدد الأثرياء والفقراء على حد السواء، بداية من التنمر الذي يتعرض له الأطفال البدناء من أقرانهم، مرورا بمشكلة الاضطهاد الوظيفي وازدياد ظاهرتي العنوسة والطلاق، باعتبار أن الكثير من الناس لا يقبلون على الزواج من فتاة سمينة، كما أن الفتيات لا يرحبن غالبا بالعريس البدين بسبب تغير مقاييس الجمال في المجتمعات بشكل عام.

ورغم عدم وجود دراسات موثقة ودقيقة عن نسب الطلاق التي تحدث بسبب بدانة أحد الزوجين، فإن هناك تقديرات تقول إن البدانة مسؤولة عما لا يقل عن 10 بالمئة من حالات الطلاق السنوية في مصر، والتي بلغت 250 ألف حالة في العام 2017، سواء بحدوثها بعد الزواج وما يترتب عليه من إهمال الزوجين العناية بنفسيهما، أو لتبدل حالة الزوج "غالبا" المادية والاجتماعية، بحيث تتغير معها مواصفات الزوجة التي يستطيع أن يقدمها لمحيطه الاجتماعي الجديد.

وتظل مشكلة البدانة في نظر المسؤولين في مصر تبحث عن حلول تتعلق بحض المواطنين على تقليل كميات الطعام لتخفيف حدة الأزمة الاقتصادية، من دون تقديم حلول بديلة مقنعة، تحثهم تلقائيا عن التخلص من أوزانهم الزائدة، من خلال توفير حياة كريمة في المجالات المختلفة، وهي من صميم عمل الحكومة، التي اعتادت قذف الكرة إلى ملعب الشعب للتنصل من دورها الحيوي في الحفاظ على صحته، لأنها تندرج ضمن الأمن القومي للبلاد.

التخلص من إدمان الأكل

محمود زكي

كاتب مصري

❑ عندما يسأل أحد يحتسي قدحا من الخمر عن أسباب شراهته في تناول الكحوليات، يجيب بتلقائية "أشرب لأنسى"، وللسبب ذاته، قد ندمن الأكل. نأكل لننسى ونسارع في التهام الطعام ليصمت ما بداخلنا.

يقول كارل رودجرز، رائد المدرسة الإنسانية في علم النفس، "عندما أراد البشر الأوائل أن يحكموا الأرض، كان عليهم أن يصبحوا محور الحياة، وليحقق الإنسان ذلك، عليه أولا أن يبحر داخل نفسه عبر الأصالة والمواجدة ليكتشف دوافع نجاحه وبواتق عقله الفريد".

ترن كلمات رودجرز في أذني وأنا أتذكر الكثير من التجارب التي خضتها لإنقاص وزني المفرط، قبل أن أعي أن خسارة الوزن لا تأتي فقط من فقدان السعرات الحرارية، لكن من فصل المشاعر الداخلية عن الشراهة الخارجية.

يربط أغلب الناس في كثير من الأحيان بين زيادة الوزن وزيادة الأكل، وهي معادلة سهلة ومنطقية، لكنهم يجهلون الأسباب التي تقف خلف الإفراط في الطعام، وغالبا ما يكون آخرها الشعور بالجوع.

عندما يختار البدين أن ينطلق في رحلة حمية غذائية، لا يترك خلفه ما لذّ وطاب من الأكلات الشهية، بل يترك روحه ويخلع خوذته ودروعه التي يواجه بها مصاعبه اليومية. لا يقرر فقط أنه سيخسر مخدّر هروبه اليومي ومسكن آلامه كل ليلة، لكنه أيضا يستيقظ لمواجهة ما يخشاه ويتجنبه، لهذا تبقى رحلة خسارة الوزن صعبة، والاستمرار فيها أصعب.

من وحي معركتي الطويلة مع خسارة الوزن، لا يفقد الشخص أوزانه بالإرادة السياسية أو الحملات الاجتماعية أو التقشف الاقتصادي، بل يخرج فقط من كابوس السمنة عندما يدرك أنه أصبح قادرا على صناعة التغيير أولا لمحيطه، ومن ثم لنفسه ليعود محورا للحياة.

نجحت هذه الوصفة في أن تمكنني من التخلص خلال 14 شهرا من حوالي 60 كيلو غراما كانت حملا ثقيلا على جسدي، ولعبت الإرادة دورا مهما في تجاوز الكثير من الصعاب، وعدم الرضوخ لأي شهوات الطعام، لأنني أدركت ضرورة أن يكون التغيير من الداخل كوسيلة للتخلص من السمنة المؤرقة.

ثعلب سيناء القريب من الدوائر الأميركية

خالد مجاور

جنرال غير تقليدي مكلّف بمهمة تطوير المخابرات الحربية المصرية

- نشاطه الكبير في واشنطن جعله يُعامل بمثابة سفير حقيقي لبلاده فيها، رغم وجود سفير تابع لوزارة الخارجية المصرية.
- الحرب ضد الإرهاب يعتبرها مجاور أقسى وأصعب كثيرا من الحروب التقليدية، لأن قتال الإرهابيين وسط المدنيين أمر بالغ الصعوبة، خوفا على أرواح النساء والأطفال.
- رئيس المخابرات الحربية الجديد هادئ ومُنفتح ويمتلك حلولا أمنية وسياسية مبتكرة.

مصطفى عبيد

❑ رغم التراجع الكبير في مُعدل العمليات المسلحة التي تقوم بها جماعات إرهابية في مصر على مدى العام، لا تزال تطل برأسها من وقت لآخر، ما يستوجب التعامل معها باستراتيجية مخابراتية متشابكة، لأن العنف الذي يمارس له امتدادات خارج الحدود، والمنطقة يعاد النظر في بعض صراعاتها العسكرية أملا في تسكينها.

ومصر اليوم تواجه تحديات صعبة على المستوى الأمني، بسبب الأوضاع المتدهورة، جنوبا في السودان، وغربا في ليبيا، فضلا عن استمرار حالة التوتر على مسرح الأحداث الأهم في شبه جزيرة سيناء والمنطقة المجاورة لقطاع غزة من جهة الشمال.

وترتبط تلك التحديات الأمنية برصد البعض لحالة من الاحتقان المكتوم على المستوى الشعبي، بسبب صعوبة الأوضاع المعيشية، فضلا عن التوجه نحو محاولة تعديل الدستور المصري، بما يسمح بتمديد فترات ولاية رئيس الجمهورية. وكلها عوامل تستوجب التعاطي معها بحذر والمزيد من الحيطة، خوفا من انفجارها في وجه الجميع.

استراتيجية أمنية متحولة

تغيرت الاستراتيجية الأمنية في مصر، عقب ثورة 30 يونيو سنة 2013، وتقدم الدور المنوط القيام به من جانب جهاز المخابرات الحربية على كثير من الأجهزة الأمنية الأخرى، ثقة من القيادة السياسية في أدائه خلال الفترة التالية لثورة 25 يناير 2011، وتضاعف الاهتمام به ومتابعة أدائه، فضلا عن أن تجديد دمائه أصبح ضرورة لدى الرئيس عبدالفتاح السيسي، الذي كان رئيسا لهذا الجهاز إبان اندلاع ثورة يناير.

لم يكن مفاجئا أن يتم مؤخرا تعيين اللواء خالد مجاور مديرا للمخابرات الحربية، خلفا للواء محمد الشحات الذي شغل المنصب لثلاث سنوات، فمُنذ تولي مجاور في سبتمبر الماضي منصب نائب مدير الجهاز، وهناك يقين عام بأن خطوته التالية ستكون إدارة الجهاز الأمني الأول في البلاد.

جرى اختياره منذ حوالي ثلاثة أشهر، وتم الإعلان عن ذلك رسميا في 23 ديسمبر، ومن عادة الأجهزة الأمنية اختيار رؤسائها قبل وقت من الكشف عن أسمائها للجمهور، وبعد القيام بترتيب الأوراق، وتجاوز عملية التسليم والتسلم بسلاسة.

يتفق الكثير من المراقبين على أن اختيار مجاور يبدو تطورا طبيعيا، لأنه كان يشغل منصب قائد الجيش الثاني، والذي يُمثل القوات الفعلية المُشتبكة مع قوى الإرهاب في مصر، وهو ما جرى مع اللواء الشحات نفسه، الذي خدم أولا كقائد للجيش الثاني، قبل أن توكل له مُهمة إدارة المخابرات الحربية.

> اختيار مجاور يبدو تطورا طبيعيا، لأنه كان يشغل منصب قائد الجيش الثاني الذي يُمثل القوات الفعلية المُشتبكة مع قوى الإرهاب في مصر، وهو ما جرى مع سلفه اللواء محمد الشحات نفسه، الذي خدم أولا كقائد للجيش الثاني، قبل أن توكل له مُهمة إدارة المخابرات الحربية

رجل المهام الصعبة

تولى مجاور مسؤولية الجيش الميداني الثاني، ومركز قيادته يقع من مدينة الإسماعيلية لنحو ستة عشر شهرا، امتدت من أبريل 2017 إلى سبتمبر 2018، وصف خلالها بأنه ثعلب سيناء الشجاع، ورجلها القوي، لأنه لعب دورا هاما في نجاح العملية الشاملة في سيناء، التي استهدفت قطع دابر إرهاب من هناك، ونجح في تأمين المؤسسات الحيوية.

يوصف مُجاور القادم من خلفية متنوعة الخبرات والمراكز بأنه رجل المهام الصعبة، وتتسع علاقاته، على خلاف الكثير من العسكريين، لتشمل دبلوماسيين رفيعي المستوى، وممثلي شركات عالمية كبرى، وشخصيات عامة، وإعلاميين دوليين، ما رسّخ قناعة لدى المُتابعين بأن مهمة كبيرة ستوكل للجهاز السيادي الصارم، تستلزم وجود شخصية أوسع إدراكا، وأكثر انتشارا، وتحظى بثقة المجتمع الدولي والدبلوماسي للقيام بدور أكثر فاعلية.

لم يعد دور جهاز المخابرات الحربية في مصر قاصرا على المجال العسكري، حيث امتد لمتابعة الكثير من الأمور والقضايا التي يعتقد أنها تدخل في نطاق أعمال مدنية أو حتى اقتصادية.

تولي مجاور لمنصبه الجديد، في هذا التوقيت، يرتبط بتكثيف علاقات التعاون والتواصل مع الإدارة الأميركية، لأن الرجل نجح في نسج علاقة قوية مع مؤسسات رسمية عديدة في واشنطن واقترب من دوائرها المؤثرة، خلال فترة عمله كملحق عسكري هناك، ويؤخذ هذا الاختيار أحيانا كدليل على أن العلاقات بين مصر والولايات المتحدة سوف تشهد تطورات وتفاهمات إيجابية كبيرة الفترة المقبلة.

مرجح أن يلعب مجاور دورا مهما في زيادة وتيرة التعاون والتنسيق مع الولايات المتحدة، بحكم خبراته الطويلة في التعامل مع الشؤون الأميركية، ومؤسسات مختلفة هناك، والرغبة المشتركة، بين واشنطن والقاهرة، في التقارب بشأن بعض الملفات التي تستوجب حسما، بما يعيدها إلى سخونتها التي كانت معروفة عنها.

ويحظى الجنرال المصري بثقة الرئيس عبدالفتاح السيسي، منذ أن أوكل له منصب الملحق العسكري المصري في واشنطن عام 2016، بعد أداء مُبهر قدمه الرجل في سيناء عندما عمل رئيسا لأركان الجيش الثاني.

لقد كان في واشنطن بمثابة سفير حقيقي لمصر، رغم وجود سفير تابع لوزارة الخارجية، هو السفير محمد رضا، نظرا إلى اهتمام معظم دوائر صنع القرار الأميركي بالتواصل معه للتعرف بشكل أكبر على دور المؤسسة العسكرية المصرية في مفاصل الحكم، ونقل رسائل استراتيجية إلى القاهرة.

في تلك الفترة تحديدا رسّخ الرجل ثقة السيسي فيه باعتباره واجهة مُتميزة، وكشف عن قدرات كبيرة في الانفتاح على المجتمع الأميركي، والتواصل مع المؤسسات المختلفة، على المستوى العسكري والسياسي.

لم يكن غريبا أن يلتقي الرجل بهيئات اقتصادية كبرى، وشركات متعددة الجنسيات، ومراكز أبحاث ودراسات، وينجح في إبهارهم، باعتباره شخصية مُختلفة تماما عن العسكريين التقليديين. فهو يُجيد التحدث باللغة الإنكليزية، ويفهم طبيعة المُجتمعات الغربية، ويدرك طُرق التفكير لديها، ويتسع صدره لانتقادات عديدة توجه لسياسات مصر، ويرد عليها بهدوء ومن دون انفعال.

ومع الوقت أثبت مجاور قدرة لافتة في الحوار مع وسائل الإعلام الأميركية، والرد على ما يُثار فيها حول جماعة الإخوان والإرهاب، من خلال خبراته في العمل الميداني على أرض الواقع، وعقد اجتماعات كثيرة مع مُمثلي وسائل الإعلام الأميركية لتوضيح أمور قد تكون ملتبسة عند البعض في الشأن المصري.

يتصف مجاور، كسمة غالبية العسكريين في مصر، بالثبات الانفعالي والقدرة على التعامل مع المواقف الصعبة، فضلا عن الإخلاص والوفاء للجيش المصري كمؤسسة بعيدا عن الأشخاص، وهو ما كان يُكرره دوما أمام الناس، مؤكدا أنه لا يعبأ بالمناصب أو المواقع، وعلى استعداد لخدمة بلاده من أي مكان.

المعلومات هي السلاح

يقول مقربون منه إنه يتمتع بذكاء شديد وتواضع لافت مع ضيوفه، وقادر على إبهار من يلتقيهم للمرة الأولى، من خلال معلوماته ولباقته وحديثه الذي يبدو صادرا من القلب.

يرى أن المعلومات السلاح الأهم في الحرب، وتحسم مبكرا الكثير من المعارك، لذلك يُعد الرجل من أهم المُتابعين لكل ما هو جديد في الأنظمة المعلوماتية الحديثة، ولا يمنعه ذلك من التواصل مع معارفه وأصدقائه عبر البريد الإلكتروني والتطبيقات التكنولوجية الحديثة.

في تصور العارفين به، أن تلك الصفات مُجتمعة أهلته للصعود بسرعة إلى إدارة أهم جهاز أمني في مصر، ويلعب دورا كبيرا في تقديرات المواقف على المستوى الداخلي والخارجي.

للرجل تاريخ يعرفه مَن خدموا معه، خاصة في سيناء، حيث عمل فيها لسنوات طويلة جعلته خبيرا بدروبها، ومُتماهيا مع أزماتها، ومدركا لمشكلات أهليها، لأنه بدأ العمل هناك مبكرا في ظل السيطرة الكاملة للجماعات الإرهابية على غالبية مناحي الحياة في وقت سابق.

شرح مجاور من قبل في إحدى محاضراته جانبا مما واجهته مصر في سيناء، فذكر أنه في نهايات عهد الرئيس الأسبق حسني مبارك كانت سيناء مرتعا لأخطر مُجرمي العالم ليستوطن فيها مُجرمون كُثر، بخلاف جماعات الإرهاب، فقد تركتها الدولة تماما دون اهتمام أو تخطيط أو تنمية لتصبح بيئة خصبة لنمو جرائم عديدة، من دعارة ومخدرات وتجارة أعضاء بشرية وخطف وسطو، مؤكدا أن عدد الأنفاق السرية وصل إلى أكثر من أربعة آلاف نفق، تربط سيناء بالضفة الأخرى في غزة، لتسيير التجارة غير الشرعية بين الجانبين.

وصل الأمر بالمهربين والمستفيدين من تلك الأنفاق إلى أنهم كانوا يعيدون حفرها بسرعة مذهلة، إذا تعرضت للتدمير أو الإغلاق من الجانب المصري، الذي صب الفولاذ بعمق 20 مترا على الحدود لسد الأنفاق، وكانت المفاجأة أن مافيا الإجرام ثقبت بعض حوائط الفولاذ لتنفذ بسلعها وممنوعاتها وأسلحتها.

وحسب كلام مجاور، الذي تنقله عنه "العرب" مباشرة، فقد انتقلت أسلحة لا حصر لها إلى مصر، واستخدمت فيما بعد في دعم الجماعات التكفيرية، وتلغيم الطرق الرئيسية واستهداف كمائن متباينة للجيش.

الأعداء في كل مكان

مع الحرب ضد الإرهاب تم ضبط الكثير من الأسلحة مدونا عليها "سرايا القدس" والكثير من القتلى والمضبوطين كانوا من الصومال ورومانيا والسودان، وجنسيات أخرى، سعوا إلى إعلان "ولاية سيناء" من مخابئهم، التي تتبعتها القوات المصرية فيما بعد، وقضت عليها.

حكى الرجل كيف صار لديه يقين بدموية وخسة وغدر جماعات التكفير في سيناء، عندما كانوا يختبئون وسط الأطفال والنساء، وبعضهم يستجير بالقوات المسلحة لإنقاذهم، فيسارع بعض الجنود نحوه لينفجر في وجوههم إلى أشلاء قاتلة.

يرى مجاور أن الأعداء في كل مكان يتغيرون، والاستراتيجيات العسكرية تتبدل من زمن لآخر، ولا ثبات لعدو ما أو صديق ما في العلوم العسكرية الحديثة.

يَعتبر الحرب ضد الإرهاب أقسى وأصعب كثيرا من الحروب التقليدية، لأن قتال الإرهابيين وسط المدنيين أمر بالغ الصعوبة، ويطلق هؤلاء الرصاص على جنود الجيش، ثم يختبئون في مجمعات سكنية، لا يُمكن الاقتراب منها خوفا على أرواح النساء والأطفال القاطنين فيها.

يُنسب إليه دور كبير في استهداف الجماعات التكفيرية، حيث وضع خطة لجمع المعلومات عن العناصر الإرهابية عبر السيطرة على اتصالات الإرهابيين، وتحديد أخطر العناصر وتصفيتها. كما أنه شارك في وضع خطة احتواء شامل للإرهاب، كانت أهم عناصرها عمل مشروعات تنموية اقتصادية، تشمل بناء مصانع ومستشفيات ومدارس جديدة، وتوفير فرص عمل متنوعة لأهالي سيناء.

> التحديات الأمنية المصرية ترتبط برصد البعض لحالة من الاحتقان المكتوم على المستوى الشعبي، بسبب صعوبة الأوضاع المعيشية، فضلا عن التوجه نحو محاولة تعديل الدستور المصري، بما يسمح بتمديد فترات ولاية رئيس الجمهورية

استطاع مجاور تغيير ثقافات العديد من كوادر القوات المسلحة خلال عمله، وحفّزت شجاعته وإصراره على التصدي للإرهابيين، باعتبارهم أعداء للبشرية والوطن والإسلام، الضباط والجنود المصريين على التنافس في الخدمة بجواره في شبه جزيرة سيناء.

رغم كل مؤهلات الرجل الكبيرة، إلا أن ذلك لا يُمثل ضمانا لاستمراره في المقعد الجديد، الذي سبق أن شغله الرئيس عبدالفتاح السيسي، ومر به عسكريون مثل المشير عبدالحليم أبوغزالة وزير الدفاع المصري الأسبق، والمشير عبدالغني الجمسي رئيس عمليات حرب أكتوبر، وغيرهما.

يرجع ذلك إلى استراتيجية جديدة للجميع يتبعها الرئيس السيسي، مفادها سرعة تدوير المراكز الهامة داخل القوات المسلحة المصرية بمعدل أكبر كثيرا مما كان عليه في السابق، والشواهد على ذلك عديدة، ولاحت مُنذ الأيام الأولى لرئاسة السيسي للبلاد في يونيو 2014. ويرى البعض أن ذلك يرجع إلى تخوف القيادة السياسية من أن بقاء أحد القادة في مكان ما لفترة طويلة يساعده على كسب شعبية في موقعه، بما يؤهله لأن يصبح مركز قوة في المستقبل، لكن آخرين يرون أن تلك السياسة مردها الحقيقي ولع السيسي بضرورة محاسبة المقصرين بسياسة الإقالة أو النقل، وهو أمر ضروري في ظل الحرب التي تخوضها مصر ضد قوى الإرهاب.

رسامة بلاد مغمورة بالسحر

نادرة محمود

العمانية التي تطل برسومها على العالم

فاروق يوسف

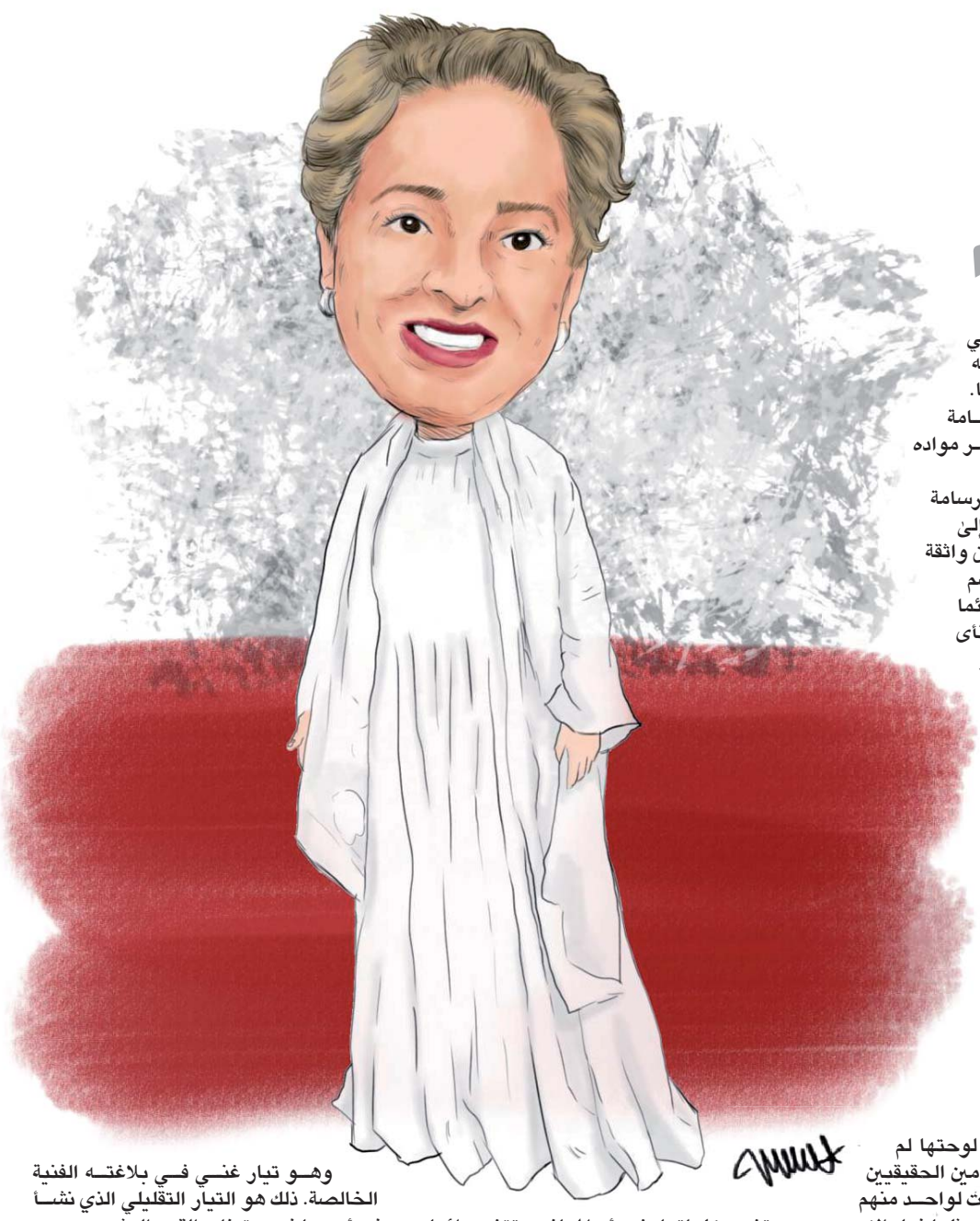

❏ "الأقل يكفي" هذا ما يقوله فنها من خلال تقنية تستند إلى الزهد في المواد والغنى في التعبير. هي مقولة صادمة من جهة ما تنطوي عليه من قدرة على الحسم في الخيار بين الرؤية لذاتها وبينها "الرؤية"، باعتبارها وسيلة للفهم في عالم تتسارع تحولاته.

عام 1989 حين عرضت رسومها في الشارقة لأول مرة، كشفت نادرة محمود عن أن عناصر مغامرتها لا تصلح لأن تكون غذاء مباشرا للحواس، بوظائفها التقليدية. كانت هناك وظائف جديدة لحواس هي الأخرى كانت في طور التجريب والتشكل.

تخيل ما لا تراه

عليك أن تتخيل شكل الطائر ما أن تسمع خفقة جناحيه. عليك أن ترى النهر ما أن يصل إلى مسمعك خرير مياهه. شيء من رقة قطرة مطر بعد أن تكون قطرة المطر قد تبخرت. اللمسة التي تترك أثرا منها على الجدار بعد أن تكون اليد التي خلقتها قد اختفت. ستكون الرسوم مساحة للذكرى، لقاء مرهفا بين الحواس على مائدة الحدس.

> نادرة محمود رسامة لا تكره المعنى. بل أن المعنى العميق هو ما يشكل مصدر غواية في رسومها. فتلك الرسوم وهي تنتمي بقوة إلى التيار التقليلي في الفن المعاصر لا تجرد العالم المحيط من مظهره المرئي، بقدر ما تسعى إلى الوصول إلى جوهر ذلك العالم بأقل ممكناته البصرية وأكثرها كفاءة

أكان ممكنا والحالة هذه أن تكون نادرة جزءا من المشهد الفني العماني؟

تدرك الرسامة أنها ولدت منذورة للاختلاف، بدءا من هشاشة عظامها في طفولتها التي عاشتها في بغداد وليس انتهاء بالمنحى التجريدي الذي اتخذته رسومها، وهو منحى يجعلها تنتمي إلى الأقلية العاكفة على اختلافها، حتى حين يكون التجريد أسلوبا مشاعا في الرسم.

هذه الرسامة لا تكره المعنى. بل أن المعنى العميق هو ما يشكل مصدر غواية في رسومها. فتلك الرسوم وهي تنتمي بقوة إلى التيار التقليلي في الفن المعاصر لا تجرد العالم المحيط من مظهره المرئي، بقدر ما تسعى إلى الوصول إلى جوهر ذلك العالم بأقل ممكناته البصرية وأكثرها كفاءة.

هي معنية إذا بالمعنى، لكن من غير أن تخضع للشروط الشكلية التي تطرحها المضامين والموضوعات التي يشتبك بها ذلك المعنى.

عُمان التي لم تُرسم بعد

ولدت عام 1950. درست الحقوق في بيروت غير أنها لم تعمل في ذلك المجال بل فضلت أن تتفرغ للفن، فنانة وناشطة في مجال الفنون حين أسست عام 1993 صالتها "رواق الفنون" في فندق "انتركونتيننتال مسقط". عام 1989 كان مفصليا في مسيرتها الفنية. يومها أقامت معرضها الشخصي الأول في الشارقة. حينها لفت ذلك المعرض الأنظار إلى عالمها الجمالي الخاص. بعده أقامت الفنانة معارض شخصية في دمشق وسوسة والقيروان وبرلين والكويت والمكسيك وبيروت وطهران ومسقط.

شاركت عام 1994 في ندوة "إيداع المرأة العربية" التي أقامها معهد العالم العربي بباريس. في العام نفسه عرضت أعمالها في المتحف الوطني لفنون المرأة بواشنطن. نالت جائزة السعفة الذهبية في المعرض الذي أقيم لفناني دول مجلس التعاون الخليجي في الدوحة عام 1992. وفي عام 2001 عملت مع المخرج الإيطالي روبرتو تشولي في مشروع "طريق الحرير".

ولكن ماذا عن ذلك العالم الجمالي الذي لفت الأنظار إليه ووضعها ضمن قائمة الفنانين العرب الذين ينتمون للحداثة الفنية العالمية في جزئها الذي نضج بعد ستينات القرن العشرين؟ ما الذي فعلته نادرة لتستحق تلك المكانة؟

تدعونا رسوم نادرة إلى أن نقوم بنزهة جمالية لا تخلو من نزعة إلى التطهر. هل يكمن السر في بياض سطوح لوحاتها؟

ولكن الرسامة كانت قد استعملت الأصباغ كما لو أنها كانت مقبلة على عالم بهيج. وفي الحالين كانت تتحاشى صنعة التجميل.

سأكون واضحا أكثر. في عالم الأحبار والأصباغ المائية على الورق هناك مجال لممارسة الحيلة، حيث تكون لتقنية استعمال المواد سلطة جمالية شبيهة بتلك السلطة التي يمارسها الفنان. وتكون النتائج حينها حقا متنازعا عليه بين الفنان ومواده. فلا يمكن الفصل بين النتائج التي تم التوصل إليها عفويا وبين النتائج التي كانت مقصودة لذاتها. هناك علاقة سرية لا يفصح عنها الظاهر من العمل الفني. ولأن نادرة كانت حريصة على ألا ترفع يدها عن الورقة، كما كانت تفعل وهي طفلة، فقد حاولت بقوة ألا تسمح للمواد وهي تتفاعل في ما بينها أن تتكرم عليها بحلول جمالية، هي في حقيقتها محاولة لخداع المتلقي والتسلل إلى عينيه بما يُدهشهما بصريا. ألهذه الدرجة تثق الرسامة بالرسم، حتى من غير مواده وبركات تجلياتها؟

يُخيل إلي أن هذه الرسامة كانت ولا تزال مطمئنة إلى الرسم، أكثر من أن تكون واثقة بالمواد التي تجعل الرسم ممكنا. سيكون لديها دائما متسع من الوقت لكي تنأى بنفسها بعيدا عن سحر المواد، ولكن تلك المواد وهي تشارك في صنع اللوحة لا تتخلى عن حقها في أن ترى أثرها المضاد. تعيش نادرة إذا صراعا خفيا، بين الرسم ومواده، تسعى من خلاله إلى الإخلاص إلى نزعتها التقشفية، فتود لو أنها التقطت المعنى الإنساني عاريا من بلاغته الزخرفية.

لقاء الإيقاع بالإيقاع

تزعم محمود أن لوحتها لم تُرسم بعد. كل الرسامين الحقيقيين يقولون ذلك. لم ينبت لواحد منهم جناحان ليرى من فوق، مثلما فعل الإدريسي من قبل في خارطته، حقيقة موقعه على الخارطة. ما تقصده الفنانة بتلك اللوحة يتعلق بالمصير المجهول لفنها. وهو شعور استثنائي لا يمت للتقييمات الإعلامية وحتى الثقافية الراهنة بصلة.

ما من أحد من كبار المتعبدين في إمكانه أن يقول لك "إن لي مكانا لمخوزا في الجنة". يدرك الفنانون أن الخلود قد يخطئهم. ربما كان سيزان استثناء. كان الرسام الفرنسي يرنو إلى اللوفر ووصلت أعماله إلى ذلك المتحف العريق.

حيرة محمود لا تتعلق بالخلود. شيء كبير منها يذهب إلى محاولة فهم المعنى. معنى أن يكون المرء رساما.

لقد قدر لها أن تكون عمانية، وكانت في كل ما فعلت عبر مسيرة حياتها مخلصة إلى هذا القدر، ولكنها وقد أصبحت رسامة، كان عليها أن تواجه قدرا مزدوجا. فما معنى أن يكون المرء رساما عُمانيا؟

بالنسبة لمحمود فإن ذلك التعبير كان ينطوي دائما على مشكلة وجودية، غاية في التعقيد. مثل ذلك الشيخ الذي ألتقيته ذات مرة في نزوى، هي تعرف أن المخطوطة لا تغير كلماتها، غير أن المعاني تتغير دائما. جعلتها فكرتها السائلة عن الزمن قادرة على أن تكون جزءا من عُمان الحقيقية، لا من عمان الواقعية. ما لم يُرسم بعد هو جزء من خيال ذلك البلد الذي لا يكف عن الحلم الأبدي.

لم تر الرسامة من بيئة بلدها سوى ذلك الخط الأبيض الذي يحيط بزرقة البحر. لم تغرها المشاهد المعمارية بقدر ما سحرتها رائحة البحارة القادمين من بعيد. لم تأسرها عمان التي رآها المستشرقون في هيأة بلد يغفو على أسطورته التي هي مزيج من سفن عائدة إلى الميناء وجمال عابرة للصحراء.

عُمان بالنسبة لابنتها اللواتية هي شيء آخر. شيء أشبه باللوحة التي لم تُرسم بعد. شيء يقبل مثل نبوءة ليشجع الآخرين على الاعتراف بان هناك جمالا لا يزال ممكنا بالرغم من أنه لن يكون متاحا واقعيا. "هل رأيت الخارطة؟" تقول لك وهي تعرف أن تلك الخارطة لا يجرؤ أحد على وضعها على المنضدة.

هي فنانة استثنائية، لا في بلدها عُمان وحسب، بل وأيضا في العالم العربي. لقد اجتهدت في أن تكون قريبة من تيار فني لم يقترب منه الفنانون العرب ولم يثر اهتمامهم كرما.

وهو تيار غني في بلاغته الفنية الخالصة. ذلك هو التيار التقليلي الذي نشأ في أوروبا في ستينات القرن العشرين.

> عُمان بالنسبة لابنتها اللواتية هي شيء آخر. شيء أشبه باللوحة التي لم تُرسم بعد. شيء يقبل مثل نبوءة ليشجع الآخرين على الاعتراف بان هناك جمالا لا يزال ممكنا بالرغم من أنه لن يكون متاحا واقعيا

كل عمل من أعمالها التي لا تتشابه هو تجسيد لحالة تأمل عميق في الجمال الطبيعي المتاح وفي ما ينطوي عليه ذلك الجمال من معان إنسانية. فن محمود هو خلاصة عميقة لما يمكن أن ينتج عنه لقاء الإنسان والطبيعة مجردين من ملامحهما المباشرة. إنه لقاء الإيقاع بالإيقاع.

أفكر بنادرة محمود وأنا أنظر إلى واحدة من أجمل لوحاتها. التقليليون هم أكثر الناس

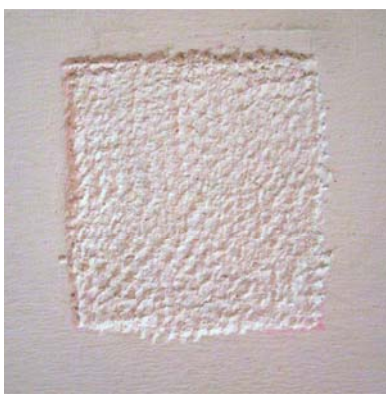

يحدّثونك عن الأمل

قطرات هاربة في نهر هارب يسمونه الزمن

نوري الجراح
كاتب من سوريا

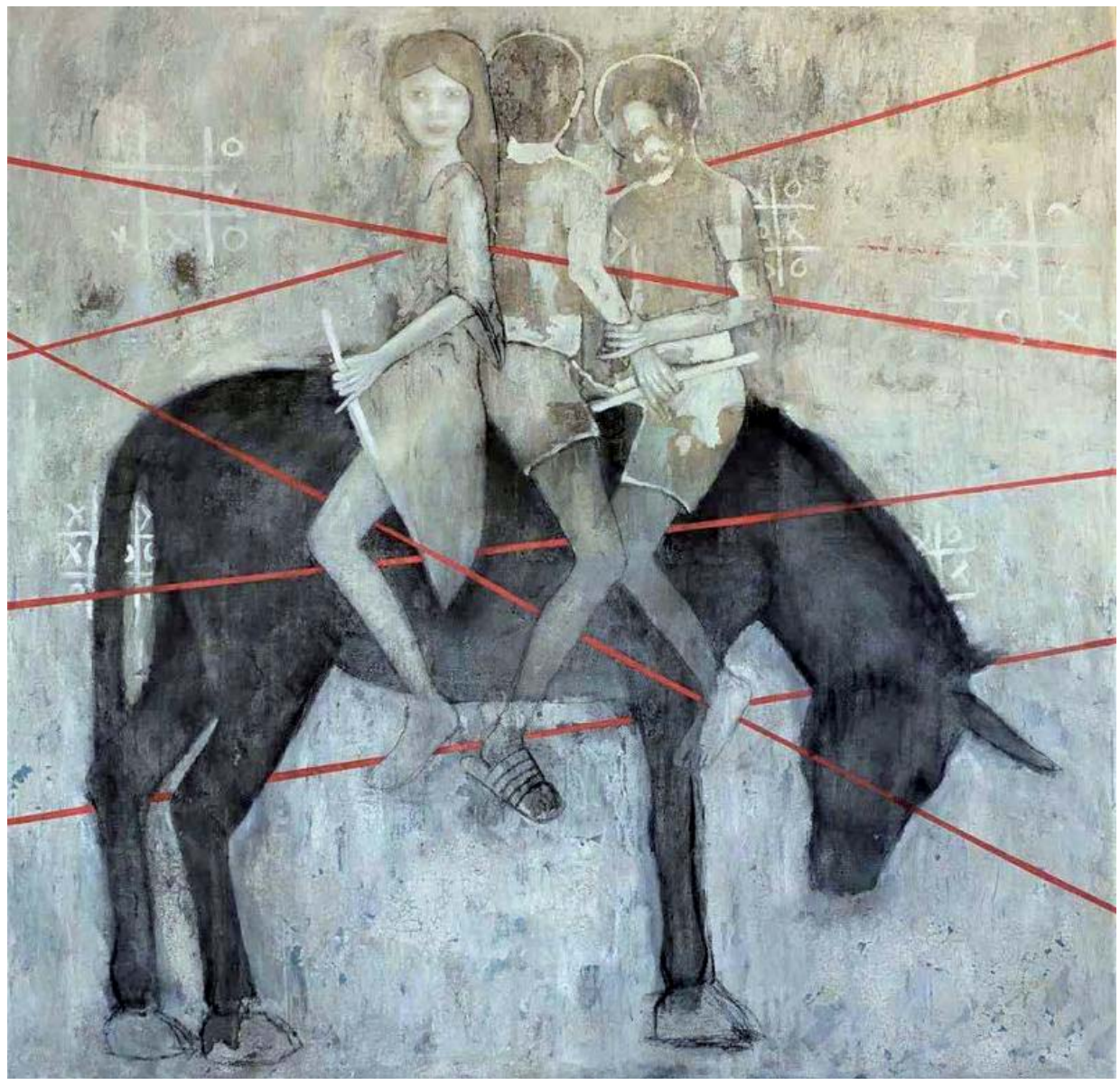

لوحة شادي أبو سعدة

❏ يولد الشاعر مراراً. في كل قصيدة له مولد، ومع كل قصيدة هناك خبرة فنية جديدة تصدر عن خبرة شعورية مختلفة. هذا الاختلاف من قصيدة إلى أخرى لا يسمح لنا بأن نصدر أحكاماً نقدية نجازف بتعميمها على قصائد الشاعر. هناك بالضرورة قاموس لغوي مشترك يجمع بين قصائد الشاعر، وكذلك سمات وميزات خاصة في علاقة الشاعر مع اللغة وفي تراكيبه الشعرية. لكن هذا لا يمكن إجمال وصفه وتحديده في جملة قطعية تقولها القراءة ويقولها النقد. الشعر سؤال. والقراءة لابد أن تكون سؤالاً.

قصيدة الشاعر اقتراح جمالي خاص، وهي حتى عندما تبلغ في كتابتها درجةً الضرورة بالنسبة إلى شاعرها، ليس شرطاً لها أن تتحول إلى ضرورة بالنسبة إلى كل قارئ. يمكن أن تؤخذ ويمكن أن تترك. لعل قدر القصيدة كامن في مدى قدرتها على خلق زمنها الشعري المجترح من الزمن الكلي.

قدر القصيدة أن تنفصل عن الفاني؛ شاعرها، ليمكنها أن تتحرر من مصيره المحتوم. ليمكنها أن تكون معجزة الفراشة التي حررت جناحها من اليرقة المنطفئة.

ما السبب الجوهري الذي يجعل الشاعر العربي مهجوساً بفكرة أن يكون نجماً في فضاء احتكرت الشهرة فيه خلائق كثرتهم من المسوخ؟ أهو الجهل بحقيقة الشعر، أم الشك في قيمة ما لا يظهر في الضوء؟

***

كيف حدث أن اختفى الناقد الذوّاقة عاشق الجمال، وحل محله الناقد النرجسي المتعالي، المعتدّ بأدواته، فتارة يثني على النص ثناء العارف المحيط بأسرار الشعر، ولا وجود لها من دون وجوده، وتارة أخرى يؤدب النص بمسطرة المنهج.

وفي الحالتين، نحن بإزاء الناقد المتسلط على حرية الجمال بأغلال الأحكام، وقد ملّكه مجتمع الثقافة المأزومة، وصحافتها السيّارة، سلطة المعرفة وسلطة الكلام.

نام الشعراء في بلاد واسيقظوا في بلاد أين منها بلاد أليس ذات العجائب. يتلفتون حولهم بأبصار مشدوهة، فما يرونه من صور صادمة أقوى من كل ما يمكن أن تبتكره مخيلاتهم.

تحدثوا عن انتمائهم إلى المستقبل فإذا بالحاضر أكثر غرابة من كل ماض، ولا يمكن لمخيلة، مهما شطحت في الغَرابة، أن تتصوره. ولم يبق أمام الشعراء غير أن يتقهقروا نحو حدائق الماضي التي أبهجت أسلافهم، هرباً من حاضر لا يعدهم بما هو أقل من الشرور.

يتحسر الشعراء على ذلك النوع من النقاد الذي وصفه أنسي الحاج بأنه "يسبح في الكره كما تسبح السمكة في الماء".. على الأقل كان ذاك يملك عاطفة الكره.. بينما الناقد الأدبي الرائج اليوم هو ذاك الذي يكتب الرطانة من دونما عاطفة، فهو "موضوعي"، مدّاح ومديحه بارد، وهجّاء وهجاؤه بارد، وفي الحالتين نقده يفتقر إلى حجّة. نجم صحائف تشبه الأغلال ويقينه أناه المتعلقة.

وناقد مدلل إذا ما أمعنت النظر في مقالته عن شاعر ذكّرتك بسابقتها عن شاعر آخر، وإذا ما قارنت بين المقالتين، وجدتهما ثالثة أعادت إلى ذاكرتك غيرها أسبق عليها قيلت في شاعر آخر.

مأثرة هذا الناقد في قدرته على أن يجد في شعر شاعر ما لا تستطيع حتى الجنّ أن تجده في هذا الشعر.

***

سنة أخرى ويطوي العرب وراءهم عقداً من الزمن لم يسبق أن عرفوا له مثيلا. عقد عاصف وأيام مروعة؛ لا تكفي لغتهم ولا غيرها من لغات الارض لوصف ما أنزل الطغيان ومعه حلفه الخارجي بأهل العربية من كوارث وآلام، وما شهدوه من فظائع مهولة، من فتك بالبشر وإتلاف للزرع وقتل للحيوان، وتهديم للبنيان، ومسح من الوجود لآثار الحضارة التي تركها الأسلاف.

تحيل الوقائع الفاجعة أيام العرب إلى قطرات هاربة في نهر هارب يسمونه الزمن.

فما الجديد بين يوم مضى ويوم يطرق الباب، وفي توالي الأيام وتعاقب الحوادث، وبينما الجشع والجريمة ينشران بيارقهما في أربع جهات الأرض، ما الجديد تحت الشمس، سوى الجشع والجريمة؟

رأينا ورأى العالم أجمع كيف يمكن لآلات الدمار أن تمسح مدناً بأكملها عن وجه الأرض، وأن تدفن البشر، على الهواء مباشرة، في أنقاض بيوتهم، وأن لا تبقي من أشكال الحياة حتى الأثر بعد العين. ومن يفعل هذا؟ الحُماة أنفسهم! من قدموا أنفسهم على أنهم حُماة الديار، فإذا بهم أبالسة أقسى على أهلها من عدوّ مبين.

كم مرة سنملأ الورق بمثل هذا الوصف؟ وهل بقي في الكلمات معنى وفي الصرخة جدوى، أم هي دموع قوم لا مصير آخر ينتظرهم سوى الهلاك؟

سنة أخرى، ويضيف الانهيار إلى المشهد هاوية جديدة تبتلع ما تداعى وما تهدم تحت ضربات ماحقة من قدر ماحق، ليكون في وسع الطغيان أن يعدد مآثره، بينما تكمل الفاجعة فينا صورتها، فلا عودة لمن تركوا مفاتيح البيوت في عهدة جيران جُرفوا هم وبيوتهم، وباتو طعاما للنسيان. ولا نهاية للحكاية لمن انتظروا نهاية الحكاية.

نحن في ألف ليلة وليلة من الجحيم، كل ليلة تفضي إلى أخرى، ظلمة تترعرع في كنف ظلمة، وجحيم يتشقق عن جحيم.

ويحدثونك عن الأمل..

قل إن يأساً يفجّر في العقل سؤالاً وفي الوجدان طاقة تترجم السؤال إلى إرادة حرّة، لَهو خير ألف مرة من أمل كاذب.

فليبتكر كل منا صيغة للأمل، ولأهَب أنه أفق لعابر، وضوء في آخر النفق لأسير.

درس مراكش: الكتب بارود الإرهاب الذي لا ينفد

أمين الزاوي
روائي وأكاديمي من الجزائر

❏ ما حدث في ضواحي مراكش بالمغرب الشقيق، والمتمثل في اغتصاب الفتاتين الأسكندينافيتين واغتيالهما بطريقة بشعة، لا يمكن العثور على كلمة في اللغات جميعها لتوصيف هذا الحال المريض، ما جرى في مراكش يدعونا كنخب ثقافية وإبداعية إلى التفكير العميق الذي لا يجب أن نترك للعاطفة حيزا فيه، انطلاقا من ذلك علينا أن نعيد النظر في الكثير من المسائل التي أوصلت "المسلم" إلى مثل هذه الحالة "البهيمية" المعاصرة، وعلينا كنخب أن نتحلى بالشجاعة لتعرية الخلفيات التي تقف وراء مثل هذه العمليات المرَضيّة، وأن نتساءل بكل حرية ومسؤولية تاريخية وفلسفية عمّن يقف وراء "مزرعة" الإرهاب هذه؟

ما في ذلك شك، إن هناك مالا كثيرا يصرف في الحفاظ على عملية "تفريخ" الإرهاب الإسلامي، وهناك عملية تبييض للمال الفاسد تذهب لتغطية هذه العمليات، ولكن قبل المال هناك "سوق" الأفكار التي ترعى "مزرعة" هذا الإرهاب رعاية متواترة، ومن أهم رعاة "الإرهاب" بل بارودها الذي لا يفنى ولا ينفد ولا يبلل، هي بعض الكتب التراثية المتداولة بين القراء من الجيل الجديد والتي تشجع بل وتسوغ الممارسات الإرهابية تحت غطاء ديني.

وما دامت النخب التنويرية والعلمانية التي تنتمي إلى هذا العالم الإسلامي المغاربي ساكتة أو غير جريئة على تسمية الأوضاع والأشياء بأسمائها، فإن الأجيال المتلاحقة ستظل غارقة في "بارود" الإرهاب أي الكتب القاتلة.

ما دمنا لا نتمتع بعد كنخب فكرية وإبداعية تنويرية بالشجاعة الفكرية الفردية والجماعية لإدانة وتعرية ومناهضة سلسلة "النسق الفكري" التي تبثها وتحرسها الكثير من الكتب التراثية التي هي بارود هذا الاغتصاب وهذا القتل الشنيع وما فرّخته من "بيض" فكري معاصر.

إذا لم تستطع النخب التنويرية المغاربية والعربية والإسلامية أن تعيد النظر في كتبنا التراثية وأن تكون لها الجرأة الفكرية العالية لتصنيفها وتنظيفها، وترتيبها حسب خطورتها وحسب حاجتنا إليها أو الاستغناء عنها، وذلك بالدعوة الفكرية الواضحة للحجر على الكثير منها وبالأساس تلك التي تدعو بوضوح إلى "الحرب" و"الفتوحات" و"الجهاد" و"رفض العيش المشترك" ورفض تقاسم "الإله" رمز الخير والسعادة والعدل والعمل على منعها من التداول بين الشباب الصاعد إن في العالم العربي أو بين الشباب المسلم في أوروبا وأميركا وآسيا، إذا لم تستطع النخب القيام بذلك فإنها وبكل صراحة ستكون كمن يمارس تغطية الشمس بالغربال أو مداواة السرطان بالأسبرين.

هناك ترسانة مرعبة من الكتب التي تمثل مصانع تدور عجلتها الإنتاجية ليل نهار وعلى مدى 365 يوما في السنة من أجل ممارسة غسيل الدماغ وتحريض الأجيال الجديدة على المغامرة في "ثقافة الموت" ومقاطعة "ثقافة الحياة"، وهي كتب، الكثير منها مصنف ضمن "المقدس" مع أنها من إنتاج بشر يصيبون ويخطئون، وهم "فقهاء" عاشوا تحت رحمة سلطة سياسية دموية في غالبيتها وخدموها وكتبوا بأمر من سادتها.

> ما دامت النخب التنويرية والعلمانية التي تنتمي إلى هذا العالم الإسلامي المغاربي ساكتة أو غير جريئة على تسمية الأوضاع والأشياء بأسمائها، فإن الأجيال المتلاحقة ستظل غارقة في «بارود» الإرهاب أي الكتب القاتلة

إذا لم نتوقف عن إعادة طبع الكثير من الكتب الإرهابية التي تحتمي ببعض الأحاديث النبوية، مهما كانت درجة صدقها، والواردة في أمهات الكتب الدينية التي تمثل المرجع في تكوين العقل والقلب الإيماني المعاصر، كصحيح البخاري وصحيح مسلم وبعض كتب التاريخ والسنة ككتاب تاريخ الطبري وغيره.

إذا لم نتمكن من تخليص أطفالنا في المدارس من هذه الكتب، فإننا لن نستطيع أن نعيش بسلام وأمن ولن يستطيع العالم من حولنا أن يعيش هو الآخر بأمن وأن يتعامل معنا بمقاييس العصر والمصلحة المتبادلة.

إذا لم نستطع أن نخلص مكتباتنا من هذه الكتب التي هي بارود قاتل بين أيدي القراء فإننا نساهم في بناء "مفرخات" جديدة مع كل مكتبة جديدة.

معايير الجوائز الأدبية

محمد حياوي
كاتب عراقي

❏ ثمة ثلاثة معايير لتحديد الجودة يمكن بواسطتها قياس مدى انتشار الكاتب والكتاب، على الرغم من صعوبة إيجاد وجهات نظر متطابقة على هذا الصعيد. تلك المعايير هي، حجم انتشار الكتاب ومبيعاته في المكتبات، وحجم ما يُكتب عنه من تقديمات ومتابعات نقدية في صحف ومواقع إلكترونية مرموقة، وأخيرا الجوائز.

وبالنسبة لهؤلاء الذين يجادلون في شأن اعتماد حجم المبيعات كمعيار للنجاح، فإنّهم يشيرون إلى كثرة الكتب العادية أو ذات المضامين التافهة أو البعيدة عن الأدب التي طالما تحقق أفضل المبيعات والانتشار وتتصدر قوائم الـ"بيست سيلر"، ناهيك عن العوامل الأخرى خارج معايير الجودة التي تلعب دورا مهما في الانتشار، مثل الدوافع السياسية والترويج عبر مواقع التواصل الاجتماعي أو المضامين/ الصرعة، مثل الفضائح أو الاستخفاف بالدين وإهانة الأوطان وتلبية رغبات دفينة لدى القوى المسيطرة على أسواق الكتب من أجل تقديم الجوانب الكالحة للعرب والمسلمين وغيرها من الأساليب المختلفة، وبالتالي فإن معيار الانتشار و"الأفضل مبيعا" هو معيار لا يعوّل عليه من وجهة نظر هؤلاء المجادلين.

وبالانتقال إلى المعيار الثاني الذي اختير لتحديد الجودة، ألا وهو المتابعات والكتابات النقدية، فإن ما جاء من تفنيد للمعيار الأوّل، ولا سيّما بجزئه الأخير، يكاد ينطبق على هذا المعيار أيضا، خصوصا في ما يتعلق بالدوافع غير الأدبية التي تضع الكتاب تحت الأضواء، وفي نظرة تفحصية لبعض الكتب المترجمة من العالم الثالث والتي لاقت رواجا نسبيا، كروايات الباكستاني خالد حسيني والأفغاني عتيق رحيمي، نكتشف أن ذلك الرواج، إن وجد، إنما تحقق بسبب الأجواء والعوالم السلبية للحياة في بلدي الكاتبين والدور التدميري الذي لعبه التوظيف السياسي للدين ودور التقاليد والأعراف السائدة هناك في الحطّ من مكانة المرأة واستلابها، وهي نقاط طالما يركّز عليها الناشرون الغربيون، بل إن البعض يعدّها شرطا مهما لاعتماد ترجمة الكتاب ونشره، حتى لو لم يتوفر على مقدار كبير من الجودة الأدبية، طالما الهدف منها فضائحي ويديم وجهة النظر القائلة بأن الغرب غرب والشر شرق وأن قضية الأدب مؤشر على مدى التحضر. ووفقا لهذا المعيار، غابت الكثير من التجارب المضيئة والمبهرة من آداب بلدان آسيا وأفريقيا عن الترجمة والتعريف وتسليط الأضواء.

وبقدر تعلّق الأمر بالمعيار الثالث والأخير الخاص بالجوائز الأدبية، فما زال الجدل دائرا ويتجدد سنويا في أعقاب الإعلان عن الفائزين بالجوائز وهزالة اللجان وانحيازها والأهواء السياسية والمناطقية والجغرافية وحتى الطائفية التي تتحكم بالقائمين عليها، ولم تنجُ أيّ جائزة من هذه الانتقادات الفاضحة، بدءا من الجوائز المحلية الصغيرة وانتهاء بجائزة نوبل التي عرفت بدوافعها السياسية وانحيازها للغرب وتوظيفها في الحرب الباردة وخطل اختياراتها في أغلب الأحيان، وصولا إلى إلغائها هذا العام بسبب الفضائح الجنسية وغيرها، حتى فقدت بريقها وأهميتها في الحياة الثقافية والأدبية في الكثير من بلدان العالم، ولا سيّما تأثيرها على انتشار الكتّاب الفائزين بها وحجم مبيعاتهم، إذ لم يعد أغلب الناشرين يهتمون بها ولم يعودوا يلمسون أي صدى أو تأثير لها على المبيعات، حسب تصريح الناشر الألماني المعروف ويليم هاينه في فرانكفورت، الذي وصف الأمر بمرارة واضحة حين قال "لم نعد نتوقع طلبا مفاجئا على كتب أي أديب يفوز بجائزة نوبل مثلما كان الأمر في الماضي، لم يعد الناس يعبأون بتلك الجائزة في الواقع، وللقرّاء متطلباتهم وذائقتهم الخاصّة".

ويعد الكثير من النقاد الهولنديين الجائزة مجرد مفارقة تاريخية أو فضيحة يجري الكشف عنها سنويا لتثير الجدل والاستهجان ليومين أو ثلاثة ثم تنسى، كما أن عدم منحها هذا العام ما هو إلا علامة على تراجعها وخفوت بريقها.

رحلة البحث عن هايكو عربي

عبد القادر الجموسي: أعمال الإمبراطور ميجي شدت أنظار العرب نحو اليابان

بين الشـــعر والفكر والترجمة والنقد تنوس تجربة الشاعر والناقد المغربي عبدالقادر الجموسي، وهي تجربة تميزها علاقة بالأمكنة لا تستقر على حال، وبالثقافات الأخرى لا تهدأ. فالجموسي سافر في جغرافيات أوروبية وآسيوية، وأقام بفعل عمله في السلك الدبلوماســي لسنوات طويلة في هولندا وبريطانيا وأستراليا واليابان، احتك بالثقافات وتواصل مع أدبائها ومفكريها، وهو ما انعكس على نشاطه الإبداعي والفكري. فأصدر العديد من الأعمال الشعرية والنقدية والترجمات التي عكست طبيعة اهتمامه وانشغالاته خلال إقامته في ظهراني الآخر. فارتبط كتابه "حياة سبينوزا، من الطائفة إلى الدولة" بالتجربــة الهولندية، كمحاولــة لفهم مرتكزات الدولة الديمقراطيــة الحديثة من منظور فلسفي. وارتبطت ترجمته لـ"رباعيات أربع" لتوماس إليوت بلندن، التي يصفها بمدينة المفارقات المســتعصية، فيما ارتبط ديوانه "أرض الكنغر" بأســتراليا ومحاولة فهم ثقافــة الأبوريجين التي تعرضت للإبادة من طــرف الرجل الأبيض. وارتبطت ترجماته ومؤلفاتــه حول "شــعر الهايكو" بتجربته اليابانية، ويعتبره الجموســي درة أدب بلاد الشــمس المشــرقة والمعبر الأصيل عن ثقافتها. من طوكيو حيث يقيم اليوم الشاعر والناقــد المغربي كان هذا الحوار المعمق معه، وتركز خصوصا حول شــعر الهايكو وطبيعة انشغاله به.

مهيار أيوب
كاتب من لبنان

عبد القادر الجموسي: الكتابة لدي ارتبطت بالمدن وتحولاتها

❑ الجديد: بداية يهمنا أن نسأل حول الكيفية التي توفق فيها بين نشاطك الإبداعي والنقدي وحركتك الدؤوبــة في المدار الثقافــي الذي تتحرك فيه في اليابان، وبين عملك في السلك الدبلوماسي؟

● **الجموسي:** الكتابة هي شاغلي الأساس. هــي فعاليــة يوميــة ومكــوّن أساســي فــي شخصيتي وتطلعاتي. لعلها الناظم لما أحاول اجتراحــه، في تعدّده، كإســهام فــي ثقافتي المغربية والعربية عامة استلهاما وإغناء. لذا أعتبر نفسي كاتبا دون تحديد بصفة شاعر أو ناقد أو مترجم. ما يحدد جنس الكتابة عندي هو جدوى الفكرة وطبيعة الرسالة الإنسانية التي تحملها هذه الفكرة. بعد ذلك يتم البحث عــن الشــكل الأمثل، بالنســبة لــي، لتوصيل الفكرة سواء شعرا أو نثرا، أدبا أو فكرا. وراء كل هذا يحضر إيمان قويّ بجدوى ومسؤولية الكتابة والأدب في صوغ الوجدان الإنســاني وتهذيب الذات والمجتمــع والارتقاء بالذوق العام. بالفكر المستنير والأدب الجميل تتميّز الشــعوب وتنتــج فضاءهــا المدني الســليم والمتسامح مع العالم.

في ما يتعلق بالشق الثاني من السؤال، لا أَجد في الأمــر أي تناقض. بل تفاعل مخصب بيْن الكتابة والدبلوماسية. ومن خلال كليهما أحاول، قدر المستطاع، أن أقدم أجمل ما تتميز به ثقافتي الوطنية والعربية وأن أســتفيد من عطاءات الثقافات الأخرى وتحويلها إلى طاقة خلاقة. وفي هذا الصدد، يجدر الذكر بأن هذه الدينامية المزدوجة، دينامية الأخذ والعطاء، تحتــاج مشــاريع وجهــودا فكريــة جماعية لتحويل الفكر والجمال إلــى طاقات إيجابية للذات في صلاتها بالآخر المختلف المغاير.

الثقافة والمكان

■ الجديد: ما الذي أتاحه لك عملك في السلك الدبلوماسي واحتكاكك بثقافات مختلفة، بدءاً من هولنــدا فبريطانيا، فأســتراليا، فاليابان أخيراً.. ما هــي الميزات الأساســية التي ميــزت حياتك وتطلعاتــك الثقافية خلال هــذه المنعطفات، وما الآثار التي تركتها في الشخص والنص؟

● **الجموسي:** الإقامــة فــي بلــد أجنبــي تتيــح إمكانية فهم واســتيعاب الغير. الزمن مهــم للإحاطــة بالمظاهر المختلفــة للثقافة، وأبعادهــا. والعمل الدبلوماســي يوفر عامل الزمن كما يفتح آفاقا رحبة للتواصل مع ثقافة البلاد المســتقبلة بنوع من الهــدوء والعمق والسعة بما يتيح النفاذ إلى ما وراء الصورة (الصــورة الســياحية والدعائيــة) وتجــاوز مرحلــة الــذوق العــام أو الصدمــة الثقافية، إلى طور الاستكشــاف واختبار مدى مطابقة الصورة للواقع ومن ثــمّ امتلاك آليات أفضل لبلورة صورة أكثــر موضوعية وفهما لثقافة الآخر. دون هذه المغامرة الفكرية لا نستطيع حقيقة تشكيل صورة واضحة عن ثقافة الغير بأبعادهــا المتعددة والمعقّــدة التي يتداخل فيها التاريخ والمؤسسات والأحكام المسبقة والصورة الموضبة، ناهيك عن حجب المعرفة الأخرى، الأيديولوجية والفلسفية والسياسية، التي تؤطــر عادة تصوراتنــا ورؤيتنا للعالم الذي من حولنا.

فضلا عن معرفة العوالم الجديدة، تعلمنا هذه الكشوفات نســبية القيم وأهمية احترام الآخــر، كما هو، مهما بــدا غريبا ومغايرا لنا في سلوكه وعاداته ورؤيته للوجود والطبيعة وغايات الإنسان. إن السفر والإقامة في جوار الآخر أو معه هي التــي تخلق حالة التعايش وتحقق درجات متفاوتة من المثاقفة بوصفها فعالية تتم من خلالها هجرة الأفكار والأشكال والخبرات من وسط ثقافي إلى آخر ومن مدار حضاري إلى آخر.

والدبلوماســية تمنــح أيضــا فرصــة لاكتشــاف العالم والحضور فــي العالم. فإذا كانت الدبلوماسية هي فن التفاوض بامتياز، فــإن الكتابــة والإبــداع هما أيضــا نوع من المفاوضــة، مــع الآخــر: مفاوضــة الصورة والرؤيــة معــا. مفاوضة يؤطرها نــزوع إلى التعــارف والمثاقفــة كفعاليــة تقــوم علــى الاعتراف بعطاءات الآخر واحترامها والسعي إلى استدماج الكوني منها، قيما أو جماليات أو تقنية، ضمن أنساغ الذات المتجددة.

بهذا النوع من الفضول من الأكيد أن تترك التجربــة آثــارا في الفكر والنــص معا، آثارا تتخذ أحيانا شــكل صدمات ثقافية تربك سلم القيــم، لكنهــا تغني التجربة بحيــث تقدم لك صيغا جديدة للتعبير، ومنظورا للحياة والفن مغايرا لمعهودك. وكلما كان الاشتباك أعمق مع ثقافة الغير وجمالياته، كلما تبدلت حساسية التلقي، وطرائق الإبداع. هذا ما يحدث لي في المرحلة اليابانية التي استغرقت، حتى الآن، أربع سنوات من المعايشة والقراءة والتجريب والتفاعــل. أعتقد أنني لســت القارئ نفســه، ولا الكاتب نفســه الذي كنته من قبل سواء من حيث اختيار الموضوعات، والأشكال وطرائق التعبير عنها أو الرؤية المحددة لها. التجربة الحقيقية هي التي تحقق لك حدا من الانزياح في الأطر والمرجعيات والذوق والرؤية.

لقــد ارتبطــت الكتابــة لــديّ بالأمكنــة كحامل لــروح المجتمعات وصــوت ثقافتها. وهــي تتحول بتحــولات المدن. هكــذا ارتبط كتــاب "حيــاة ســبينوزا، مــن الطائفــة إلى الدولــة" بالتجربة الهولنديــة، كمحاولة لفهم مرتكــزات الدولــة الديمقراطيــة الحديثة من منظــور فلســفي. وهكــذا ارتبطــت ترجمتي "رباعيــات أربع" لتوماس إليوت بلندن، مدينة المفارقات المســتعصية. فيمــا ارتبط ديوان "أرض الكنغــر" بأســتراليا ومحاولــة فهــم ثقافــة الأبوريجين التــي تعرضت للإبادة من طرف الرجــل الأبيض. ومع ذلــك فهي تحيا. كما ارتبــط "شــعر الهايكو" لــديّ بالتجربة اليابانية. فهو درة أدب بلاد الشمس المشرقة والمعبّــر الأصيــل عــن ثقافتها. ولا أنســى منجزي عــن الكاتب المغربــي الكبير، "حلقة أدبــاء القنيطرة في مرآة زفــزاف" تعبيرا عن انتمائي إلى فضاء هذه المدينة وشــخوصها ومبدعيهــا. ومحاولــة للإنصــات لصوتهــا الجماعي وحلمها الجماعي من خلال أدبائها. ففــي الأدب تكــون صــورة وثقافــة المجتمع عاريتين وعفويتين بلا زخرف أو ادعاء.

ترجمة إليوت: ضوء القصيدة

■ الجديــد: ترجمت رباعيــات أربع لتوماس إليوت، مــا الذي حملك على اختيــار هذا النص تحديــداً لترجمته إلــى العربية، علمــا أن هناك ترجمة سابقة له على يد الشاعر توفيق صايغ؟

● **الجموسي:** عندما ذهبت إلى لندن للعمل هناك كمستشــار إعلامي لم أحمل معي سوى كتابا واحدا كان عبارة عن نســخة من ترجمة "رباعيات أربــع" لتوماس إليــوت من إنجاز الشــاعر توفيق صايغ. لكنني لم أقترب منها إلا بعــد مواجهة مع عبــارة محرضة لإليوت كانت مكتوبة فــي نفق محطة قطار بيكاديلي ســيركس تقول "إن الجنس البشري لا يقوى على تحمل قــدر كبير من الواقــع". وهي من صنف العبارات التي تحفر مجرى خاصا في الــذات، وتدفع الكائن إلى التأمل واســتغوار عتمــات نفســه. ولمــا دخلت غرفة مســكني انهمكــت في قــراءة ترجمــة توفيــق صايغ للرباعيــات الأربــع، واكتشــفت أن العبــارة موجودة في هذا النص. هكذا بدأ الاشــتباك مع نص إليوت.

في بعــض مواطن النــص المترجم كنتُ أجدُ صعوبة في استشــفاف ضوء القصيدة. كان نصّا بقدر ما يتوهّج في مقاطع منه، بقدر ما يخبو ذلك الوميض في بعض أقســامه. ما دفعني إلى شراء نســخة أصلية بالإنكليزية، فبــدأت مغامــرة ترجمة آخر مــا كتبه إليوت شــعرا، وســكب فيه جماع خبرته الشــعرية بهــدف تحقيق أقصــى درجــات الصفاء في اللغــة، ذاك المرتقــى الذي تلامــس فيه لغة الإنسان تخوم الموسيقى المسكونة بالضوء والصمت.

بعض الأعمال التي حققها وترجمها الكاتب

قد يكون الكاتب شخصاً مملاً وأدبه مشوقا

حول الأدب والفلسفة والتواصل

تظل العلاقة بين الفلسفة والأدب من أوثق العلاقات وأكثرها إشكالية وبحثًا واحتمالًا لكثير من وجهات النظر المتباينة أحيانًا. في كتاب "نزهة فلسفية في غابة الأدب" الصادر حديثًا عن دار المدى، والذي ترجمته الروائية والمترجمة العراقية لطفية الدليمي، ثمة بحث وحوار مشترك ما بين الروائية والفيلسوفة البريطانية آيريس مردوخ والفيلسوف بريان ماغي عن هذه العلاقة ما بين الأدب والفلسفة وإشكاليات الحدود بينهما.

حنان عقيل
كاتبة من مصر

❑ يعتبر الكتاب بمثابة تقديم لحوارية بثها التلفزيون البريطاني عام 1978 في قناته الثقافية ما بين آيريس مردوخ وهي روائية وفيلسوفة بريطانية، لها روايات سيكولوجية بها عناصر فلسفية، واختيرت روايتها "تحت الشبكة" كواحدة من أفضل مئة رواية إنكليزية في القرن العشرين، وصنفتها مجلة التايمز كواحدة من أعظم الكاتبات البريطانيات منذ عام 1945، والفيلسوف بريان ماغي الذي ألّف العديد من الكتب في الشعر والفلسفة والتاريخ والسياسة ومنها "أن تعيش في خطر"، "الفلسفة البريطانية الحديثة"، "رجال الأفكار: بعض صناع الفلسفة المعاصرة"، "اعترافات فيلسوف"" ونشر سيرته بعنوان "سحائب المجد" عام 2004.

حجم التمايز

يوضح بريان ماغي في بداية الحوار أن بعض عظماء الفلاسفة كانوا كتابا عظاما مثل أفلاطون، وشوبنهاور، ونيتشه، وهناك كتاب على قدر كبير من الصنعة الجيدة مثل ديكارت وهيوم وروسو. وهناك أيضا فلاسفة عظام لكنهم كتاب سيئون مثل كانت وأرسطو فقد كانا فيلسوفين عظيمين ولكنهما غير مجيدين للكتابة الأدبية، ومن ثم فمثل هذه الأمثلة توضح أن الفلسفة ليست فرعا من الأدب، فنوعية الكتابة الفلسفية تكمن في اعتبارات أبعد من القيمتين الأدبية والجمالية، والكتابة الفاتنة لن تجعل من الفيلسوف فيلسوفًا أفضل.

بدأ الحوار بسؤال ماغي لمردوخ عن حجم التمايز بين الحقلين؛ الأدبي والفلسفي. تجيب مردوخ بأن الفلسفة تهدف إلى الكشف عن الدقائق الجوهرية للأمور وحل المعضلات الإشكالية، فالكتابة الفلسفية السيئة لن تكون فلسفة على الإطلاق بينما العمل الفني السيء يمكن التسامح معه. فالأدب يوفر المتعة ويفعل الكثير من الأمور أما الفلسفة فتفعل أمرا واحدا فقط.

تحدثت مردوخ عن الإبهام في الأعمال الروائية بما يتضمنه من دلالات تضمينية في مقابل الوضوح والغايات الصريحة في كتاباتها الفلسفية. فاللغة في الرواية تستخدم بطريقة مراوغة وليس هناك أسلوب أدبي وحيد أو مثالي بينما هي مقتنعة بوجود أسلوب فلسفي مثالي له خصائصه المعلومة في الوضوح والصرامة بعيدا عن السمات الأنوية والملاعبات اللغوية، وهذا من أبرز الاختلافات ما بين الأدب والفلسفة.

تستطرد مردوخ في توضيح الفروق بين الكتابة الأدبية والفلسفية بقولها إن الكتابة الفلسفية ليست شكلا من أشكال التعبير الذاتي، وتمتاز بصوتها الصلب والواضح، بينما الأدب ينطوي على شيء من ضبط الصوت الذاتي وتحولاته خلال العمل الأدبي ولكن يبقى هناك نوع من التعبير الذاتي في الأدب بينما هذا غير ممكن في الفلسفة، فضلًا عن أن الفلسفة لا تسعى إلى بلوغ أي نوع من الكمال الشكلي كغاية في ذاته بينما الأدب يكافح وسط لجة المعضلات المعقدة للشكل الجمالي. قد يحدث في أحايين قليلة أن يكون هناك عمل فلسفي وفني في الوقت ذاته مثل الندوة الأفلاطونية، ولكنها حالات استثنائية بينما الفلسفة هي مادة كثيرة التفريعات وعديمة الشكل تختص ببحث معضلة فلسفية ومساءلتها.

ترى مردوخ أن الفلسفة محاولة لإدراك ونبش مفاهيمنا الأكثر عمومية وعمقا ورسوخا، فهي تدور في نطاق الأسئلة التي لا نعرف كيف نجيب عنها، بينما الفنان ينبغي أن يخترع معضلاته الخاصة ويسعى لحلها كيفما يريد، وهذا عمل يتقاطع مع مسعى الفيلسوف.

الشخصية الأدبية

ردا على سؤال ماغي لمردوخ عن الشخصية الأدبية التي يسعى كل كاتب لامتلاكها إلى حد الهوس واقتناع كل كاتب بأنه ما لم يمتلك شخصية أدبية مميزة فإن أحدا لن يقرأ له، قالت مردوخ إن الكاتب يختلف عما نقرأه من أعماله، قد يكون الكاتب شخصًا مُملاً بينما أعماله ليست كذلك والعكس أيضًا. إذ يجب التفريق بين الأسلوب المميز للكاتب وبين حضوره الشخصي في أعماله. فالحضور المفرط للكاتب خاصة إن كان تسلطياً يمكن أن يكون مدمرًا، والكتابة الرديئة تحفل بكثير من التلميحات التي تشي بكاتبها ورغم أنه من الصعب وضع قواعد حاكمة في هذا الشأن خصوصا وأن الرغبة في التعبير عن الذات دافع قوي في كل الأعمال ولكن ينبغي تطويع تلك الرغبة والتعامل معها بروح نقدية صارمة. وتضيف في معرض حديثها عن الفن: هو ملاعبة قريبة وخطيرة مع قوى اللاوعي الكامنة فينا، ونحن نستمتع بالفن حتى بأكثر أشكاله بساطة لأنه يزعزع كوامن روحنا بطرق عميقة وغير مفهومة لنا في الغالب. يمكن النظر إلى الأدب باعتباره وسيلة منضبطة ومدربة لرفع منسوب المشاعر لدى القارئ. كل من الفلسفة والأدب يبغي الكشف عن الحقيقة ولكن الفلسفة تعمد إلى التجريد والمباشرة فيما تعمد اللغة الأدبية إلى الغموض والتخييل، فاختبار الحقيقة في الفلسفة مسألة صعبة لصعوبة الموضوعات الفلسفية، بينما اختبار الحقيقة في الأدب قد يكون صعبًا بسبب سهولة التعاطي مع الموضوعات الأدبية بشكل ما.

أهمية الفن

ينقل ماغي في حواره الحديث إلى آراء بعض الفلاسفة في الفن ومنهم أفلاطون الذي أطلق روحاً عدائياً تجاه الفن رغم استخدامه لكثير من الأشكال الفنية في أعماله واعتماده الكثير من التخييل، وهنا تبين مردوخ أن أفلاطون كان يخشى سطوة المشاعر غير العقلانية التي تثيرها الفنون، وقد شعر أن الفن معاد لكل نزوع ديني مثلما هو معاد للفلسفة رغم أن الفلسفة في زمن أفلاطون انبثقت من رحم التأملات الشعرية واللاهوتية، فقد ظن أفلاطون أن الفن محاكاة سيئة وأنه احتفاء بأشياء لا قيمة لها وهذا الفهم الأفلاطوني كما ترى مردوخ لا يتقاطع مع الرؤية الفرويدية التي ترى الفن تعويضًا عن امتلاك السلطة ونوعا من السلوى الشخصية وعزاء فردانيًا.

يوضح ماغي أن شوبنهاور على العكس من الآراء الفلسفية الداحضة لقيمة الفن وأهميته قد رأى أن الفن قيمة جوهرية أساسية في الحياة الإنسانية ويمكنه قول أشياء أساسية بالغة الأصالة بشأن تلك الحياة، وهنا تشير مردوخ إلى أن شوبنهاور قد أطاح بالرؤية الأفلاطونية فقد رأى أن الفن يسعى وراء الأفكار ويمكنه حملها ونقلها إلى الآخرين وأنه يزيح قناع الذاتية ويجعلنا نمسك بفيض الحياة في تيارها الهادر، ونرى العالم الحقيقي من خلال الصدمة المقترنة بأي تجربة جمالية.

المدى التدميري

يتجه ماغي للحديث عما أسماه "المدى التدميري" للفلسفة في ميدان الفن مستشهدا بالنظرية الماركسية التي حددت أدوارا معينة للفن تحصره في أن يكون أداة للثورة الاجتماعية، ويرى ماغي أن معظم تلك الأعمال الفنية "نفايات عقيمة" وتتفق ماغي معه في الرأي إلا أنها ترى أن ثمة رؤية ماركسية أكثر ذكاء ترى الأدب كتحليل عميق للمجتمع وهي الرؤية التي اتخذها جورج لوكاتش إذ يميز بين النزعة الواقعية التي هي استكشاف تخييلي للهيكل الاجتماعي والنزعة الطبيعية التي هي استنساخ ساذج أو انطباعي، ولكن في الوقت ذاته، فإنه حينما يخاطب الكاتب نفسه ويقول علي أن أغير المجتمع من خلال كتابتي يكون قد غامر بتدمير القيمة الإبداعية لعمله.

> يبقى هناك نوع من التعبير الذاتي في الأدب بينما هذا غير ممكن في الفلسفة، فضلًا عن أن الفلسفة لا تسعى إلى بلوغ أي نوع من الكمال الشكلي كغاية في ذاته بينما الأدب يكافح وسط لجة المعضلات المعقدة للشكل الجمالي

ترى مردوخ أن العمل الأدبي ينطوي على جانب محاكاتي وصوري في الوقت ذاته، وقد يحدث تصارع بين الجانبين، وقد يتمظهر الصراع في الرواية بهيئة حالة تصارعية بين الشخصيات والحبكة الحكائية. والكاتب السيئ يرضخ تحت سطوة الاستحواذ الشخصي ويصبح رهينة له عندما يقوم بتمجيد بعض شخصياته الروائية وازدراء بعضها الآخر دون تقديم مسوغ جمالي مناسب بينما الكاتب الجيد مثل القاضي العادل الذي يسوغ موضعته للشخصيات الروائية في الأعمال التي يكتبها.

أليس مردوخ: الحضور المفرط للكاتب في أدبه قد يكون مدمراً

رف الكتب

محاضرات أمبرتو إيكو

❑ "على أكتاف العمالقة" كتاب للفيلسوف والسيميائي الإيطالي الراحل أمبرتو إيكو (1932–2016) يضم اثنتي عشرة محاضرة ألقاها ما بين عامي 2001 و2015، وكان يفتتح بها المهرجان الثقافي الإيطالي الذي يقام في ميلانيسيانا. في هذه المحاضرات، يتناول إيكو ثيماته المفضلة للحديث عن ثراء الثقافة الغربية، كمصادر الحضارة الغربية، وتطور قواعد الجمال، ومختلف أشكال التعبير الفنية، وتزوير التاريخ، وهوس المؤامرة، جامعا ببراعة، كعادته، بين الفلسفة والأدب وتاريخ الفن والثقافة الشعبية، مضفيا على نصوصه الجادة نوعا من الطرافة حينا والسخرية حينا آخر، مازجا المعرفة بالمتعة.

ومن خلالها تبرز رؤية المفكر الإيطالي ضرورية لكافة القراء، كي يقفوا على أكتاف العمالقة الغابرين عسى أن يتمكنوا من فهم العالم المعاصر. والكتاب مزدان بصور تناسب المقام كان السيميائي الإيطالي الشهير قد اختارها بنفسه.

الفن حاكمًا بأمره

❑ في كتابه "سلطة الفن"، ينطلق المفكر الألماني ماركوس غبريال من فرضية يسميها " نظرية بنائية جمالية" ويعرفها بكونها إيمانا بأن الأعمال الفنية خلقتها قوى غير جمالية ولا فنية، ليعالج السؤال التالي: كيف استطاع الفن أن يغدو على هذا القدر من القوة حتى أننا لا يمكن أن نتخيل واقعا لا يخضع لمعطياته؟ ففي عالم الأشياء المحيطة بنا بات الفن قاعدة وليس استثناء.

ورغم ذلك يتساءل كثيرون هل يمكن للفن أن يكون تعبيرا عن شيء أكثر قوة، شيء يعبر عن نفسه من خلال الفن في شكل مقنّع؟ والكاتب يعارض أن يكون الفن خاضعا لقوة غريبة ومستلبة تعبر عن نفسها من خلاله. لأن الفن في رأيه لا يخضع للسيطرة. ولا أحد، حتى الفنان، بقادر أن يقود تاريخ الفن أو يتحكم فيه ويوجهه. بل هو الذي يتحكم فينا من خلال السيطرة على خيالنا. ويستخلص أن الفن له من القوة ما يجعله يتحكم في السلطة.

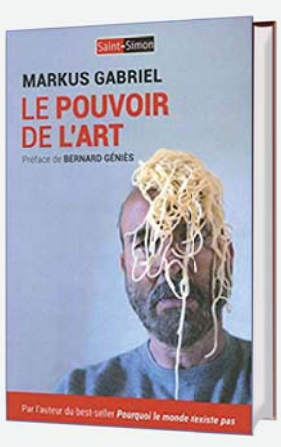

الميديا وزمن الشك

❑ بعد كتابها الأول "لغة الميديا" الذي أثار اهتمام النقاد والإعلاميين، تعود إنغريد ريوكرو المتخصصة في البلاغة والأسلوبية والنحو إلى ثيمة الميديا بكتاب جديد عنوانه "تجار الأخبار"، لتلاحظ أن الفرنسيين، وفق أغلب استطلاعات الرأي، يعبرون عن ريبتهم من وسائل الإعلام، ويتهمونها بعدة أمراض منها تحريف الأخبار، والتغاضي، والتجاهل، والخيارات التحريرية المشكوك فيها.

وتتساءل من أين يأتي هذا الشك؟ هل هو متأت من التكنولوجيات الجديدة وانتشار الإنترنت في شتى أشكاله، حيث صارت المواقع الاجتماعية والمجلات الإلكترونية وحتى المواقع الخاصة تزاحم الميديا، وتسبقها أحيانا أو تصحح مادتها بالصوت والصورة؟ أم أن وسائل الإعلام نفسها تسلك فعلا سلوكا مريبا أو أن لها طرقا غريبة في تقديم الواقع؟ في هذا الكتاب تحاول الباحثة أن تفهم جذور هذا الوضع الملتبس لتساعد القارئ على معرفة مستقبل الميديا، كيف ستتطور المعلومة وسبل نقلها.

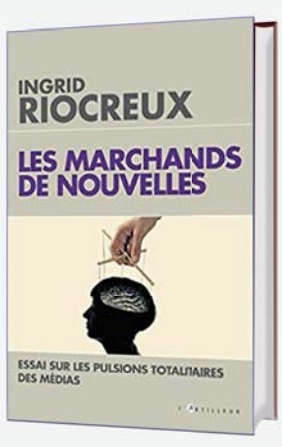

الباحث التونسي محمد إدريس: تعالوا نفكر بالدين بطريقة جديدة

علم الأديان المقارن بإمكانه أن يحدث تغييرا جوهريا في بنية التفكير الديني

محمد الحمامصي
كاتب من مصر

التناص ليس حكرا على النصوص الأدبية إنه يتجلى أيضاً في النصوص الدينية

❏ في كتابه "علم الأديان المقارن والآفاق الجديدة للدراسات الدينية" يعرّج الباحث التونسي د.محمد يوسف إدريس على جملة من القضايا المتعلّقة بآليّات البحث المقارن في الدّراسات المعاصرة، وذلك بالوقوف على مظاهر أزمة علم الأديان المقارن وأسبابها، طارحا لثلاث قضايا رئيسة تلخّصها الأسئلة الآتية: كيف نفكّر في الدّين عقليًا؟ ولماذا نقارن؟ وأيّ دور تنهض به المقارنة في رسم حدود علاقتنا بالمغاير دينيًا وثقافيًا باعتباره طرفاً مؤثّراً في حيواتنا؟ إلى أيّ مدى تكون المقارنة قادرة على إقامة قراءة موضوعيّة؟ لافتا إلى أنّ مختلف الأسئلة تتعلق في مجملها بمجموعة من القضايا الموصولة بالأفق الإبستمولوجي لعلم الأديان المقارن من جهة، وبمظاهر أزمته، وما انتهى إليه البحث المقارن في المقاربات التّقليديّة من أفق مسدود من جهة أخرى. وهي، إلى جانب ذلك، تتعلّق بمدى قدرة علم الأديان المقارن على تجاوز النّزعة الوضعيّة، وما يتطلّبه ذلك من ضرورة تجديد آليّات البحث وانفتاحه على دوائر معرفيّة عديدة، بما يجعل المقارنة بين الأديان علماً وضعيًا لا يسعى إلى إخراج الدّين من دائرة حياة المؤمن، وإنّما يهدف إلى تأسيس وعي جديد بمنزلة الدّين في حيواتنا، وذلك بالكشف عن القاع الرّمزي للأديان ونصوصها.

الإشكاليّات الكبرى التي تثيرها المسألة يعالج الباحث التونسي مظاهرها وأبعادها ودلالاتها بالنّظر في دلالات الاقتباس في النّصوص الدينيّة، وذلك في ثلاثة أبواب ضمّها كتابه الصادر عن مؤسسة مؤمنون بلا حدود، حيث يؤكد "إنّ القراءة التّاريخيّة التّقليديّة لم تتعامل مع الأبعاد الدّلاليّة والتّداوليّة للنّصوص والظّواهر الدّينيّة. وفي ذلك دلالة على عدم قدرة البحث المقارن المتأثّر بالمقاربة التّاريخيّة على التّخلّص من آثار المقارنة الجداليّة، فالتّصوّران الجدالي والتاريخي اعتمدا المقارنة للمفاضلة بين الثّقافات والحضارات. على أنّ الثّابت في جميع الحالات وجود قواعد واضحة أقرّتها مختلف المقاربات المقارنة وفي مقدّمتها ضرورة أنْ يكون المقارن 'المجادل، المؤرّخ...' مطّلعاً على المسارات التّاريخيّة للأديان، عارفاً معرفة دقيقة بمصادرها، قادراً على تبيّن دلالات النّصوص التي يقارن بينها في ضوء سياقاتها الثّقافيّة والتّاريخيّة، واعياً بالتّحوّلات التي عرفتها النّصوص في رحلتها من زمن إلى آخر، ومن فضاء ثقافيّ إلى آخر".

> البحث في روافد النّصوص المقدّسة من شأنه أنْ يُؤدّي إلى الإقرار بأنّ النّصّ الواحد هو مجموعة نصوص متعدّدة المرجعيّات الثّقافيّة، وهو ما يعني أنّ المقارنة بين القصص هي محاولة لكشف ما عرفته من تحوّلات في رحلتها من فضاء ثقافيّ إلى آخر

ويرى إدريس أنّ القضايا المتعلّقة بعلم الأديان المقارن تدور على علاقة "الباحث المُقارن" بالموضوع "الأديان"، وتأثير الواقع المعرفيّ والمرجع الثّقافيّ في البحث المقارن، سواء أتعلّق الأمر بالدّراسات القديمة "الإسلاميّة..." ذات الطّابع الجداليّ أم بالقراءات المعاصرة التي تأثرت بالمقاربات الفلسفيّة الحديثة "الجدليّة المادّيّة..."، فالبحوث المقارنة هي صور تخبر عن مذاهب أصحابها وانتماءاتهم والأسس التي ينطلقون منها في مقاربتهم للنّصوص والظّواهر الدّينيّة. وهو ما جعلنا نعتبر الكشف عن سلطة المرجع الثّقافي والأيديولوجي والحواجز الدّينيّة والثّقافيّة والتّاريخيّة، ودورها في توجيه البحث المقارن، مسألة مهمّة لفهم ما انتهى إليه علم الأديان من أزمة عميقة طالت الأسس والمقوّمات والنّظريّات والمرجعيّات وآليّات البحث المقارن. وما ترتّب على ذلك من اختلاف المقارنين في تحديد الهدف الرّئيس من علم الأديان المقارن، فلئن كان تبيّن وجوه الائتلاف ومواطن الاختلاف بين الأديان القاعدة التي اتّفق في شأنها جميع مُنظّري علم الأديان المقارن فإنّ الغاية من تحديد تلك الوجوه ظلّت مدار اختلاف بين مؤرّخي علم الأديان المقارن.

أبعاد الظواهر والنصوص

وتساءل إدريس: هل البحث المقارن يسعى إلى بلوغ الرّوافد وترتيب النّصوص وكشف العلاقات القائمة بينها أم هل هو يسعى إلى فهم أسباب الاختلاف ودلالاته بوصف الاختلاف عملاً مقصوداً له أهداف لا بدّ من الوقوف عليها؟ ويقول "إنّ الأزمة التي تحدّث عنها مُؤصّلو علم الأديان المقارن ومجدّدوه موصولة بآليّات البحث وماهية علم الأديان المقارن وعلاقة المقارن 'المؤرّخ أو المؤوّل' بالموضوع؛ أي الدّين ونوع الحقائق التي ينطوي عليها. وقد بيّن ميرتشيا إلياده أنّ الخروج من هذه الأزمة يقتضي بالضّرورة الإفادة من علم الاجتماع وعلم النّفس وعلم الأنتروبولوجيا وعلم التّاريخ وعلم الأعراق/الأجناس، فهي تساعد على فهم أبعاد الظّواهر والنّصوص الدّينيّة، على أنّ ذلك الإنفتاح لا يكتسي أيّة قيمة ما لم نضع تصوّراً جديداً للبحث المقارن يعالج النّصوص الدّينيّة باعتبارها نصوصاً رمزيّة تحفل بشتّى ضروب المتخيّل 'العجيب، الغريب...' وتنطوي على حقائق روحيّة لا سبيل إلى المفاضلة بينها. ولتحقيق تلك الغاية لا بدّ من معالجة النّصوص الدّينيّة باعتماد آليّات التّحليل السّردي، وبالاستناد إلى نظريّات التّلقّي والتّناص والسّيميائيّة والتّأويليّة والفينومينولوجيا واللّسانيّات، فهي تفتح آفاقاً جديدة للبحث المقارن، يتحوّل فيها عالم الأديان من مُؤرّخ إلى مُؤوّل".

ويشير إدريس إلى أنّه لا تقوم المقارنة بين الأديان على المقابلة بين الظّواهر والمعتقدات والمفاهيم الدّينيّة لمعرفة وجوه الائتلاف والاختلاف القائمة بينها فحسب، وإنّما تعمل أيضاً على تفكيك النّصوص والظّواهر وتبيّن الطّبقات التي تكوّنت منها وتحديد روافدها.

النص الواحد مجموعة نصوص

ويلاحظ الكاتب أنّ البحث في روافد النّصوص المقدّسة من شأنه أنْ يُؤدّي إلى الإقرار بأنّ النّصّ الواحد هو مجموعة نصوص متعدّدة المرجعيّات الثّقافيّة، وهو ما يعني أنّ المقارنة بين القصص هي محاولة لكشف ما عرفته من تحوّلات في رحلتها من فضاء ثقافيّ إلى آخر أو من زمن إلى آخر. على أنّ تشابه الأديان في المعتقدات والظّواهر لا ينبغي اتّخاذه حجّة دالة على أنّ المتأخّر في الزّمن قد استولى على ما جاءت به الأديان السّابقة له، ولا يجب أن يحملنا التّوافق على القول إنّها ترتدّ إلى دين واحد مثلما ترتدّ اللغات المتشابهة إلى لغة واحدة؛ ذلك أنّ افتراض الأحداث والشخصيّات لا يُعدّ ضرباً من ضروب التّقليد أو السّرقة. فالاقتباس – وإنْ دلّ على وجود علاقة تأثير لم يُؤدّ إلى محو خصائص كلّ نصّ، ولا سيّما النّصّ الثّاني "المتأثّر/المُقتبِس". ونحسب أنّ الوعي بالفروق القائمة بين النّصوص الدّينيّة يظلّ دون جدوى ما لم نتبيّن ما وقع قبل وجود النّصّ من تمثّل للإرث القصصيّ والدّينيّ الوافد، وما رافق التّلقّي من إدماج للنّصّ السّابق في النّصّ اللاحق، وذلك بزراعة أحداث الأوّل في سياقات النّصّ الثاني باعتماد آليّات عديدة "الحذف، الإضافة"، ومن شأن الوقوف على أسباب اعتماد آليّات دون غيرها أنْ يُساعد على تحديد دلالات الاقتباس الذي يُعدّ صياغة جديدة للقصص القديمة وفق رؤى المُقتبِس وتطلّعاته ومتطلّبات واقعه وآفاق انتظار المتلقّين للنّصّ الجديد.

وفي ما يتعلّق بهذه المسألة حرص الباحث التونسي على إبراز أهمّ مظاهر الاقتباس في النّصوص الدّينيّة، والدّور الذي نهضت به نظريّة التّناص ونظريّة التّلقّي في التّأسيس لآفاق جديدة لأفعال القراءة والتّأويل، فالأولى قدّمت رؤية جديدة للعلاقات القائمة بين النّصوص المتشابهة، مدارها الرّئيس الوعي بالأدوار التي تنهض بها النّصوص السّابقة في بناء النّصوص اللّاحقة. ويقول "إنّ الاستناد إلى نظريّة التّناص في البحث المقارن بين النّصوص الدّينيّة أدّى إلى الانتقال من الدّراسات التي تتقصّى الأصول التّاريخيّة الغابرة للنّصوص إلى دراسات داخليّة آنيّة وصفيّة للنّصوص الجديدة لا تقصي النّصوص الرّوافد من دائرة البحث، ولكنْ لا تجعلها قطب الرّحى. وبناء على ذلك، إنّ البحث في مظاهر الاقتباس في النّصوص الدّينيّة ودلالاته لا يتّصل بمدى قدرة النّصّ اللّاحق على امتصاص رموز وشخوص وأحداث ومُتخيّل النّصوص السّابقة له، وإعادة صياغتها في قوالب جديدة وفق تصوّر جديد، بقدر ما يتعلّق بقدرة النّصّ الجديد على إحداث تواشج بين نصّ قديم ومتطلّبات المنظومة الدّينيّة والثّقافيّة الجديدة التي استقرّ فيها".

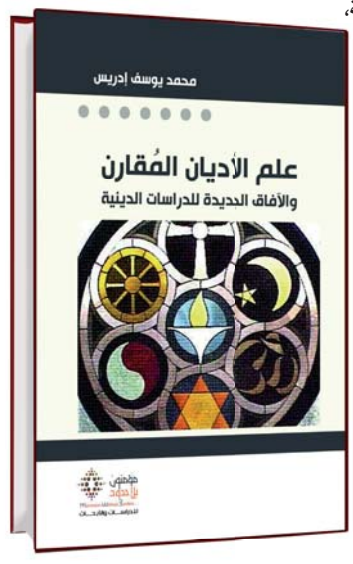

أديان وثقافات

ويرى إدريس أنّ التّناص لم يعد مبحثاً موصولاً بالدّراسات الأدبيّة فحسب، وإنّما صار أيضاً مبحثاً اجتماعيًا وأنتروبولوجيًا، أعطى المُتخيّل والأساطير والخرافات دوراً مهمّاً في تبيّن دلالات الائتلاف والاختلاف بين الأديان والثّقافات. وفي المقابل قلبت نظريّة التّلقّي علاقة القراءة بالنص رأساً على عقب، فالقارئ وتطلّعاته وآفاق توقّعاته عناصر فاعلة في إنتاج معاني النّصوص؛ ذلك أنّ النّصوص لا وجود لها قبل القراءة؛ لأنّ القراءة تنتقل بالنّصّ ضرورة من حيّز العدم إلى حيّز الوجود.

ويضيف أنه لا غرابة في ذلك، فالقارئ في عرف فولفغانغ إيزر وأتباعه هو مَن يُعطي معنى محدّداً للنّصّ، وإنْ كان هذا المعنى غير جليّ؛ ذلك أنّ النّصّ يقوم على بنى متعدّدة تؤدّي إلى معانٍ مختلفة، وهو ما يجعل القراءة إقراراً لممكّنات المعنى، ولكي لا تتحوّل أفعال القراءة إلى أفعال انطباعيّة طالب أمبرتو إيكو بوجود سند منطقيّ لكلّ قراءة؛ إذ لا يجب الإفراط في التّأويل، فنحن إنْ لم نضع حدوداً للقراءة فإنّنا نترك الحبل على الغارب، ونُحمّل النّصّ دلالات لا قدرة له على حملها. على أنّ أهمّ مظاهر تأثير نظريّة التّلقّي في البحث المقارن يتمثّل في نجاحها في إقرار صيغة جديدة لثنائيّة التّأثير والتّأثّر، فالتّأثير، في نظريّة التّلقّي، لا يعني ذوبان ذات المُتلقّي في النّصّ، وإنّما يفيد التّأثير انطلاق المُتلقّي من نصّ سابق بقصد بناء نصّ جديد يوافق الأوّل في الأحداث والشّخصيّات دون أنْ يتطابق معه في الدّلالات والغايات؛ أيْ إنّنا إزاء نصّين هما: النّصّ الرّافد "مكتوب أو شفويّ" والنّصّ المقروء "مُؤوّل"، وبين هذا وذاك نصّ ينتظر القارئ القادر على إخراجه من حيّز الصّمت إلى حيّز الوجود، فإذا النّصّ نصوص مفتوحة على أنساق نصّيّة وغير نصّيّة، بعضها معلوم وأغلبها مجهول ضارب في القدم محتجب بآلاف الحجب مُتجلٍ في الاستعارة والرّمز. وبهذه الطّريقة بانت للباحث المقارن آفاق جديدة لم يَطَأْهَا من قبل، فإذا الحدث القصصيّ الواحد عندما يحيلنا على أكثر من تأويل يحرّر النّصّ والقراء أيضا من الانغلاق على الدّلالة الواحدة. فأثناء النّظر في الدّلالات، التي اتّصلت بيوسف بن يعقوب وبعلاقة يوحنا المعمدان "يحيى بن زكريا" بيسوع "عيسى ابن مريم" في النّصوص المقدّسة والنّصوص الحوافّ، لاحظنا أنّ كلّ نصّ عمد إلى التّصرّف في النّصوص السّابقة له بما يوافق مقاصده. فالنّصّ الدّينيّ – وإن انطلق من نصوص قديمة– لم يسقط في المحاكاة؛ ذلك أنّ الأحداث المقتبسة لم تُرو بالطّريقة نفسها ولم تتّخذ الدّلالات ذاتها.

رؤية جديدة

ويقول إدريس إنه ليس ثمّة شكّ في أنّ علم الأديان المقارن هو سليل محاولات ضاربة في القدم، ولا معنى لإنكار أنّه استعار من غيره بعض الأسس، وأنّه مازال يقترض منها المفاهيم والرّؤى، ولكنّه الوحيد من بينها الذي استطاع بناء رؤية جديدة تجلّت في إضافته ثنائيّة الأنا/ المغاير للمباحث الدّينيّة، فعلاقتنا بالمغاير دينيًا هي علاقة الوجه بالقفا. فهو كيان فاعل في الوجود ومؤثّر فينا؛ ذلك أنّ معتقداتنا وعاداتنا وتقاليدنا الاجتماعيّة موصولة بما يقع في الفضاءات الثّقافيّة والدّينيّة المجاورة والبعيدة. على أنّ التّوظيف الأيديولوجي زجّ بتلك الثّنائيّة في متاهات المسكوت عنه ما حال دون تعميق الوعي بأهمّيّة الاختلاف والتّنوّع الدّيني والثّقافي. وفي هذا المقام يبدو من الضّروريّ الوعي بأنّ علم الأديان المقارن بإمكانه أنْ يحدث تغييراً جوهريًا في بنية التّفكير الدّيني، فهو يسعى إلى فهم الإنسان بدلاً من البحث في الدّور الذي ينهض به الدّين في بناء فهم الإنسان للعالم.

التناسل السّردي

الكتابة على الكتابة في روايات عربية جديدة

ممدوح فراج النابي
كاتب من مصر

❏ عرفت الكتابة السردية العربية ظاهرة التناسل السردي منذ زمن بعيد، ربما تعود جذورها إلى كتاب "ألف ليلة وليلة" حيث تعتمد بنية الحكايات في الليالي على تناسل الحكايات، وتوالدها أو تراكمها، وهو ما أعطى الليالي طابع التشويق والإثارة. وقد فطن الكثير من الكُتّاب إلى تقنية الليالي، واستخدموها في كتاباتهم. وكان لطغيان هذه الظاهر العامل القوي لدى الناقد مورتيز كولدشتاين في عام 1906، لدراسة السرد داخل السرد في الليالي، وهو ما كان تدشينا لما عُرف بالقص الشارح (Métafiction) أو ما وراء القص الميتاسرد، أو قص القص. واللافت أن أوّل مَن استخدم المصطلح هي ليندا هتشيون ووصفته بأنه "سرد نارسيسي.. فهو عملية قص القص أو حكي الحكي أو رواية الرواية". ووفقا لمعاجم المصطلحات فالقص الشارح أو القص الما ورائي أو ما وراء القص "هو نوع من الكتابة السردية، ذاتي الانعكاس، يتمثل في وجود تخييل فوق التخييل الأصلي، وتعليق النص على نفسه وطريقة سرده وهويته، أي أن النص يمتلك وعيًا ذاتيًا ويكسر الحاجز بين الواقع والخيال.

يتمظهر القصّ الما ورائي في أشكال مختلفة: عندما يقطع الكاتب حبكة النص ليشرح شيئا معيّنا، أو عندما يطلق أحكاما على النص أو طريقة صياغته أو التقنيات السردية الأدبية، بصفة عامة. في حالات أخرى، يتمظهر القص الما ورائي بلسان الشخصيات". ظاهرة التناسل السّردي التي هي سمة الليالي، تجلت في الكتابة السردية، تحت مسمّى نزوع قصصي قصير داخل الرواية، وإن كانت ثمة استفادة أخرى تجلت في استثمار القصة القصيرة في بناء روائي، كما فعل الكثير من الكتاب في ستينات القرن الماضي. على نحو ما فعل يحيى الطاهر عبدالله من استثمار قصص "الشهر السادس من العام الثالث"، و"الموت في لوحات" من مجموعة الدف والصندوق، لتكون رواية "الطوق والأسورة"، وهي الظاهرة التي امتدت وانتشرت بكثافة في جيل التسعينات، كما فعلت مي التلمساني في "دنيا زاد" التي في الأصل هي قصة سلة ورد (وقد عالجنا هذا الموضوع في مقالة ضافية بعنوان "إعادة كتابة الأعمال الأدبية بين إثارة الدهشة ورفض القارئ" https://alarab.co.uk/).

> ما يجمع الأفغاني عتيق رحيمي والفرنسي من أصل جزائري كمال داود بالمصريين إبراهيم فرغلي وإيمان يحيى، هو نزوع سردياتهم إلى التناص مع سرديات أخرى، بالتوازي والمعارضة

المقصد الغربي لهذا المصطلح يدور حول الشروح والتوضيحات التي يُبديها الراوي/ أو المؤلف أثناء عملية خلق النصوص. وهو ما جعل رسول محمد رسول يترجم المصطلح إلى "السرد المفتون بذاته"، وإن كان هذا المعنى هنا غير مقصود بالمرة، وإن بدت ملامحه في بعض النصوص واضحة، لكن ما أقصده هنا من "القص الشارح" ما يتوازى مع مصطلح "الكتابة على الكتابة" حيث تكون "الرواية الجديدة بمثابة إحياء للنص القديم باستعادة أو إحياء شخصياته؛ ليجعلنا نراه في ضوء جديد، يكشف الإبهام الذي حاق بعضها، أو ملابسات الظروف التي أهملها السرد عن عمد في النص الأول" وفقا لمفهوم جابر عصفور للقص الشارح، وهو ما يقترب من آليات التناص، حيث يستعير النص الجديد (المتناص) من النص القديم "المتناص معه" أفكاره وكذلك شخصياته الرئيسية، بما أن حدود المتناص غير مستقرة، أين تبدأ، وأين تتوقف؟ لذا يأتي تعامل النص الجديد مع النص الأول عبر وسيلتين، الأولى بالتوازي كما في (ملعون دوستويفسكي، وأبناء الجبلاوي). والثانية بالتعارض (معارضة الغريب، والزوجة المكسيكية).

ما يجمع الأفغاني عتيق رحيمي والفرنسي من أصل جزائري كمال داود بالمصريْن إبراهيم فرغلي وإيمان يحيى، هو نزوع سردياتهم إلى التناص مع سرديات أخرى، بالتوازي والمعارضة. فتكفي نظرة عابرة لعناوين: "ملعون دوستويفسكي"، و"ميرسو تحقيق مضاد"، أو "معارضة الغريب"، و"أبناء الجبلاوي"، باستثناء عنوان إيمان يحيى الملغز بعض الشيء "الزوجة المكسيكية"، لرأينا حضور أسماء لروائيين سابقين وأعمالهم، كالجريمة والعقاب وبطلها راسكولينكوف، وميرسو وقتله للعربي في رواية الغريب لألبير كامو، أو حضور شخصيات محفوظ وعلى الأخص في الحرافيش وإقامة حوار مع بطل الرواية. وفي نص الزوجة المكسيكية يظهر يوسف إدريس وعلاقته ببطل روايته البيضاء، بل إن تناصات ومقتطفات من البيضاء تطرد بكثرة داخل النص الجديد.

الانحياز للعدالة

حضور الروايات "المتناصة" السابقة لا يتمثّل في العناوين، وإنما عبر استدعاء الشخصيات وأيضا في استحضار الأفكار الأساسية. ففي رواية "ملعون دوستويفسكي" لعتيق رحيمي، بطل الرواية هو رسول، جامعي مثقف يعمل بمكتبة الجامعة إلا أنه معدم، أرسله أبوه إلى لينينغراد للدراسة إلا أنه قَدِمَ بعد أن قضى ثلاث سنوات هناك في دراسة القانون، وقد غرم بفتاة روسية، وبعد ستة أشهر لم يتحمل نظرة أبيه إليه فترك البيت وأقام في كابول. وأثناء عمله في مكتبة الجامعة التقى صوفيا عندما أخذت كتابا منه، فأخذت لحظتها قلبه. يستعيد الراوي عبر شخصية رسول أثناء قتله لـ"نانا عليا" ببلطة –في مخيلته، حيث لا دليل على أنه القاتل، فلا توجد جثة ولا دماء– وهي قوّادة عجوز، لم تكن مرابية بل كانت تشغل الفتيات ظاهريا لأجل العمل في المنزل، لكن في الواقع كانت تضعهم بين أذرع زبائنها، وقد استغلت خطيبته "صوفيا" الفتاة الفقيرة التي تعيل أمها وأخاها بعد موت والدها. وقدّمت خدمات "داعرة" لأمراء الحرب الجدد. تعيرهم الفتيات، وتقبض مجوهراتهم ثمنا؛ يستعيد شخصية راسكولينكوف المولع به، بطل رواية الجريمة والعقاب لدوستويفسكي، حتى أن الراوي يقول في شبه حكم قطعي إن هذه القصة هي المحرض لجريمة القتل التي ارتكبها رسول "ربما هذه القصة المتوارية عميقا في داخله، هي من حرضه على القتل" (ص6). كما أن صوفيا تعترف بالمحاكاة، فتقول له "ليست روايتك أكثر من محاكاة لرواية الجريمة والعقاب التي حكيتها لها أكثر من مرة" (ص139). فالخيط السردي المتمثل في جريمة قتل البطل للمرابية، ودوافعها واحدة في الروايتين وإن اختلفت التفاصيل.

حضور شخصية راسكولينكوف الذي قام بقتل المرابية العجوز، لا يتأتى عبر وظيفتها السردية، كمحفز للبطل، أو حتى بتقليدها بارتكاب الجريمة، دفاعا عن حبيبته سونيا، وإنما أيضا يتأتى باقتفاء أثره، فرسول ما إن ارتكب جريمته وسمع صوتا يُنادي على "نانا عُليا" حتى قفز من النافذة إلى أحد السطوح القريبة وفرّ، دون أن يحظى بالمال. ثمّ يهرول عائدا إلى البيت على نحو ما فعل راسكولينكوف الذي بعد جريمته "عاد مباشرة إلى منزله وانهار بسرعة فوق أريكته" الفارق أن رسولا ليس لديه أريكة. ربما الاختلاف بين شخصية راسكولينكوف، وشخصية رسول أن هناك جريمة حدثت بالفعل قام بها الأول، أما الشخصية الروائية الثانية، فعلى حد دفاع محاميه عنه، عندما أصرّ على أنْ يُقدّمَ نفسه للمحاكمة على الرغم من عدم وجود أدلة لارتكابه الجريمة، فلا دماء في مسرح الجريمة، ولا أثر للجثة أصلا، بأن جريمة رسول "مُتخيّلة، وإنه متأثر برواية الجريمة والعقاب لدويستويفسكي، وكان يتوق لأن يقتل المرابية لكنه لم يرتكب فعل القتل".

تتقاطع رواية عتيق رحيمي "ملعون دوستويفسكي" مع رواية دوستويفسكي "الجريمة والعقاب" في بطلها وجريمته الملعونة، وما أصابه من هذيان تأنيب النفس وصل ببطل دويستوفيسكي إلى الدخول في مرحلة هذيان، وفي بطل عتيق إلى حالة من تأنيب الضمير والتبليغ عن نفسه، وأيضا تتقاطع في أفكارها الأساسية، فمثلما كان راسكولينكوف باحثا عن تحقيق العدالة، حتى ولو كانت بالعقاب كما حدث في اقتصاصه من المرابية العجوز، فهنا بطل رحيم مَعنيٌ بهذا إلى درجه تخيّله أنه قام بجريمة لم تحدث من أجل الانتصار لمبدأ العدالة المتمثل في العقاب. تتسرب فكرة العدالة لوالد صوفيا الذي التقاه في مقهى للحشيش، بعد أن اختفت دون أن يدري إلى أين، فجالس والدها، الذي كان يتحدث عن "المدير الكلب" كما وصفه، الذي كان في نظره خائنا يستلزم العقاب، فعلى حد تعبير والد صوفيا "لم أستطع انتظار تغيير النظام كي نقوم بمحاكمته"، كما أن رسولا يُبرّر وهو يتحدث لوالد صوفيا كتابة بعد أن اختفى صوته بسبب أزمة جسدية كما فسرها له الطبيب، موقف راسكولينكوف من جريمة القتل، أن "المرابية حيوان مؤذٍ يسرق المال من البؤساء، وقتلها ليس إلا عدالة". الغريب أن مؤسسات الدولة لا تعترف بهذه العدالة وفقا للكاتب في وزارة العدل، حيث يرى أن "قتل قوّاد لا يمحي وجود الشر على الأرض".

الشيء الثاني الذي تتقاطع معه الرواية، هو بؤس الواقع الذي يجعل النساء تخرج للاستجداء في الشوارع، لأن لديهن أطفالا، فالمرأة التي التقاها رسول تعترف بأنها "لا تعرف كيف تعولهم". وهو الأمر الذي أجاد عتيق تصويره، عبر سرد ينقل المآسي التي تتعرض لها أفغانستان، والانقسامات إلى معسكرات ترفع السلاح ضدّ بعضها، بعد أن صارت الحرب ليست للحرية، وإنما للانتقام فـ"صمتت المدينة بأسرها، نسيت شكل الحياة، الصداقة، والحب" حتى صارت بلدا للشهداء. وخصصت وزارة للشهداء من كثرة تساقطهم. بل تساوى الموت والحياة "في هذا البلد ولم تعد للحياة أي قيمة، كما لم تعد أيضا للانتحار قيمة" (ص132). حضور رواية الجريمة والعقاب في رواية عتيق يتجاوز حضور الشخصية الرئيسية وانتصافها لمبدأ العدالة، وإنما يتجاوز هذا أيضا إلى تضمين الرواية لمقاطع من رواية دويستوفسكي، فيستعيد رسول بعض المشاهد التي تعضده بعدما أصابه من قلق بعد توهمه قتل "نانا عليا". ومن ثم تتداخل الخطابات، خطاب النص المتناص مع المتناص معه.

لوحة: خالد تكريتي

التابع ينهض

يعيد الكاتب كمال داود في "معارضة الغريب" تفاصيل مقتل العربي التي وردت مبتورة في حادثة لم يولها القاتل ميرسو بطل رواية "الغريب" لألبير كامو، أي اهتمام، بل كان يشير إليها بالعربي كنوع من التحقير والتقليل من الجريمة التي ارتكبها في حقه. ومن ثم سعى هارون إلى الانتصار لفكرة الرد بالكتابة كما هي عند بيل أشكروفت، فالتابع يواجه المستعمر، ومن ثم لا يسعى لاستعادة تفاصيل القتل بل غرضه استعادة هوّية العربي، والثأر من المستعمر، فيلح إلحاحا غريبا على إعطائه اسم "موسى" وتاريخا دقيقا لعائلته. حتى لو كان هذا التاريخ يظهر محنة العائلة بعد مقتله، والأزمات التي واجهتها أثناء دفنه، وعدم عثورها على جثته، والمعركة التي خاضتها الأم لتحظى بلقب أم شهيد. إضافة إلى تمريره لخطاب لغوي يقوّض حالة الاستعلاء التي كانت بادية في خطاب المستعمر، ومن ثم نرى الراوي يسعى لتفكيك خطابه ودحض نظرته الاستعلائية، فيقول "عربي. هل تعلم لم أحسّ يوما أنني عربي؟ إنها صفة تشبه وضع الزنوجة التي لا وجود لها إلا في نظر الرجل الأبيض؟ نحن في الحي، في عالمنا، كنا مسلمين. لنا أسماؤنا ووجوهنا، وعادتنا وكفى. هم الغرباء، الرميون الذين أرسلهم الله لكي يمتحننا، لكن في أي حال كانت ساعتهم معدودة سيرحلون في يوم من الأيام، بالتأكيد. لذا لم نرد عليهم" (ص86).

حضور رواية الغريب لا يتأتى فقط باستدعاء شخصياتها، ميرسو الذي يصفه بالغريب تارة والرومي تارة ثانية أو العربي الذي يكتسب هويته هنا باسم موسى، وإنما يتأتى أيضا الحضور باعتباره محفزا للكتابة، فكما يقول هارون لمخاطبه في الحانة "صار القاتل معروفا وقصته المكتوبة ببراعة هي التي حفزتني على تقليده، بل قل معارضته. كتب الكاتب بلغته. ولذلك قررتُ أن أحذو حذو الناس في هذا البلد بعد استقلاله: أعني استعادة حجارة منازل المستوطنين سابقا لأبني بها منزلا لي. لغة لي". (معارضة الغريب: ص9) كما يشير إلى أنه قرأ الرواية قائلا "أنا بدوري، قرأت روايته للأحداث مثلك، ومثل ملايين الآخرين. ومن البداية يفهم كل شيء. فهو حمل اسم رجل وأخي اسم حادث". ثم بعد فترة يُفصح عن السبب وراء كتابته هذه "أنا أروي لكما (؟) ما لم يتسنّ قط لموسى أن يرويه" (ص12) إلى أن يصل " أنني أريد إحقاق العدالة. قد يبدو هذا سخيفا مني في عمري هذا.. لكنني أقسم لك إنها الحقيقة. وما أعنيه بذلك 'عدالة التوازنات' لا عدالة المحاكم".

ينشر النص كاملا على الموقع الإلكتروني

ماذا لو كان العالم مُعلقا في الهواء

فنان أرجنتيني يتحدى الجاذبية ويقترح شكلا بديلا لعالمنا الثقيل

رحلة داخل منطاد من أكياس البلاستيك

عمار المأمون
كاتب من سوريا

❏ تُرسخ الظاهرة البشريّة حضورها واستمرارها على "الأرض" عبر البنى المعماريّة والماديّة، الصلبة والثابتة، والقادرة على تحمل عوامل الزمن، لتبدو الجهود العلميّة التي يقوم بها الإنسان أشبه بسعي لمنع تزحزحه من مكانه، لكن أثناء هذه العمليّة التي هيمن فيها البشريّ على الأرض وغير من تكوينها الجغرافيّ، نفى الاحتمالات الأخرى لتجلي الظواهر الحيّة، وهدّد الكائنات التي لا ترى في سطح الأرض القاسي مساحة لنشاطها، بل تفضّل أن تبقى معلقة أو طافية، وتتعامل مع المساحات الصلبة بوصفها نقاط ارتكاز لها، لا أساس وجودها الحيّ.

يستضيف قصر طوكيو في العاصمة الفرنسيّة باريس معرضا باسم "في الهواء"، مُستعيدا أعمال الفنان الأرجنتيني توماس سارسينو، الذي تعاون طوال مسيرته الفنيّة مع العشرات من الفنانين والناشطين البيئيين والعلماء لتقديم أعمال تسعى للتحرر من "ثبات" العالم، وتقديم احتمالات جديدة للنشاط الحيّ، لا تقوم على أساس الالتصاق بالأرض، بل الحركة ضمن الهواء والطفو على اليابسة، مُتجاوزا مركزيّة البشريّ عبر "أشكال" جديدة للحياة، تمتلك فيها مكونات العالم الأخرى حقا وقدرة على المشاركة في تكوين "الكوكب"، فكما الإنسان يستخدم علومه لالتقاط شكل العالم الماديّ وقياسه وضبطه وتكوينه، هناك طيور وعناكب وغبار وأمواج صوتيّة تتحرك وتمارس "نشاطها الثقافيّ" المحدود ضمن المساحات البشريّة التي تصنفها بوصفها أدنى أو هوامش لا دور جوهريا لها.

ما إن ندخل الصالة الأولى في المعرض حتى يفاجئنا الظلام الدامس والصمت التام، بعدها نشاهد في المنتصف "شباكَ التوتر" وهي مجموعة من أعمال التَجهيز التي أنجزتها عناكب بالتعاون مع سارسينو وإيستر شيبر، اللذان قاما بتثبيت عدد من الأسلاك في الهواء، تاركين بعدها العناكب لتنجز شباكها وتكويناتها، التي تبدو هشّة في البداية، ثم ما نلبث أن نتلمس تماسكها إثر صمودها بوجه الهواء والحركة، ما يترُك المشاهد أمام تصميمات معماريّة تختلف كليّا عما نعرفه كبشر، ما يجعلها بنظر البعض درسا وأسلوبا يمكن لنا أن نتعلم منه كيف نعلّق أنفسنا فوق الكوكب، والعيش مثلا ضمن فقاعات شفّافة تعمل على الطاقة الشمسية، مُحررين اليابسة من ثقلنا وما يتطلبه من بنى ماديّة نرتكز عليها.

هذه الرغبة بالطفو تُحيلنا إلى الموجودات الأخرى من حولنا، كحبات الغبار الدقيقة، التي نرى في المعرض أيضا تجهيزا يسعى لالتقاط أصواتها، وهي تطفو في الهواء، ليقوم لاحقا جهازٌ بتحويل صوتها إلى شكل بصريّ، ذي حركة وإيقاع، أهملته حياتنا المعاصرة بسبب أنظمة النظافة والتلوث الصناعيّ، في تناس لأهميته كواحد من عناصر الكون الأولى، التي تمتزج مع ما تطرحه أجسادنا وما تُفرزه مكونات الطبيعة الأخرى.

يحيلنا المعرض بعدها إلى احتمالات الحياة في الفضاء الخارجي والأوتار التي تضبط حركته والموسيقى التي تصدر عنه، باعتبار عالمنا مجموعة من الخيوط والتشبيكات التي نظهر ضمنها بشكلنا الحاليّ، إذ يقدم المعرض مثلا خارطة متحركة للعالم، بناء على حركة الأمواج الكونيّة، ولنكون أقرب من هذه الأمواج ندخل ضمن عمل تجهيز ضخم بعنوان "إيقاعات وخوارزميات"، يُشابه عناصر الكون والخيوط التي تجمعها، لنكون بينها كالغبار نتحرك ونطفو ونعزف الموسيقى عبر تلمس هذه الخيوط، ما يجعل شدة الإيقاع الذي ننتجه وتواتره انعكاسا لنشاطنا وألعابنا، والدليل الخفيّ على إيقاع حياتنا كبشر، يسعون بعلومهم إلى تعديل جوهر هذه "التكوينات".

يحاول المعرض أيضا التقاط العمارة الخفيّة والموجودات التي أنتجتها، ففي واحد من أعمال التجهيز باسم "تخطيطات هوائيّة" نشاهد بالونات مملوءة بهواء ملوث من مومباي، تتحرك حرة ويتوازن الواحد منها بخيط مثبت بأسفله قلم يَرسمُ حَركتها هذه على رقعة بيضاء، وكأننا نشاهد خارطة تختزن المكونات الخفيّة للمدنيّة، والتي يتداخل فيها التحلل الطبيعيّ مع الملوثات الصناعية، فالخطوط التي ترسُمها البالونات تَعكس أسلوب حركتنا ضمن المكونات الخفيّة للفضاء العام، والتي تتراكم وتزداد بسبب التصاقنا بالأرض وسعينا للحفاظ على ثباتنا، ما يجعل ثُقلنا كبشر يمنُعنا من اكتشاف احتمالات أكثر خفّة منا، احتمالات نهدد حضورها دوما بسبب تسميمنا المُستمر للكوكب.

يحوي المعرض أيضا المنطاد العملاق الذي أشرف سارسينو على إنتاج عدة نسخ منه منذ عام 2007، والذي يشابه منحوتة طائرة، لكننا في قصر طوكيو ندخل ضمنه، بوصفه شاهدا على عصرنا الذي يحتل البلاستيك كافة جوانب الحياة فيه، فالمنطاد مصنوع من آلاف الأكياس البلاستيكية ذات العلامات التجاريّة المعروفة، وسبق له أن حلّق في عدد من العواصم الأوروبيّة، وحين

> يحوي المعرض أيضا المنطاد العملاق الذي أشرف سارسينو على إنتاج عدة نسخ منه منذ عام 2007، والذي يشابه منحوتة طائرة

نتأمل داخله نجد أنفسنا أمام عمل فنيّ قائم على تقنية الكولاج وتجميع وخياطة العلامات التجارية، أما خارج صالة العرض حين يطير فنحن أمام تكوينات تنتجها حركة الرياح التي تتلاعب بشكل المنطاد، وشدة أشعة الشمس التي يختلف إثرها لمعان البلاستيك، إلى جانب الظلال التي يرسمها على الأرض التي تشابه منحوتات متحركة أخف من الهواء حسب تعبير القائمين على المنطاد.

خرائط من الغبار

العناكب والإنسان يتعاونان لبناء المستقبل

الموسيقى كجزء عضوي من الكون

«لؤلؤة الجنوب» أجمل الجزر التايلاندية مقصد سياحي فاخر

جزيرة بوكيت تنوع طبيعي وحيواني فريد

جزيرة تجمع كل السحر التايلاندي

يجد الراغبون في تمضية عطلة لا تنسى في جزيرة بوكيت أو "لؤلؤة الجنوب" أكبر وأجمل الجزر التايلاندية كل ما يساعدهم على ذلك بدءا من الطبيعة والأيقونات المعمارية وصولا إلى حفاوة الاستقبال وجودة الخدمات والتعرف على ثقافة مطبخية تتلون بألوان طبيعية فريدة وثروة حيوانية نادرة.

❏ **بوكيت(تايلاند)** – تقع جزيرة بوكيت جنوب تايلاند وتسمى بـ"لؤلؤة الجنوب"، وهي أكبر جزيرة في تايلاند وأكثرها شهرة، وتمتاز بطبيعتها الخلابة، حيث تحتوي على تضاريس متنوعة من جبال وتلال وغابات وشواطئ رملية ناعمة، بالإضافة إلى بحيرات ومصبات لأنهار صغيرة، كما تعتبر بوكيت من أجمل الجزر السياحية في تايلاند.

وتنشط عند غروب الشمس في بحر أندامان الحياة الليلية الصاخبة في الجزيرة وتصدح الموسيقى العالية في كل مكان، وينتشر السياح من جميع أنحاء العالم في الطرقات والحانات، وعلى العكس من هذه الأجواء تقدم الجزيرة نفسها بشكل مختلف على بعد بضعة كيلومترات إلى الجنوب، حيث تبدو أنيقة وجميلة وراقية.

ويوجد في الطرف الجنوبي من الجزيرة فندق "رويال بوكيت يخت كلوب"، والذي يعتبر أول فندق فاخر تم إنشاؤه بالجزيرة عام 1986. ومع إنشاء فندق "ناي هارن بيتش" أصبحت الجزيرة من الوجهات السياحية، التي يقصدها الصفوة والمشاهير، حيث زارها النجم العالمي روجر مور، بطل أفلام جيمس بوند، وكذلك بيتر أوستينوف وبعض أفراد العائلة المالكة.

كما جعل ملك تايلاند بومبيول من جزيرة بوكيت مقصدا سياحيا فاخرا من خلال كأس الملك لسباق الزوارق في بوكيت، وقد تم تنظيم السباق الملكي لأول مرة قبالة الفندق الفاخر في عام 1987.

وتم تغيير الجهات المالكة والمشغلة للفندق الفاخر، المقام على هيئة مدرجات على الساحل، عدة مرات حتى تمت إعادة افتتاحه خلال 2015 تحت اسم "ذا ناي هارن"، ويتولى إدارة الفندق حاليا فرانك جراسمان الألماني، الذي أكد أن هذا الفندق يساهم في تشكيل السياحة في الجزيرة، ويعتبر هذا الفندق واحدا من الفنادق الفاخرة في الجزيرة التايلاندية، إلى جانب فنادق أخرى بدءا من "أنانتارا" مرورا بفندق "بانيان تري" و"سيكس سينسز وصولا إلى فندق "بريسارا".

وتحرص الحكومة على تقديم تايلاند في سوق السياحة الفاخرة، ومنها قصة النجاح "أمانبوري" على الساحل الغربي لجزيرة بوكيت، حيث قامت سلسلة الفنادق العالمية "أمان" بافتتاح فندقها الفاخر في الجزيرة بعد عامين من افتتاح فندق "رويال بوكيت يخت كلوب"، ويحتل فندق "أمانبوري" مركزا متقدما دائما في التصنيف العالمي لأفضل المنتجعات السياحية حول العالم، حيث يمتاز بمساحته الكبيرة مترامية الأطراف والفيلات الكبيرة ومطاعم الذواقة الشهيرة، وبالطبع تتطلب هذه الخدمات الفاخرة دفع تكلفة باهظة.

وإذا رغب السياح في التعرف على المطبخ التايلاندي وثقافة السكان المحليين، فإنه يتعين عليهم الذهاب إلى الأسواق وأكشاك الطعام.

> مع إنشاء فندق «ناي هارن بيتش» أصبحت الجزيرة من الوجهات السياحية، التي يقصدها الصفوة والمشاهير

ويمكن زيارة مطعم بسيط وسط غابات المانجروف أو القيام بجولة بواسطة الدراجة النارية "توكتوك" إلى قرية الصيادين "راواي"، حيث تنتشر الطاولات، التي يُعرض عليها مختلف أنواع الأسماك وسرطان البحر.

ويستطيع السياح شراء بعض الأسماك وتجهيزها في أحد المطاعم الموجودة على الجانب الآخر من الشارع، وعادة ما يتم الدفع حسب الوزن ونوع الأسماك، ولن تزيد تكلفة الوجبة مع بعض الأطباق الجانبية والمشروبات عن بضعة دولارات، ومع ذلك تقل تكلفة الوجبات في السوق الأسبوعي في جزيرة بوكيت.

وتزخر المدينة القديمة بالكثير من المباني الرائعة، التي تعود إلى حقبة الاستعمار البرتغالي، وفي السوق الليلي يتم تقديم مختلف الأطباق الشهية، التي تلبي الأذواق الغربية، مثل أسياخ اللحم والروبيان.

ولا بد أن يتضمن البرنامج السياحي في جزيرة بوكيت زيارة معبد وات تشالونغ العظيم، الذي يعتبر أكبر معبد في الجزيرة، ويظهر به تمثال بوذا الكبير، الذي يبلغ طوله 45 مترا، والمغطى بالرخام الأبيض، والذي يعتبر من العلامات البارزة في الجزيرة التايلاندية، وينعم السياح من الشرفات بإطلالة بانورامية تمتد من مدينة بوكيت تاون وخليج تشالونغ في الشرق إلى خليج كاتا وياتونغ في الغرب، ودائما ما تضم المشاهد في بوكيت أفواجا كبيرة من السياح من جميع أنحاء العالم.

ويعتبر خليج بان ناه أحد أهم أماكن السياحة في بوكيت ويمتد على مساحة 400 كيلومتر في بحر أندامان. الخليج يحتوي على 42 جزيرة صغيرة، ويمتاز بكثرة كهوفه المليئة بالحجارة الجيرية والمواقع التاريخية التي يعود عمرها إلى أكثر من عشرة آلاف سنة، نتيجة انخفاض مستوى البحر.

ويمكن للسياح في بان ناه الاستمتاع بمشاهدة المناظر الطبيعية الخلابة والحيوانات النادرة والاستلقاء والتمتع بجمال الشاطئ والشمس الدافئة، أو استئجار أحد القوارب المائية والذهاب في رحلة لمشاهدة الخليج والجزر من البحر، ولمحبي المغامرات بإمكانهم استكشاف الكهوف الجيرية المنتشرة بين الجزر.

كما يمكن للسياح أيضا شراء الهدايا التذكارية الجميلة من المكان حيث يضم عددا من الأسواق المحلية المميزة.

ويُعد شلال بانغ باي من أكثر معالم السياحة في بوكيت شهرة في تايلاند، حيث ظل هذا المكان الخيار الأفضل لجميع سُكان تايلاند لقضاء عُطلة نهاية الأسبوع، علما وأنه تم افتتح الشلال كمزار سياحي منذ 2007، وهو يقع شمال شرق تلال الحديقة الوطنية.

ومن بين الأنشطة التي بإمكان السياح الاستمتاع بها قرب الشلال ركوب الفيلة حيث تتواجد قرب المدخل والقيام بجولة أو التقاط مجموعة من الصور على ظهورها، أو إطعام القرود واللعب معها بعد المدخل بقليل والتقاط مجموعة من الصور معها.

وعند زيارة حديقة حيوانات بوكيت لن يشعر السياح بأنهم في حديقة حيوانات عادية، بل سيشعرون وكأنهم انتقلوا في رحلة برية سريعة لمشاهدة الغابات الاستوائية في بث مباشر.

وتقع الحديقة على الطريق من فوكيت إلى خليج تشالونغ، وتعج بأنواع مُختلفة من الأسماك، والمخلوقات البحرية والطيور زاهية الألوان، إلى جانب أكثر الأنواع شعبية من الحيوانات كالأفيال والزرافات والنمور والأسود والضباع مع النباتات والأشجار النادرة المنتشرة في كل مكان بالحديقة.

وتضم الحديقة أيضا أكثر من 60 نوعا من الفراشات، فضلا عن مسارات متعرجة مظللة من الأشجار الاستوائية الضخمة المتعددة.

ولا يمكن للسياح تفويت فرصة زيارة مملكة النمور التي تبعد عن ساحل البحر مسافة 3 كم، وهي واحد من معالم السياحة في بوكيت وأحد أندر الأماكن بالعالم التي تهتم بالنمور، حيث تعتبر أول مملكة للنمور في العالم.

وتتيح مملكة النمور لزائريها فرصة الاستمتاع بمداعبة النمور ولمسها والتعرف على احتياجاتها وأنواعها وجمالها عن قرب.

وتقدم الحديقة خدمة التصوير للراغبين في التقاط صور وتقدم إليهم بعد ذلك قرصا مدمجا يحوي من 40 إلى 50 صورة.

جولة افتراضية بدقة 25 مليار بيكسل في شنغهاي

❏ تشتهر مدينة شنغهاي الصينية بارتفاع الكثافة السكانية بها، حيث يعيش بها حوالي 15 مليون نسمة، وتزخر بناطحات السحاب وتضم بين جنباتها نهرا كبيرا.

وإذا رغب المستخدم في مشاهدة معالم هذه المدينة الصينية الكبيرة دون السفر إليها، فيمكنه تجريب موقع الويب "بيغ بيكسل" الصيني. ويعرض هذا الموقع الكثير من الصور البانورامية لمدينة شنغهاي بدقة وضوح تبلغ 9.24 مليار بيكسل، وتمتاز هذه المناظر بأنها حديثة مقارنة بخدمة غوغل ستريت فيو، والتي تبدو قديمة نسبيا. ويمكن للمستخدم تكبير الصور البانورامية 360 من موضعين، حيث يمكن مشاهدة الأفق أو مشاهدة الحياة العامة بكل بساطة في المدينة، وتمتاز الصور المركبة من عدة لقطات فريدة بجودتها الفائقة، حيث يظل بإمكان المستخدم تكبير صور المباني، التي تبعد بضعة كيلومترات.

وبالكاد لا توجد طريقة أخرى للاستمتاع بإطلالة بانورامية على مدينة شنغهاي الصينية مثل هذا الموقع، ويوفر موقع بيغ بيكسل العديد من الصور الكبيرة من المدن الأخرى، مثل مدينة لاست في التبت أو مدن شينزين وهونغ كونغ وماكاو وغيرها الكثير.

تدابير للوقاية من أمراض السفر

❏ كشف خبير التغذية الألماني أندرياس داكسينبرجر أن 80 بالمئة من أمراض السفر يرجع سببها إلى الطعام والشراب الملوثين، استنادا إلى بيانات منظمة الصحة العالمية.

وأوضح داكسينبرجر أن أكثر أمراض السفر شيوعا تتمثل في أمراض المعدة والأمعاء والحمى والإسهال، وقد يصل الأمر إلى حد الإصابة بحمى التيفود.

وينصح الخبير الألماني لتجنب هذه الأمراض باتباع بعض التدابير الصحية عند التعامل مع الطعام والشراب خلال الرحلات السياحية، أهمها عدم تناول الأغذية النيئة، إذ ينبغي سلقها أو طهيها، مع مراعاة تقشيرها في حال الأغذية ذات القشرة. وأشار إلى أنه من المهم أيضا عدم شرب ماء الصنبور واستبداله بالمياه المعدنية المعبأة في زجاجات محكمة الغلق، وإذا لم تتوفر هذه الإمكانية، فينبغي حينئذ غلي ماء الصنبور لمدة تتراوح بين 7 و10 دقائق لقتل الجراثيم. وينبغي بالإضافة إلى ذلك، مراعاة أن تكون الأطعمة، التي يقدمها بوفيه الفندق أو المطعم، ساخنة بدرجة لا تقل عن 60 مئوية، علما بأن البكتيريا تتكاثر بشكل أسرع في درجة حرارة 40 مئوية.

انحسار البريق الخاطف لإغراءات المنازل الذكية

مشاكل التحكم في أجهزة المنزل عن بعد تجعله ترفا مربكا وفائضا عن الحاجة

تزايدت تقارير الخبراء ومراكز الأبحاث، التي تؤكد أن البريق الخاطف لأحلام المنازل الذكية يمكن أن يخفت ويتحول إلى مجرد ترف مربك وفائض عن الحاجة عند تأمل المشاكل المحتملة الناجمة عن تسليم مفاتيح المنزل للتكنولوجيا.

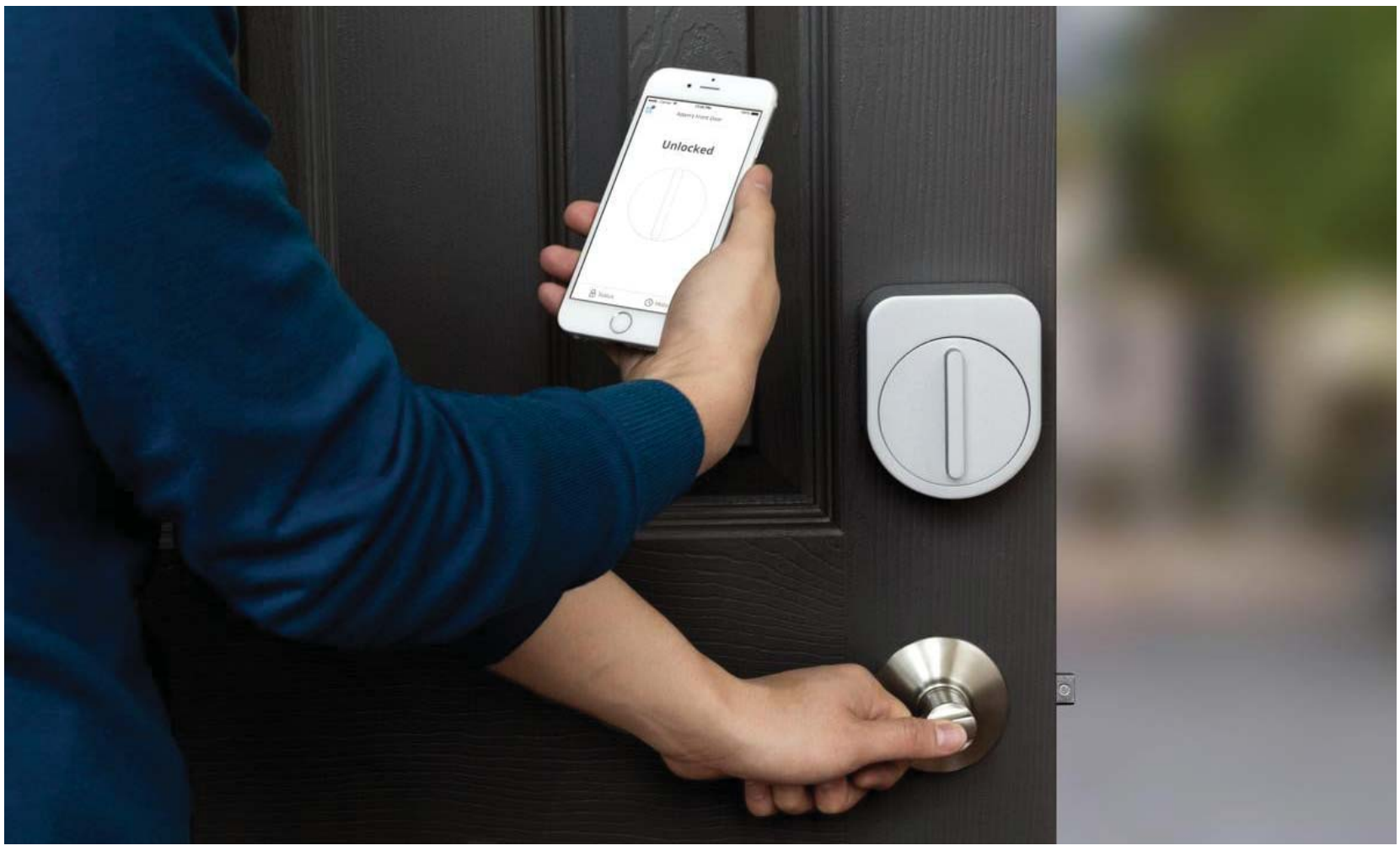

سلام سرحان
صحافي عراقي

لندن – قد يبدو تحضير فنجان قهوة قبل الوصول إلى المنزل أو التحكم في أجهزة المطبخ الأخرى مثل تشغيل الفرن لتحضير وجبة العشاء عن بعد من مشاهد الخيال العلمي المثيرة.

لكن من منا بحاجة ماسة وفعلية إلى تحضير فنجان قهوة قبل الوصول إلى البيت حين نضع ذلك في ميزان المشاكل التي بدأ يعرضها الخبراء لتسليم مفاتيح التحكم في البيت إلى التكنولوجيا؟

ماذا لو تعطل المساعد الرقمي مثل أليكسا وغوغل هوم في فترة أعياد يصعب فيها الحصول على مساعدة بشرية لانتزاع التحكم في المنزل؟ وماذا لو تسلل شخص ما للتحكم في المنزل بطريقة مخالفة لرغباتنا؟

سلطة تلك الأجهزة يمكن أن تمتد إلى التحكم في الأبواب والكاميرات والأجهزة والإضاءة. أليس من الأفضل أن يكون المفتاح في جيبنا والإضاءة مجرد ضغطة زر وألا نشغل الفرن ونحن خارج الدار كي لا نغامر باندلاع حريق إذا تعطلت أجهزة التحكم أو انقطعت الإنترنت.

هناك الكثير من المزايا التكنولوجية التي كانت مبهرة عند تقديمها لأول مرة ولكن الكثير منها لم يجد طريقه إلى الاستخدام اليومي المتكرر.

وقد يكون تشغيل التدفئة أو التبريد عن بعد وقبل وقت قصير من الوصول إلى المنزل أحد أكثر الاستخدامات العملية للتحكم في أجهزة المنزل عن بعد لكن الآراء تنقسم بشأن الحاجة إلى معظم الاستخدامات الأخرى حين نقرأ تحذيرات الكثير من الخبراء.

> المنازل الذكية قد تنغلق على أصحابها إذا اخترق قراصنة مفاتيح الأبواب وغيروا الرموز السرية لتشغيل الأجهزة

ويتساءل اليوم كثيرون عن العواقب المستقبلية للإفراط في تبني الحلول التكنولوجية، وبضمنها التي اخترقت حياتنا بالفعل مثل الإفراط في استخدام الهواتف الذكية، الذي أصبح يصنف أحيانا كظاهرة سلبية على حياة الأفراد وخاصة الأطفال.

بل إن بعض الدراسات أصبحت تحذر من اختلالات كبيرة في حياة الشعوب قد تؤدي إلى زعزعة الأمن والاستقرار.

ورغم المغريات التي تقدمها المنازل الذكية، لكن التحذيرات تمتد حتى إلى عنصر الراحة، الذي يؤثر على صحة المستخدمين الذين قد لا يغادرون مقاعدهم أو فراشهم لفتح الستائر أو كبس زر الإضاءة ناهيك عن الخروج للتسوق.

لكن ذلك قد يكون أهون المخاطر الأخرى، التي قد تجعل الكثيرين يفكرون أكثر من مرة قبل الإقبال عليها وخاصة في ظل وجود تهديدات لخصوصية البيانات وأمنها لدى المستخدمين.

مخاطر واسعة

وتكشف دراسة أجراها مؤخرا فريق من الباحثين في جامعة ميتشيغان الأميركية عن مجموعة من الأخطاء والعيوب الموجودة في تصميم المنزل الذكي العائد لشركة سامسونغ الكورية الجنوبية والمعروف باسم سامسونغ ثينغز، أي أشياء سامسونغ.

وحددت الدراسة عيوب المنصة المزودة بخدمة تتيح للأجهزة المنزلية التواصل مع الأجهزة الإلكترونية الذكية مثل الهواتف والأجهزة اللوحية والتلفزيونات الذكية من خلال منظومة برمجية واحدة. وأثبت الباحثون أن تلك المنصة معرضة للاختراق وتعريض خصوصية تلك المنازل وأمنها للخطر، حيث يمكن التسلل إليها وفك أقفال الأبواب وتغيير الرموز السرية للمفاتيح، وكذلك تشغيل إنذارات الحريق.

ويعني ذلك أن صاحب المنزل يمكن أن يقف عند بوابته دون أن يتمكن من دخوله فيما يتحكم في المنزل شخص آخر قد يكون في قارة أخرى.

وتمكن فريق الباحثين الذي أعد الدراسة من تصميم تطبيق يمكنه أن يصل إلى وظيفة القفل الذكي (سمارت لوك) وفك أقفال الأبواب، وتغيير الرموز السرية للوصول إلى الأجهزة وفتح ثغرات فيها يمكن أن يستغلها المهاجمون متى أرادوا ذلك.

وأثبت الباحثون في تجربة على 22 مستخدما لأجهزة المنزل الذكي، أن معظمهم وافقوا مثلا على السماح لتطبيق مخصص لمراقبة البطارية بالوصول إلى وظيفة القفل الذكي دون التحقق من خطورة تلك الموافقة.

ويؤكد الخبراء أن انتشار وتعدد خيارات المنازل الذكية من حولنا ينبغي ألا يكونا سبباً كافياً لامتلاكها، رغم إغراءات الرفاهية والراحة، لأن أنظمتها لا تزال تخضع للبحث والاختبار، وجميعها يمكن أن تفاجئ المستخدم بعدم الاستجابة للأوامر حتى الآن.

وتتنافس اليوم العديد من الشركات في إنتاج المنصات الذكية، وتتباين فيها معايير الاختيار والأمان بدرجة كبيرة وخاصة من ناحية طريقة تشغيلها بين الإنترنت اللاسلكي (واي فاي) والبلوتوث والويمو والزيغبي وغيرها.

كما أن المنازل الذكية لا تزال مرتفعة التكلفة ولا يمكن الاستفادة من تطوراتها التقنية إلا بمواكبة التحديث المستمر، الأمر الذي يتطلب تكاليف مرتفعة خارج قدرة معظم المستخدمين.

ولا تنحصر تلك العيوب بمنصة سامسونغ ثينغز للمنزل الذكي بل تمتد إلى جميع المنازل الذكية الأخرى.

وتقول سامسونغ إنها قامت بتحديث مستندات المنصة لسد العيوب التي اكتشفها فريق باحثي جامعة إضافة إلى تقديم نصائح للمستخدمين لتعزيز مستويات الأمان.

وأكدت أنها تعمل على تنفيذ خطة ترمي إلى أتمتة جميع الأجهزة الذكية العاملة ضمن المنزل خلال العام المقبل، في إطار سعيها لتسهيل حياة المستخدم وربط أجهزة المنزل الذكية بشبكة الإنترنت.

ورغم جميع تلك المخاطر فإن الإقبال على المنازل الذكية يتجه للارتفاع ويدفع الشركات للتسابق لتطوير أجهزتها وتحديثها لتلبية حاجات السوق وتفادي العيوب، مثل قيام شركة أبل مؤخراً بتطوير منصتها الجديدة "هوم كت".

وتسمح هذه المنصة من خلال نظام التشغيل آي.أو.أس وأجهزة آيفون وآيباد بالتحكم في جميع الأجهزة الذكية في المنزل مثل أقفال الأبواب ومصابيح الإنارة وباب مرآب السيارة والستائر وأجهزة المطبخ والتلفزيونات والأنظمة الموسيقية، لكن أسعارها لا تزال مرتفعة وهو ما يحد من الإقبال عليها.

ويرجح خبراء أن يكون تطوير منصة أبل بطيئا لأنها غير مفتوحة المصدر، أي لا تسمح للمطورين الخارجيين بالمساهمة في توسيع برامجها وآفاقها وبالتالي سوف يحد ذلك من عدد التطبيقات التي تعمل عليها.

وتعتبر منصة سمارت ثينغز بمثابة منصة مفتوحة لإنترنت الأشياء، وهي تتيح لمستخدميها التحكم في الأجهزة الذكية المنزلية المختلفة عن طريقها، ويشمل هذا التحكم أجهزة الإنارة والإنذار والكاميرات الأمنية المسؤولة عن الحرارة.

ويقوم نظام أتمتة المنازل الذكية على استبدال جميع الأجهزة التقليدية في المنزل بأجهزة ذكية يمكن التحكم فيها من خلال تطبيق على الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية، حيث يمكن بضغطة زر واحدة تشغيل وإطفاء كل أنظمة المنزل عن بعد.

وتتزايد يوما بعد يوم الأجهزة التي يمكن التحكم فيها عن بعد. وهي تمتد من الستائر والإضاءة والتلفزيونات إلى تجهيزات المنازل الذكية، التي يتم تشغيلها تلقائيا أو التي يتم التحكم فيها عن بُعد، سواء كانت ستائر النوافذ، التي يتم فتحها في الوقت المناسب مع الإفطار أو قيام ماكينة القهوة بإعداد المشروب المفضل قبل أن ينهض المرء من فراشه.

أبرز تطبيقات المنازل الذكية

قد تكون التدفئة والتبريد أولى واجهات المنازل الذكية التي انتشر استخدامها للتحكم في درجات الحرارة في المنزل قبل شيوع الاستخدامات الأخرى وقبل تطوير المنصات الواسعة للتحكم في أجهزة المنزل الذكي.

من يحتاج إلى تحضير فنجان قهوة قبل الوصول إلى البيت مقابل تسليم مفاتيح التحكم في البيت إلى التكنولوجيا؟

ابتكارات لم تعد آمنة

وتأتي في المرتبة الثانية أنظمة الإنذار حيث ترتبط كاميرات المراقبة وصفارات الإنذار ومجسات رصد الحركة بالإنترنت. كما تقوم مجسات أخرى برصد أي خلل في توصيلات المياه.

واتسعت وظائف المنازل الذكية مع تسارع سباق المساعدات الرقمية مثل أليكسا من أمازون وغوغل هوم والعديد من المساعدات الأخرى التي تتحكم من خلال الأوامر الصوتية في الوظائف السابقة.

وامتدت وظائف تلك المساعدات الرقمية في السنوات الأخيرة إلى التحكم في أجهزة الإضاءة وفتح وإغلاق الستائر وتشغيل الأنظمة الصوتية وصولا إلى تنفيذ أوامر التسوق بالأوامر الصوتية أو حتى تلقائيا عند تسجيل نقص في المستلزمات المنزلية.

كما امتدت وظائف المنصات الرقمية إلى التحكم في سلسلة واسعة من الأجهزة الذكية مثل الثلاجات ومعدات الطبخ والأفران وأجهزة تحضير القهوة وتحميض الخبز.

وبدأت شركات التكنولوجيا تطور مستشعرات جديدة تمتد وظائفها إلى مراقبة البنية التحتية للمنازل مثل الإبلاغ عن وجود كسر في مواسير المياه أو أي خلل في الشبكة الكهربائية، إضافة إلى توفير الطاقة مثل تشغيل وإطفاء الإضاءة عند رصد الحركة وكذلك الحال مع صنابير المياه.

ويقول نكو يوران المحرر في مجلة سي.تي الألمانية المتخصصة إن الفضاء الجديد لمنصات البيوت الذكية هو التحكم في الحدائق المنزلية حيث يمكن التحكم في جزازات العشب أو أنظمة الري بشكل إلكتروني ومبرمج تلقائيا وفق جداول زمنية.

وتنهمك الهيئات الرقابية وجمعيات حماية المستهلك في العديد من الدول المتقدمة في تنظيم انتشار أجهزة وتطبيقات المنازل الذكية واختبارها لتجاوز الثغرات والعقبات التي يمكن أن يتعرض لها المستهلكون.

وتقول آنا كليم، من هيئة اختبار السلع والمنتجات الألمانية إن الهيئة تقدم توجيهات ونصائح للمستهلكين بالتدرج في اختيار الأجهزة الذكية مثل التدفئة وأنظمة الإنذار والإضاءة ومستشعرات الحركة التي توضع في النوافذ والأبواب.

وتقوم أجهزة كشف الحركة أو الكاميرات أو منظمات الحرارة أو المستشعرات، بإرسال بيانات القياس أو الصور إلى منصات التحكم التي تعرف باسم "سارت هوم هاب" حيث تتجمع المعلومات وتجري معالجتها من خلال التواصل بين الأجهزة المختلفة مباشرة عبر الإنترنت وتعرض في التطبيق المركزي على الهواتف الذكية والأجهزة اللوحية أو الكومبيوتر الشخصي.

ويمكن للمستخدم وضع القواعد المناسبة لتشغيل الأجهزة الذكية تلقائيا وفق جداول زمنية مثل فتح الستائر مع شروق الشمس في الصباح، على سبيل المثال، وإضاءة بعض المصابيح مع حلول الظلام، بالإضافة إلى تحديد درجة الإضاءة في الأوقات المختلفة.

ويقول يوران إن هناك اعتقادا شائعا بأن تجهيزات المنازل الذكية يجب أن تكون متصلة بشبكة الإنترنت. ويشير إلى أن مخاوف الاختراق والتحكم في المنزل من قبل القراصنة الهاكرز دفع المصنعين إلى إتاحة خيارات تشغيل الأجهزة دون الاتصال بالإنترنت.

وأضاف أن الأجهزة الذكية يمكن استعمالها يدويا وخاصة عند ظهور خلل أو اختراق لنظام المنزل الذكي، فالستائر لن تبقى مغلقة طوال اليوم، ولن تظل درجة الحرارة عند المستويات المبرمجة إلكترونيا.

> نكو يوران:
> كلما ازداد عدد الأجهزة الذكية تزايدت كمية البيانات التي يقدمها المستخدم والمهددة بالاختراق

وينبه يوران المستخدمين إلى أن تجهيزات المنازل الذكية كلما ازداد عددها تزايدت كمية البيانات، التي يفصح عنها المستخدم والمهددة بالاختراق. كما أن التطبيقات غالبا ما تقوم بنقل معلومات غير ضرورية لتشغيل الأجهزة إلى الشركات المنتجة.

وتشير هيئة اختبار السلع الألمانية إلى مشكلة أخرى وهي أن جميع الشركات المطورة لتجهيزات المنازل الذكية، لا تقدم حتى الآن ضمانات بتوفير تحديثات دائمة للتطبيقات.

ويقول خبراء الهيئة إن ذلك لا يوفر بنية تحتية آمنة لتكنولوجيا المعلومات المتوفرة، إضافة إلى صعوبة أن يتمكن المستخدمون من دمج الأجهزة الجديدة مع أجهزة الشركات الأخرى في نظام المنزل الذكي الموجود بالفعل.

التدريبات المنتظمة تخفض ضغط الدم بقدر ما يفعل الدواء

التمارين الخفيفة آمنة ولا تنهك القلب

يرى مدربو اللياقة وأخصائيو الطب الرياضي أن الإصابة بارتفاع ضغط الدم ليس عذرا للامتناع عن ممارسة التمارين وتفادي أي شكل من أشكال الأنشطة خفيفة كانت أو مكثفة. ويذهب العلماء إلى أكثر من ذلك إذ يرون أن الاستمرار في التدرب، بشكل منتظم، يمكنه أن يقوم مقام الأدوية الخافضة لضغط الدم، في كثير من الأحيان.

الرياضة تحسن نشاط الدورة الدموية

❑ **لندن** – أفادت دراسة بأن ممارسة التمارين الرياضية قد تخفض ضغط الدم بقدر ما يفعل الدواء. وجمع الباحثون ببيانات ما يقرب من 400 تجربة عشوائية قيّمت آثار أدوية ضغط الدم وممارسة التدريبات على خفض ضغط الدم. ووجدوا أن الأدوية والرياضة خفضتا ضغط الدم بنحو تسعة مليمترات زئبق لدى المرضى الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم.

وقال الباحث الرئيسي في الدراسة، حسين ناجي، الباحث في السياسات الصحية في كلية لندن للاقتصاد والعلوم السياسية في المملكة المتحدة، "يبدو أن التمارين تسبب انخفاضات مماثلة في ضغط الدم الانقباضي مثل الأدوية الخافضة للضغط التي يشيع استخدامها بين الأشخاص الذين يعانون من ارتفاع ضغط الدم".

ودرس ناجي وزملاؤه نتائج 194 تجربة عشوائية بحثت تأثير أدوية علاج ارتفاع ضغط الدم و197 تجربة اختبرت تأثير التدريبات على خفض الضغط المرتفع.

وعند فحص بيانات جميع المشاركين، وجد الباحثون أن الأدوية أكثر فعالية من ممارسة التمارين الرياضية في خفض ضغط الدم الانقباضي وهو الرقم العلوي في قراءة ضغط الدم والذي يشير إلى الضغط على جدران الأوعية الدموية عندما يضخ القلب الدم. لكن عندما ركز الفريق فقط على المجموعة التي تعاني من ارتفاع كبير في الضغط، حيث يسجل الرقم العلوي في قراءة الضغط 140 أو أكثر، وجدوا أن التدريبات تحقق نفس نتيجة الدواء إذ يخفضان الضغط 8.96 مليمتر زئبق في المتوسط.

وأشار ناجي وزملاؤه إلى أنهم فحصوا تأثير أنواع مختلفة من التمارين ووجدوا أن جميع أنواع التمارين حتى البسيطة منها تحقق فائدة.

وأشارت جمعية القلب الأميركية إلى أنه كل ما زادت معدلات ممارسة الرياضة كل ما خف خطر الإصابة بارتفاع ضغط الدم. وكشفت الدراسات العلمية أن 30 دقيقة من الرياضة في اليوم تقي من ارتفاع ضغط الدم بنسبة الخمس وهي يمكن أن تغني عن العقاقير.

نشر الموقع الأميركي، مايو كلينيك، تقريرا أظهر أن خطر الإصابة بارتفاع ضغط الدم (ارتفاع التوتر الشرياني) يزيد مع التقدّم بالعمر، ولكن يمكن أن تحدث ممارسة القليل من التمارين اختلافًا كبيرًا. وإذا كان ضغط الدم مرتفعا بالفعل، فإنّ بعض الحركة والنشاط يساعدان على التحكم فيه.

وكشفت دراسة نشرت في المجلة العلمية (سيركولايشن هارت فايلر) أنه بإمكان مرضى ارتفاع ضغط الدم الرئوي ممارسة التمارين الرياضية، التي من شأنها أن تعود بالنفع على جودة الحياة لديهم. يواجه مرضى ارتفاع ضغط الدم الرئوي، عادة، صعوبة في التنفس، كما أنهم يتعبون بسرعة ويعانون من نوبات دوار، ولهذا يتمّ تحذيرهم من ممارسة التمارين الرياضية.

ومن أجل ذلك، قام الباحثون بمراجعة دراسات سابقة وصل عددها إلى 15 دراسة علمية مختلفة، استهدفت ما يزيد عن 400 مشترك مصاب بمرض ارتفاع ضغطة الدم الرئوي، وقاموا بتحليل المعلومات، ووجدوا من خلالها أن ممارسة التمارين الرياضية (والتي كانت عبارة عن مشي لبضع دقائق) من شأنها أن تقلل من ضغط الدم في الشرايين المتأثرة بمرض ارتفاع ضغط الدم الرئوي.

وقال الباحث الرئيسي في الدراسة الدكتور جاريت بيري "نتائج الدراسة تشير إلى أن تشكيك الأطباء في قدرة مرضى ارتفاع ضغط الدم الرئوي على ممارسة التمارين الرياضية هو أمر غير دقيق وليس في مكانه". وأضاف "بل على العكس، هذه التمارين الرياضية لها تأثير إيجابي على عمل القلب بشكل عام، وجودة حياة المرضى".

وأشار الباحثون إلى أنّ ممارسة التمارين الرياضية الخفيفة هي أمر آمن على مرضى ارتفاع ضغط الدم الرئوي، وهي مرتبطة بالحصول والتمتّع على حياة وصحة أفضل. ولكن هذا لا يعني أن يقوم المرضى فورا بالركض أو ركوب الدراجات الهوائية، بل القيام ببعض النشاطات الرياضية الخفيفة ومن الأفضل أن يكونوا بمرافقة شخص آخر، وبالطبع التحدث مع طبيبهم واستشارته قبل البدء في التمارين.

وأوضح الباحثون أن هناك ضرورة ملحة للقيام بمزيد من الأبحاث حول ممارسة التمارين الرياضية لمرضى ارتفاع ضغط الدم الرئوي مستقبلا، والتأكد من أن العلاقة في ما بينهما ايجابية على المدى الطويل.

وبحث موقع مايو كلينيك في الصلة بين ضغط الدم المرتفع وممارسة الرياضة وتوصّل إلى أن ممارسة الرياضة تعمل بانتظام على تقوية عضلة القلب. ويمكن للقلب الأقوى أن يضخ المزيد من الدم بمجهود أقل. وإذا كان بمقدور القلب ضخ الدم بمجهود أقلّ، يقل الضغط على الشرايين، مما يؤدي إلى انخفاض ضغط الدم.

وعندما يصبح الشخص أكثر نشاطًا قد ينخفض ضغط الدم الانقباضي لديه –وهو الرقم العلوي في قياسات ضغط الدم– من 4 إلى 9 ملم من الزئبق في المتوسّط. وهو ما يماثل في كفاءته بعض أدوية ضغط الدم. وبالنسبة إلى بعض الأشخاص، تعتبر ممارسة الرياضة لبعض الوقت كافية لتقليل الحاجة إلى أدوية ضغط الدم.

وإذا كان مستوى ضغط الدم معتدلاً –أقل من 120/80 ملم من الزئبق– فقد تساعد ممارسة الرياضة على تجنب ارتفاع ضغط الدم مع التقدّم في العمر. كما تساعد ممارسة الرياضة بانتظام على الحفاظ على وزن صحي وهي طريقة أخرى مهمة للتحكّم في مستوى ضغط الدم.

ولكن للحفاظ على مستوى منخفض لضغط الدم، يشترط أن تكون ممارسة الرياضة بشكل منتظم، وقد يستغرق الأمر من شهر إلى ثلاثة أشهر تقريبا من المواظبة على ممارسة الرياضة قبل أن يظهر تأثير ملحوظ على مستوى ضغط الدم.

> ممارسة التمارين، بانتظام، تسبب انخفاضات مماثلة في ضغط الدم الانقباضي مثل الأدوية الخافضة للضغط التي يشيع استخدامها

وأشار باحثون إلى أن النشاط الهوائي يمكن أن يكون إحدى الطرق الفعّالة في السيطرة على ضغط الدم المرتفع. وتُعدّ كل الأنشطة البدنية التي تزيد من معدل ضربات القلب والتنفس بمثابة نشاط هوائي، وتتضمن:

- الأعمال المنزلية، مثل جز العشب، أو مشط الأوراق أو العمل بالحديقة أو غسل الأرضية.
- الرياضات النشطة، مثل كرة السلة والتنس.

وصعود الدرج والسير والركض وركوب الدراجات والسباحة والرقص.

تُوصي المنظمات المهتمة بالصحة واللياقة البدنية بممارسة الأنشطة الهوائية المعتدلة على الأقلّ لمدة 150 دقيقة أو ممارسة الأنشطة الهوائية القوية لمدة 75 دقيقة أسبوعيا، أو مزيج من الأنشطة المعتدلة والقوية.

ويحثّ مدربو اللياقة على ضرورة ممارسة الرياضة الهوائية لمدة 30 دقيقة على الأقلّ خلال معظم أيام الأسبوع، حيث يمكن تقسيم التمارين الرياضية إلى عّدة جلسات كل منها لمدة 10 دقائق من التمارين الهوائية والحصول على نفس فوائد الجلسة الرياضية المستمرة 30 دقيقة.

وتجدر الإشارة إلى أن تدريب رفع الأثقال يمكن أن يؤدي إلى زيادة مؤقتة في ضغط الدم في أثناء التمرين. وقد تكون هذه الزيادة مؤثرة، بحسب مقدار الوزن الذي يتم رفعه. لكن رفع الأثقال يمكن أن يكون له كذلك فوائد لضغط الدم على المدى الطويل تفوق خطر الارتفاع المؤقت بضغط الدم الذي يسببه لدى معظم الناس. كما يمكنه أن يقوم بتحسين جوانب أخرى من صحة القلب والأوعية الدموية، الأمر الذي يساعد على الحدّ من المخاطر الشاملة لأمراض القلب والأوعية الدموية.

تُوصي وزارة الصحة والخدمات البشرية الأميركية بدمج تمارين القوة المستهدفة لجميع المجموعات العضلية الرئيسية في نظام اللياقة البدنية ومزاولتها مرتين على الأقل في الأسبوع.

ويوضّح الباحثون أنه في حال رغب أحد ما يعاني من ارتفاع ضغط الدم في تضمين رفع الأثقال في برنامج اللياقة الخاص به عليه القيام ببعض الخطوات، حفاظا على سلامته:

* أن يتعلّم الشكل المناسب للتمرين وكيفية أدائه دون مخاطر.
* عدم حبس الأنفاس لأن ذلك يمكن أن يؤدي في أثناء المجهود إلى حدوث ارتفاع مفاجئ خطير في ضغط الدم. وبدلاً من ذلك، يفضّل التنفس بهدوء وأريحية وبشكل مستمر في كل تمرين.
* رفع الأثقال الأخف وزنا بمعدل أكبر فالأثقال الأكثر وزنا تتطلب جهدا أكبر، مما قد يؤدّي إلى ارتفاع أكبر في ضغط الدم. والأجدى تدريب العضلات بأثقال أخفّ وزنا عن طريق زيادة عدد مرات تكرار التمرين.
* ينبغي الإنصات إلى الجسد والتوقف عن النشاط فورا في حال اللهاث أو الدوار الشديدين أو عند مواجهة ألم في الصدر أو الشعور بإجهاد.
* في حال كان المتدرب مصابا بارتفاع ضغط الدم، فعليه الحصول على موافقة طبيبه قبل إضافة تمارين لرفع الأثقال إلى نظام اللياقة البدنية الروتيني.

وأحيانًا يكون من الأفضل استشارة الطبيب قبل البدء في برنامج رياضي، خاصة في الحالات التالية:

- إذا كنت رجلا أكبر من 45 عاما أو امرأة أكبر من 55 عاما.
- إذا كنت مدخنا أو أقلعت عن التدخين خلال الأشهر الستة الماضية.
- إذا كنت تعاني من زيادة الوزن أو السمنة.

«باور بلايت» يحافظ على لياقة كبار السن

> أخصائيون يوصون بممارسة الأنشطة الهوائية المعتدلة على الأقل لمدة 150 دقيقة أو ممارسة الأنشطة القوية لـ75 دقيقة أسبوعيا

❑ **واشنطن** – يمثّل استخدام جهاز "باور بلايت" خلال التمارين الرياضية حلاً جيدا لكبار السن النشطين الراغبين في ممارسة النشاط البدني في منازلهم. ويحدّ هذا الجهاز من بعض المشكلات العضلية التي تظهر مع التقدّم في السن، بفضل إيقاع نشاطه السريع الذي يعمل على تقلّصات العضلات.

صُمّمت هذه الآلة في البداية للنساء والرياضيين، ولكنها أثبتت فعاليتها لكبار السن الذين يرغبون في ممارسة التمارين الرياضية. ويشمل الجهاز بعض المزايا، منها عدم احتواء الآلة على تمارين خاصة برفع الأثقال، مما يقلّل إلى حد كبير من خطر الإصابة وسهولة ضبط مستوى حدّة التمارين الرياضية وتوفير إمكانية القيام دون الحاجة إلى الوقوف.

بفضل التدريب على باور بلايت، سيتمكّن كبار السن من مواصلة الحفاظ على أجسامهم وتقوية عضلاتهم بأمان، حسب سرعة تناسب سنّهم.

بعد دراسة تأثيرات باور بلايت المفيدة لكبار السن، طوّرت فرق التصنيع برامج مكمّلة، في إطار شعار "الشعور بشكل أفضل".

وتسمح هذه البرامج باستهداف المرونة بفضل تمارين رياضية تدريبية مُصمّمة لتحسين مرونة الجسم والثبات بفضل تمارين لتحسين ثبات الجسم وتوازنه وتجديد الشباب، من خلال برنامج تم تطويره لإرخاء الجسم والعقل وتقوية العظام، من خلال برنامج يركز على تعزيز تقوية بنية العظام وتحسين التوازن وسهولة الحركة في الحياة اليومية، من خلال برنامج يستهدف الأشخاص الذين تتجاوز أعمارهم 65 سنة.

وقد تم إجراء عدة دراسات على باور بلايت لإثبات فعالية هذا الجهاز في الوقاية من المشاكل الصحية المرتبطة بالتقدم في السن، وتبيّن أنه يحسّن جودة الحياة والنشاط اليومي. كما أظهرت الدراسات أن اهتزازات هذا الجهاز يمكن أن تزيد بشكل كبير من الكثافة في العظام للوقاية من هشاشتها. لا سيما وأن مرض هشاشة العظام يؤثر على 30 بالمئة من النساء فوق سن 65 سنة. وهو يتسبب في معدل 145 ألف كسور سنويا. وتساعد بعض أنواع الرياضة، مثل الركض أو التنس، على مكافحة فقدان كثافة العظام. ولكنه من الصعب لكبار السن ممارسة هذه الأنشطة.

جدير بالذكر أن الدكتور ميشيل كابرول، طبيب مختص في إعادة التأهيل البدني، قام بتطوير مشروع تجريبي مع أخصائيي العلاج الطبيعي لتقديم برامج تمرين على باور بلايت لسكان دار رعاية المسنين في كان. يقول الدكتور كابرول "لقد كان هذا مفيدًا بشكل خاص في تنشيط العمل العضلي، دون بذل المريض الكثير من الجهد". وتمكّن هذه التمارين من استعادة بعض القوة العضلية في الأطراف السفلية وتنشط مراكز التحفيز الذاتي الموجودة على باطن القدمين. وستقوم هذه المراكز، التي تعمل كمستقبلات، بنقل المعلومات إلى الدماغ، لتعيد برمجَة مفهوم التوازن تدريجياً للشخص المسن.

يمكن أن يكون باور بلايت حلاً فعّالا للمسنين الذين يشكون من ألم الظهر، أيضا. فبفضل الاهتزازات، تبدأ العضلات في التفاعل. وفي نهاية الجلسة الرياضية، يحس المسنون بالتحسن.

وقد وجد الدكتور كابرول أنّ مرضاه يشعرون براحة بعد هذه الجلسات على باور بلايت.

الأحكام المسبقة تضع الشباب في دائرة الاتهام بانعدام المسؤولية

الأزمات العالمية ساهمت في تراجع الثقة والقدرة على المساومة لدى الشباب

بلغ الجيل الجديد من الشباب مستويات قياسية في تجاوز الأحكام المسبقة التي انطبعت في الأذهان عنه من قبل المجتمع والجيل الأكبر سنا، وتؤكد الدراسات الحديثة أن الشباب الآن هم أكثر جدارة ومسؤولية من الجيل الذي سبقه، وأكثر استقرارا في العمل بسبب الصعوبات والتحديات التي عايشوها مع الأزمات المالية والاقتصادية المتلاحقة في العالم.

روح المغامرة موجودة دائما

❑ **لندن** – "أبناء جيل الألفية" عنوان يرتبط بالأذهان مع مجموعة من الأحكام المسبقة عن الشباب في كل مكان، وبمجرد طرحه في النقاشات العامة وفي محرك البحث على شبكة الإنترنت، تقفز التصورات العامة بين متهورين وطائشين وسريعي الانفعال ولا يرغبون في الاستقرار بوظيفة معينة.

تزداد الأحكام المسبقة على الآخرين بشكل عام كلّما تباعدت الجغرافيات وتباينت الثقافات. وهي لا تقتصر على فئة معينة ولا على شعب واحد، لكن للشباب النصيب الأكبر من هذه الأحكام ولكن دراسات عديدة ومعمقة أجريت في الولايات المتحدة والمملكة المتحدة أثبتت أن الصورة الراسخة في أذهان الكثير من الناس عن أبناء جيل الألفية، غير صحيحة، والاتهامات الموجهة لهم باللهاث وراء إرضاء الذات بكل الطرق الممكنة، أمر يفتقر إلى الصواب، وفق ما أكدت الصحافية جاسيكا هولاند، في تقرير نشرته بي.بي.سي.

أثبتت الدراسات أن أبناء جيل الألفية ليسوا أقل التزاما وإخلاصا في العمل من نظرائهم الأكبر سنا، عندما كانوا في نفس المرحلة العمرية، إن لم يكن أبناء جيل الألفية أكثر التزاما منهم. وفوق ذلك، تبين أن أبناء جيل الألفية لا يكافؤون على إخلاصهم للعمل.

وصدر تقرير عن مؤسسة "ريزولوشن"، للأبحاث في بريطانيا العام الماضي، جاء فيه أن واحدا فقط من بين كل 25 شخصا من أبناء جيل الألفية في المملكة المتحدة ينتقل من وظيفة إلى أخرى كل عام في منتصف مرحلة العشرينات العمرية.

حرص على العمل

أفاد التقرير أن أبناء الجيل السابق لجيل الألفية، ينزعون للتنقل بين الشركات أكثر من أبناء جيل الألفية في نفس المرحلة العمرية بنحو الضعف، لأنهم كانوا يحققون مزايا مالية أفضل.

ويقترن التنقل الوظيفي في المعتاد بزيادة في الراتب بنحو 15 بالمئة مع كل تغيير للوظيفة، بالإضافة إلى ما يجنيه الموظف من فرص لتعلم مهارات جديدة، وتحديد نوعية المنشآت التي تناسب تطلعاته.

وفي الوقت نفسه، أشار تقرير المؤسسة إلى أن الزيادات في الرواتب التي كانت تمنحها الشركات للموظفين الذين يفضلون البقاء فيها لفترة طويلة تقلصت في الآونة الأخيرة وتكاد تكون منعدمة. وقد بات هذا الاتجاه لإلغاء الزيادات أكثر وضوحا، في بلدان عديدة وليس فقط في المملكة المتحدة وحدها.

ونشر مركز "بيو" للأبحاث، وهو مؤسسة بحثية محايدة في العاصمة الأميركية واشنطن، نتائج مشابهة، استنادا إلى بيانات وزارة العمل الأميركية.

وتوصل التقرير إلى أن الموظفين الأميركيين في الفئة العمرية الممتدة من سن 18 إلى 35 عاما، ليسوا أقل حرصا على البقاء في شركة واحدة من نظرائهم الأكبر سنا من أبناء الجيل الذي سبقهم، عندما كانوا في نفس المرحلة العمرية.

وأشار التقرير إلى أن سجلات إنجازات أبناء جيل الألفية، من بين الحاصلين على شهادات جامعية، لدى الشركات أطول من سجلات نظرائهم من أبناء الجيل الذي يسبقهم عندما كانوا في نفس المرحلة العمرية.

وقالت لاورا غارديز، من كبار المحللين السياسيين بمؤسسة "ريزولوشن"، وشاركت في إعداد تقرير عن تراجع معدل تنقل أبناء جيل الألفية بين الوظائف في المملكة المتحدة: "إن تأثير الأسباب الاقتصادية يبدو جليا للعيان. ومن المعروف أن الشباب أكثر تنقلا بين الوظائف من نظرائهم الأكبر سنا. وقد تراجع معدل التنقل الوظيفي في الآونة الأخيرة بين جميع الفئات العمرية، وإن كان قد تراجع بوتيرة أسرع بين الشباب".

وتضيف أن إحجام الشباب عن التنقل الوظيفي الآن "كان له أثر كبير على الرواتب التي يتقاضونها. فلأول مرة في التاريخ، يتقاضى الشباب الآن نفس الأجور التي كان يتقاضاها أبناء الجيل الذي سبقهم في نفس المرحلة العمرية منذ 15 عاما مضى".

استقرار وظيفي

لم يكشف التقريران عن الأسباب الحقيقية لتراجع معدلات التنقل الوظيفي بين الشباب الآن. وذكر ريتشارد فراي، أحد كبار الباحثين في مركز بيو للأبحاث، في ملخص للبيانات كتبه على مدونة المركز لتحقيق الأمان الوظيفي.

وأوضح استطلاع للرأي عام 2017، شارك فيه 8000 شاب من جيل الألفية حول العالم، أن أبناء جيل الألفية في البلدان المتقدمة أصبحوا أقل استعدادا لترك وظائفهم في العامين المقبلين، وأكثر حرصا على البقاء في الوظيفة لخمس سنوات أو أكثر، مقارنة بالعام السابق.

وجاء في التقرير "تشير البيانات المسجلة لدينا أن الأوضاع المتقلبة ربما تزيد من رغبة أبناء جيل الألفية في تحقيق المزيد من الاستقرار".

أهداف ثابتة للأجيال

وفي ضوء هذه الأوضاع، تضاءلت أعداد الوظائف المتاحة بعقود طويلة الأجل التي تنص على زيادات منتظمة في الرواتب، وارتفعت معدلات القلق والتوتر خشية تكرار الأزمة المالية العالمية، وزادت المخاوف من المستقبل. أضف إلى ذلك أن أبناء جيل الألفية بلغوا سنا يخططون فيه لشراء منزل والزواج وإنجاب الأبناء.

يقول غريتشين ليفينغستون من مركز بيو للأبحاث، إن نساء جيل الألفية أنجبن ما يزيد بقليل على ثمانية مواليد من بين كل عشرة مواليد في عام 2015. ولهذا ليس من المستغرب أن تهتم هذه المجموعة من الآباء والأمهات بالاستقرار المالي.

وتشير الصور النمطية عن أبناء جيل الألفية إلى أنهم لا يهتمون بمؤشرات النجاح التقليدية. ولكن غارديز تقول إن الرغبات الأساسية لتوفير ضروريات الاستقرار، وهي المنزل ومدخرات التقاعد، ومهنة كريمة، وعائلة، "تكاد لا تختلف على الإطلاق من جيل إلى آخر".

وتوافقها الرأي جينيفر ديل، من بين كبار علماء الأبحاث بمركز "الريادة الخلاقة" بمدينة سان دييغو في ولاية كاليفورنيا، ومؤلفة كتاب "ما الذي يريده أبناء جيل الألفية من العمل"، وتقول "لا أجد اختلافا في القيم الأساسية بين جيل وآخر، ربما يلجؤون لطرق مختلفة للتعبير عن القيم التي يتبنونها، ولكن أهدافهم في الحياة وفي العمل تكاد تكون متطابقة".

> الشباب أصبحوا أقل جرأة على خوض المخاطر لأن هذا الجيل بلغ مرحلة الشباب في خضم الأزمة المالية العالمية

أن هذا التراجع، "قد يكون بسبب قلة الفرص المتاحة أمام الشباب للحصول على وظيفة أفضل لدى شركة مختلفة"، على حد وصفه.

وأشارت غارديز إلى أن الشباب ربما أصبحوا أقل جرأة على خوض المخاطر لأن هذا الجيل قد بلغ مرحلة الشباب في خضم الأزمة المالية العالمية. هذا بالإضافة إلى عوامل أخرى مثل انتشار عقود العمل التي لا تنص على حد أدنى لساعات العمل، وزيادة العمالة المؤقتة، والتحول الحاصل في بريطانيا من اقتصاد قائم على التصنيع إلى اقتصاد قائم على الخدمات.

وتقول: "كل هذا ساهم في تراجع الثقة، والقدرة على المساومة لدى الشباب".

وذكر باحثون في شركة ديلويت للخدمات المالية، التي تنشر استطلاعا سنويا لآراء أبناء جيل الألفية، أن الأوضاع السياسية والاجتماعية غير المستقرة في الدول المتقدمة في الوقت الراهن كشفت في الشهور الـ12 الأخيرة فقط عن مدى تطلّع الشباب في ظل زيادة أسعار المنازل، وارتفاع تكاليف التعليم الجامعي في الكثير من البلدان، باتت هذه الأهداف بعيدة المنال لأبناء جيل الألفية. ولعل هذا عامل آخر يزيد من رغبة أبناء هذا الجيل في ترسيخ أقدامهم في شركة واحدة.

وفقا لاستطلاع للرأي عن أبناء جيل الألفية أجرته شركة ديلويت عام 2017، يفضل سبعة أفراد من بين كل عشرة من أبناء جيل الألفية الذين يعيشون في البلدان ذات الاقتصادات الناضجة، التي تتميز بتباطؤ النمو الاقتصادي، عقود العمل الدائمة في مقابل العمل المستقل، وعلل أغلبهم تفضيل العمل الدائم بالرغبة في تأمين "الأمان الوظيفي"، و"الدخل الثابت".

تقول ديل "تغيرت نظرة الشباب للحياة منذ سبعينات القرن الماضي، لتواكب التغيرات التي شهدها العالم". وتضيف أن إلقاء اللوم على الشباب ووصفهم بأنهم متهاونون في العمل "هي الصورة النمطية للشباب، وقد وُصف أبناء الجيل السابق أيضا بالتواني والتقصير في بداية انخراطهم في سوق العمل".

وتشير الأدلة إلى أن البيئة القاسية بشكل غير مسبوق التي اضطر أبناء جيل الألفية للعمل فيها، هي التي تعيقهم عن تحقيق تطلعاتهم، وليس نظرتهم للعمل.

وللشباب العرب نصيب الأسد من الأحكام المسبقة في الغرب، ويحاول الكثير منهم تخطي هذه الأحكام بإثبات الجدارة والعمل الدؤوب وتجاوز العقبات والتحديات.

أحكام مجحفة

مراهقات مطلقات لا يدركن معنى الزواج

مطلقات في سن المراهقة يواجهن مأساة أكبر من أعمارهن

عشـرات الفتيات المراهقات يقعن ضحايا زيجات سـريعة يعقبها انفصال سريع وهن غير قادرات علىٰ اسـتيعاب كل ما مررن به، لأنهن دون السـن التي تسمح لهن بفهم ما معنىٰ زواج ومسؤوليات، فيواجهن كمطلقات العديد من المشكلات بسبب نظرة المجتمع للمطلقة، ويبقين يصارعن تبعات سن المراهقة فيصير العبء لدى كل منهن مضاعفا.

صغيرات يغتصبن تحت مسمى زواج

❑ **لندن** – "الزواج مغامرة تشبه الدخول في حرب".. لو أن جي كيه شسترتون عاصر موجة الطلاق الضاربة في أصقاع الأرض لكان هذا الكاتب الإنكليزي ذيل قولته بكلمة "فاشلة"، وغالبا ما تدفع المرأة ضريبة هذا الفشل، ولا سيما في المجتمعات العربية التي لا ترحم المطلقة من ألسنتها الحادة ونظراتها المُدينة، فما بالك إن كانت المدانة طفلة أو في مرحلة ما بين الطفولة والرشد.

وعلىٰ الرغم من أن الظاهرة ليست بجديدة إلا أن تفاقمها يدفع الدول إلىٰ إعادة النظر في نصوص قوانينها الردعية، لا سيما وأن حجم الكارثة يدق ناقوس الخطر في بعض الدول العربية وعدد كبير من الدول الأفريقية، حيث وجدت الكثيرات أنفسهن يتحملن تبعات الزواج والطلاق وهن في مرحلة عدم نضوج تام، لأنهن في فترة تعرف بأنها متقلبة وصعبة، وتكون بمثابة الاختبار الأول لأي فرد سواء أكان ذكرا أم أنثىٰ في حياته الممتدة، حيث إن مستقبل الإنسان يتأثر كثيرا وبالتالي ينعكس ذلك علىٰ المجتمع.

لقد أفادت بيانات جديدة لمنظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسيف)، بأن ما يقدر بـ12 مليون فتاة تحت سن 18 عاما يتزوجن سنويا في العالم، أي في سن أقرب للطفولة منها إلىٰ النضج، حيث تمتد الفترة العمرية للمراهقة بين سن 15 و25 عاما.

وحذرت اليونيسيف من أنه إذا استمر زواج الأطفال بالمعدل الحالي، فإن أكثر من 150 مليون فتاة في جميع أنحاء العالم سيتزوجن قبل عيد ميلادهن الثامن عشر بحلول عام 2030.

وتسجل بلدان غرب أفريقيا النسبة الأعلىٰ لزيجات البنات دون سن الخامسة عشرة، كما أن 18 بلدا من أصل البلدان العشرين التي تشهد أعلىٰ نسب لزيجات القاصرات موجودة في القارة السمراء.

ووفقا لمصادر إعلامية، تعد الطفلة المالية ميناتا ضحية من ضحايا هذه الكارثة الاجتماعية التي تندرج تحت مسمىٰ "زواج المراهقات" أو الزواج المبكر، حيث التقت زوجها لأول مرة في ليلة زفافها. وتملكها الخوف حينما كانت تنتظر في غرفة النوم مجيئه إلىٰ المنزل قادما من المسجد. كانت لا تزال طفلة حيث تبلغ من العمر 12 عاما.

وقالت ميناتا "لم يكن أمامي أي خيار آخر"، مضيفة "كنت أريد أن أرفض، لكن والداي ضغطا علي وقالا: إما أن تتزوجي أو سنطردك". وتابعت "كنت خائفة حقا ليلة زفافي. لم أكن أعرف ما الذي سيحدث".

وأثار زواج فتاة ماليزية عمرها 15 عاما من رجل يبلغ من العمر 44 عاما في سبتمبر الماضي موجة غضب، بعد شهرين من تزويج فتاة أخرى تبلغ من العمر 11 عاما إلىٰ رجل في الحادية والأربعين.

وأشارت إيفيت كاتوريما مهيا من منظمة "غيرلز نات برايدز" التي تضمّ أكثر من ألف جمعية من المجتمع المدني تعمل في هذا المجال إلىٰ ضرورة أن تتغير الأعراف الاجتماعية في المجتمعات، بالإضافة إلىٰ تغيير الأطر السياسية وإجراء إصلاحات قانونية، مؤكدة علىٰ أهمية أن يفهم الناس الأسباب الثقافية أو الدينية لتزويج الفتيات.

ثمن الإكراه باهظ

علىٰ الرغم من درجة الوعي المتزايدة إزاء تبعات هذه الممارسة، وفيما كانت غانا تستضيف مؤخرا اجتماعا رفيع المستوى لمناقشة هذه القضية، كانت فتاة تبلغ من العمر 17 عاما في جنوب السودان مطروحة للزواج في مزاد عبر فيسبوك، ما تسبب في غضب دولي.

وكان أعلىٰ مزايد رجل توازي سنه ثلاثة أضعاف سنها. وسلطت الأضواء في السودان خلال شهر مايو الماضي أيضا علىٰ قضية كادت تذهب ضحيتها شابة سودانية تبلغ من العمر (19 عاما)، حيث واجهت نورا حسين حكما بالإعدام، لأنها قامت بطعن زوجها عندما حاول اغتصابها.

ولقد اضطرت حسين للزواج ضد رغبتها في سن 16 عاما. وتعرضت للاغتصاب من جانب زوجها بينما كان ثلاثة أقارب له من الرجال يقيدونها. وعندما حاول اغتصابها مرة أخرى، قامت بطعنه دفاعا عن النفس. وحكمت عليها محكمة بالإعدام، حيث لا يعتبر الاغتصاب الزوجي جريمة في السودان. نجاتها من الموت لا يعني نجاتها من سهام مجتمعها الذكوري الذي يدين المرأة بشدة.

كما دفعت هشاشة وحساسية السن المراهقة السورية هديل ميري التي أُجبرت علىٰ الزواج مرتين وأُخرجت من المدرسة، إلىٰ القسوة، حيث صار قلبها قاسيا علىٰ رضيعها، مؤكدة أنها لم تعد راغبة في أن تتولىٰ مسؤوليته. وقالت لرويترز إن عمرها كان 13 عاما فقط عندما أُجبرت علىٰ الزواج أول مرة. وأوضحت أنها لم تكن تعرف شيئا عن الزواج، بل كانت نفسها طفلة، وبالتالي طُلقت. وجاءت زيجتها الثانية أيضا بإجبار من أسرتها.

وأكدت ميري (19 عاما) أنها، منذ مولد طفلها، عوّدت نفسها علىٰ قسوة القلب نحوه، قائلة إنها لا تعرف كيف تصبح أما في هذا السن ولا ترغب في تحمل هذه المسؤولية.. "أريد فقط أن أستعيد ما منعوني من ممارسته الرياضة والرسم".

زواج الفاتحة

تضم المغرب نسبة من الزيجات التي تندرج تحت مسمىٰ زواج القاصرات أكبر بكثير من مثيلاتها في تونس والجزائر اللتين يقول نشطاء إنه تقل فيهما عن ثلاثة بالمئة مما في المغرب. وإن كانت كل من تونس والجزائر تسجلان في ظل اختلاف الأسباب والعوامل، سنويا أرقاما وصفت بالمرعبة في قضايا الطلاق، ما يترتب عنه تشرد العائلات والأطفال وانتشار الآفات الاجتماعية.

وكشفت دراسة حديثة قامت بها جمعية "حقوق وعدالة" المغربية، أن ظاهرة تزويج القاصرات بنيوية، يتدخل فيها ما هو اقتصادي بالاجتماعي والقانوني، وتزويج القاصرات ارتبط أساسا بانعدام النشاط والهشاشة، بغض النظر عن مكان الإقامة، حيث إنه ليس هناك فرق كبير بين المحيط الحضري الذي يمثل حوالي 52 بالمئة والوسط القروي الذي يمثل حوالي 47 بالمئة.

وحمّلت الدراسة مسؤولية تزويج القاصرات للقضاة، حيث قالت إنهم متساهلون مع القانون، فمثلا تبقىٰ للقاضي السلطة التقديرية في تطبيق المواد، فالمادة 20 من مدونة الأسرة التي تتيح للقاضي إجراء بحث طبي أو اجتماعي، لا تقيده بإلزامية القيام بالإجراءين، وبالتالي يبقىٰ له مجال كبير للتساهل.

وقال مراد فوزي، رئيس جمعية حقوق وعدالة، لـ"العرب" إن زواج القاصرات جريمة ترقىٰ إلىٰ جرائم الاتجار بالبشر وتجارة الرقيق، مضيفا أن عدد عقود تزويج القاصرات في المغرب، بلغ 30 ألفا و230 عقد زواج سنة 2015، بارتفاع نسبته 10.2 بالمئة مقارنة مع سنة 2007، حيث كان العدد يقدر بـ29.847.

ويوجد بالمغرب ما يسمىٰ بـ"زواج الفاتحة" في القرى بشكل خاص وهو معلن وبحضور الشهود لكنه مخالف للقانون، وهذا ما عزز الظاهرة.

وطالب فوزي، باستبعاد العمل بالمادة 16 من مدونة الأسرة الخاصة بإثبات الزواج، «لأنه يتم التحايل عليها لشرعنة تزويج القاصرات»، حيث يتم سلك طرق الزواج التقليدية (الفاتحة، الكونطرا)، وعندما تضع القاصر مولودها الأول يقوم الزوجان برفع دعوى ثبوت الزوجية.

وتفيد المادة 16 من مدونة الأسرة، بأن «تعتبر وثيقة عقد الزواج الوسيلة المقبولة لإثبات الزواج، وإذا حالت أسباب قاهرة دون توثيق العقد في وقته، تعتمد المحكمة في سماع دعوى الزوجية سائر وسائل الإثبات وكذا الخبرة، وتاخذ المحكمة بعين الاعتبار وهي تنظر في دعوى الزوجية وجود أطفال أو حمل ناتج عن العلاقة الزوجية، وما إذا رفعت الدعوى في حياة الزوجين، ويعمل بسماع دعوى الزوجية في فترة انتقالية لا تتعدى خمس سنوات، ابتداء من تاريخ دخول القانون حيز التنفيذ».

وأكد المحامي نوفل بوعمري لـ"العرب"، أن المشرع حاول من خلال مدونة الأسرة أن يتجاوز هذه الوضعية مراعاة بالأساس لحقوق الزوجة والأطفال، وذلك علىٰ اعتبار أنه في الكثير من الحالات يصعب علىٰ الزوجات إثبات زواجهن وعلىٰ الأبناء إثبات نسبهم.

وقد رفعت الحكومة سن الزواج من 16 إلىٰ 18 عاما في 2004، علىٰ أمل مكافحة زواج القاصرات، لكن بيانات وزارة العدل أظهرت أن الأرقام استمرت في الزيادة لتصل إلىٰ 27205 حالات في 2016، بزيادة تقارب 50 بالمئة عما كانت عليه قبل رفع السن. بل إن النشطاء يقولون إن النسبة أعلىٰ.

واعتبرت جمعية "حقوق وعدالة"، أن الفتيات المتزوجات قبل السن القانونية هن الأكثر تعرضا للعنف والطلاق، مشيرة إلىٰ أن نسبة تزويج القاصرات بين 2007 و2015 ارتفعت بنسبة 10.2 بالمئة.

وأوضحت أن عقود تزويج القاصرات سنة 2007 بلغ 29.847، مقابل 33.253 عقدا سنة 2009، و35.152 عقدا سنة 2013، فضلا عن هذا، قالت الدراسة إن طلبات الزواج الخاصة بالإناث مرتفعة بنسبة 99.31 بالمئة.

وخلصت جميلة السيوري، رئيسة جمعية عدالة، إلىٰ أن السبب وراء زواج القاصرات هو تخليهن عن الدراسة بسبب الفقر والهشاشة، وأن الإحصائيات المتوفرة لديها تشير إلىٰ أن غير المتعلمات، واللواتي لم يكملن دراستهن، يبقين الأكثر تعرضا لهذه الظاهرة.

وكشفت وزيرة التضامن والمرأة والتنمية الاجتماعية، بخصوص سن الزواج، أن 87.9 بالمئة من المغاربة يرحبون برفع سن الزواج إلىٰ 18 سنة. ويختلف هذا المعدل اختلافا كبيرا، حسب الجنس، والعمر، والتحصيل العلمي، والوضع المهني، ومكان الإقامة وحسب معطيات البحث، فإن 89.8 بالمئة من النساء يرحبن برفع سن الزواج إلىٰ أكثر من 18 سنة، في حين يرحب 86 بالمئة من الرجال بذلك.

خطوبة طفلين

تداولت مختلف المواقع الاجتماعية منذ فترة قصيرة خبر خطوبة طفلين لم يتجاوز عمرهما 15 عاما شمالي مصر، وهو ما فتح بابا كبيرا للنقاش بمختلف المنصات الاجتماعية ووسائل الإعلام، في مقابل تعهدات أعلنتها هيئة حكومية بعدم السماح بزواجهما قبل 3 سنوات.

وقال صبري عثمان، المنسق العام لخط نجدة الطفل، (حكومي) إنه تم تقديم قانون لتجريم زواج الأطفال إلىٰ مجلس النواب منذ أكتوبر 2017، مطالبا بسرعة إصدار التشريع لردع هذا الزواج، في ظل عدم فاعلية التوعية.

والغريب في الأمر أن عائلة الطفل قالت في تصريحات أن نجلها يحب الطفلة، ولا يجب الوقوف أمام هذا الحب، خاصة وأنه يعمل ويجني أموالا.

وتأتي الواقعة بعد أيام من صدور تقرير رسمي من الجهاز المركزي للإحصاء (حكومي) كشف أن عدد من هم دون سن الـ18 عاما في مصر قد بلغ 39 مليون شخص، بينهم 117 ألفا متزوجون أو مطلقون.

أعادت هذه الحادثة مشكلات زواج وطلاق المراهقات إلىٰ الواجهة من جديد، حيث قالت رائدة عرفان، ولا يتعدى عمرها الـ15 عاما لـ"العرب"، إنها تزوجت من شاب لم يتجاوز عمره الـ19 عاما، وفي ليلة الزفاف أصيبت بالهلع والخوف الشديد، وكان جسدها يرتجف بشدة كلما اقترب منها الشاب، وظن أهلها وأهل زوجها، أنها تعرضت لمسّ من الجن، وجاؤوا لها بشيوخ ودجالين من قريتها ليقرأوا القرآن الكريم بجوارها من دون فائدة، وساءت حالتها واشتدّ مرضها.

وأضافت عرفان، التي حرمها أهلها من التعليم وهي في الصف الخامس الابتدائي وكلماتها مختنقة من أثر الدموع "ضربني زوجي أكثر من مرة ليدخل بي عنوة، واعتدى علي جنسيا بالقوة، وفقدت الوعي في إحدى المحاولات، وظنوا أني توفيت، وأنقذتني أمي، وعرضتني علىٰ طبيب أخبرها بأني أصبت بصدمة نفسية لزواجي في سن مبكرة ولم أكن مؤهلة نفسيا، وما حدث كان جراء الخوف الشديد، وانتهىٰ الأمر بطلاقي بعد وقت قصير".

وتعد عرفان واحدة من فتيات ريفيات كثيرات تم زواجهن ثم طلاقهن وهن صغيرات، وبعضهن أنجبن أبناء وأصبحن مسؤولات عنهم، دون الحصول علىٰ الحقوق المادية، لأن الزواج يتم بصورة غير رسمية ولم يتم توثيقه، وبالتالي لا يعترف بهن القانون.

وأكد إسلام عامر نقيب المأذونين في مصر لـ"العرب"، أن القانون يجرّم زواج القاصرات، ويضع عقوبات صارمة للمأذون في حالة تزويجه لقاصر، تصل إلىٰ السجن، ويكثر الطلاق في هذه الحالات، لأن الفتاة لا تعرف شيئا عن إدارة المنزل وتربية الأبناء ورعاية الزوج وعدم تمتعها بالحكمة والذكاء في التعامل.

وكشف المجلس القومي للأمومة والطفولة في مصر، أن خط نجدة الطفل، في شهر يوليو للعام 2018، تلقىٰ عددا كبيرا من البلاغات حول زواج الأطفال، وصلت إلىٰ 61 بالمئة من جملة البلاغات، وكانت أعلىٰ نسبة في محافظة الفيوم (جنوب غرب القاهرة)، وبلغت نحو 91 بالمئة، وغالبيتها تتعلق بقضية الطلاق، إضافة إلىٰ بلاغات عن مأذون شرعي يعقد قران الفتيات اللاتي تتراوح أعمارهن بين 14 و16 عاما، مقابل مبالغ مالية لتزوير أعمارهن في الأوراق الرسمية كي يتسنىٰ لهن الزواج.

وأفادت رنا ع. التي رفضت ذكر اسمها كاملا، أنها تزوجت من شاب ميسور الحال من قرية أخرى مجاورة لبلدتها، وعمرها 14 عاما، وهو في سن 21 عاما، بموافقة أبيها وشقيقها الأكبر، مع أنها كانت ترغب في إتمام تعليمها.

وأشارت في حديثها لـ"العرب"، إلىٰ أنها تزوجت عرفيا لأن مأذون القرية خاف من مخالفة القانون فهي لا تزال قاصرا، وعلىٰ ذلك فإن الأبناء سوف ينسبون إلىٰ أبيها في الأوراق الرسمية، كنوع من التحايل، لأن الزواج غير مثبت رسميا.

وتعلقت رنا بزوجها وأحبته للغاية، وأنجبت منه ولدا، لكنها عرفت في ما بعد أنه مصاب بمرض خطير في القلب ولم يخبر أسرتها بذلك قبل الزواج، ورغب أبواه تزويجه كي ينجب أبناء يحملون اسمه، خوفا من وفاته وانقطاع نسله لأنه وحيدهما، وخشيا علىٰ ضياع ثروتهما.

وأصرت أسرة رنا علىٰ طلاقها عندما عرفت قصة الزوج المريض، وعلىٰ منحها مبلغا كبيرا من المال تعويضا عن كذبته، في وجود حكماء القرية، وتم طلاقها وهي في عمر 16 عاما.

> اليونيسيف: إذا استمر زواج الأطفال بالمعدل الحالي، فإن أكثر من 150 مليون فتاة في العالم سيتزوجن قبل الـ18 عام 2030

وتستقبل إذاعة "مطلقات راديو" في مصر حالات عديدة لمطلقات مراهقات، ظلمتهن الظروف الاجتماعية والاقتصادية، ودفعت الأهالي إلىٰ تزويجهن في سن مبكرة، للحفاظ علىٰ عفتهن أو ما يُعرف بـ"سُترة البنات خاصة في المناطق الريفية"، أو بسبب الفقر والجهل.

وكشفت محاسن صابر مؤسسة إذاعة "مطلقات راديو" في تصريحات لـ"العرب"، أن غالبية الفتيات المطلقات قاصرات، ولم يبلغن السن القانونية للزواج في مصر (18 عاما) ويتم تزويجهن بتزوير أعمارهن، أو عن طريق الزواج العرفي، بالاتفاق بين العائلتين، ويتم تقنين الزواج عند بلوغ السن القانونية.

ولفتت إلىٰ أن هناك عائلات ميسورة تقوم بتزويج بناتها وشبابها في سن مبكرة بهدف تقوية أواصر العلاقات والمصالح المادية المشتركة، ومعظم هذه الزيجات تنتهي بالطلاق، وهناك حالات لم تكمل أشهرا قليلة.

وضربت صابر مثلا بفتاة صغيرة، تُدعىٰ آية، تزوجت وهي في الصف الأول الثانوي، وتلقت الإذاعة رسالتها، وانتهىٰ زواجها بالطلاق بعد 6 أشهر، وكانت تحمل جنينا في أحشائها، بسبب اكتشافها تعدد علاقات زوجها النسائية، ووجود تسجيلات فيديو معه لهؤلاء السيدات.

لكن زواج الأطفال لا يقتصر علىٰ بلدان العالم النامي، ففي يونيو من العام الماضي، عدّلت ولاية نيويورك الأميركية قانونا كان يتيح للأطفال الذين لا تتجاوز أعمارهم 14 سنة الزواج. وباتت السن القانونية الدنيا للزواج 18 عاما، ما يمارس ضغوطا علىٰ الولايات الأميركية الأخرى لتحذو حذوها.

شارك في إعداد التقرير:
* محمد بن امحمد العلوي
* محمد محمود

زوجات في قفص الاتهام بأنهن لا يعجبهن العجب

رضوخ الأزواج وراء رفع سقف الزوجات للخلافات

يشتكي بعض الأزواج من أن زوجاتهم لا يعجبهن العجب وأن سقف مطالبهن لا حدود له، معلنين عجزهم عن مجاراة طبائع شريكات الحياة الباعثة على نشوب خلافات دائمة، في حين تبشرهم دراسة حديثة بأن هذه المشاحنات تطيل أعمارهم.

حيرة وتساؤل حول كيفية إرضائها

❏ **لندن** – تعاني العديد من الأسر من فقدان بريق الحب، حيث يواجه الثنائي بشكل عام بعض المواقف الحياتية والأمور التي تجعله يقع في فخ الخصام، وهناك أسباب أخرى لشحن الحياة العائلية بالمشكلات تبدأ بتبرم الزوجة من كل ما يفعله أو يقدمه الزوج مستنزفة كل طاقاته المادية والمعنوية.

ولذلك فإنه في أي خلاف غالبا ما يقع اللوم على الزوجة ويكرر بعض الأزواج عند سؤالهم عن سبب الشجار بينهم وبين زوجاتهم أن شريكة الحياة "لا يعجبها العجب ولا الصيام في رجب"، إشارة إلى مثل شعبي يطلق على الإنسان الذي لا يرى فيما يصنعه الآخرون إلا العيوب.

وتجد بعض الزوجات أنفسهن أحيانا كثيرة ضحايا التفاوت الطبقي الناجم عن ثراء الزوج أو الزوجة، مما يعمق البون الشاسع بين الطرفين، حيث أوضح إبراهيم محمد –موظف مصري تزوّج من ابنة طبيب ثري أحبته– أن زوجته حاولت أن تنقله من شريحته الاجتماعية المتوسطة إلى مجتمعها الأرستقراطي، فكان يتمرد ويتبرم ويضيق ذرعا بذلك الجو الذي لم يألفه في النادي أو في الصالونات. وأضاف أنه كان يستسلم حينا ويرفض مجاراة زوجته في عاداتها التي كانت تعيشها في بيت أسرتها أحيانا، وكان الثمن باهظا من وقته ومن ميزانية دخله المحدود، إذ لا يمر أسبوع إلا وتفاجئه زوجته بضيوف وزوار، حاول أن يقنعها بأن وضعها قبل الزواج غير وضعها بعد الزواج، لأن دخلهما لا يحتمل المجاملات الكثيرة، بل إنه بالكاد يكفي حياتهما وما تحتاج إليه من طعام وملبس وعلاج، فترد عليه بقولها "يكفي أنني ما زلت ألبس الفساتين التي اشتراها لي أبي عند زواجي بك، لم أتعوّد على الفقر، يا أخي أعمل عقلك وحاول البحث عن حل لزيادة دخلك".

> دراسة أميركية أظهرت أن الخلافات الزوجية الملتهبة تزيد عمر الأزواج؛ بشرط، وهو أن يعبّر كلا الزوجين عن مشاعر الغضب بداخله

وانزلق محمد إلى دوامة الاقتراض حتى يرضيها، ويسكت لسانها الذي تعوّد على معايرته بعدم القدرة على التصرف، وتكاثرت ديونه التي عجز عن سدادها في نهاية الأمر، فطلب منها أن تبيع جزءا من مجوهراتها لسداد الديون التي تسببت فيها، ووعدها بتعويضها عن ذلك في الوقت المناسب، لكنها فضحته بين أفراد العائلة وقالت "الرجل (النذل) يريد مني أن أبيع مجوهراتي".

أما د. علي م، فقد تعرّف على زوجته في مدرج الكلية، كان هو الأستاذ وهي الطالبة، عرف أنها متوسطة الحال من خلال ما ترتديه من فساتين؛ ثلاثة فساتين كانت تتناوب على ارتدائها طوال العام، لكنها كانت فائقة الجمال، صارحها برغبته في الزواج منها فوافقت، وتم كل شيء كما كان يتمنى، اشترى لها شقة جديدة في أحد أحياء القاهرة وأثثها بأثاث فاخر، غير أن ذوقه في انتقاء أثاث الغرف لم يعجبها.

وأضاف أنها كانت تعلن في كل مناسبة أنها غير مرتاحة لديكورات الشقة وألوان الموكيت والسجاد، وتجاوزت ذلك إلى تبرمها من أنفه، ورغبتها في إجراء جراحة لتجميله، ثم رفضها الخروج معه إذا قرّر ارتداء قمصان مُعينة أو بدلات كان قد اشتراها ولم تعجبها موديلاتها أو ألوانها، وإذا دخل معها مطعما فاخرا أبدت تبرما من الأكل الذي لم يعجبها. احتار ولم يجد طريقة لإرضائها؛ فهو يحبها ويريد أن يغلق شق الخلاف والتباعد بين ذوقيهما ومزاجيهما، فعل المستحيل لإرضائها لكنها لم ترض.

وترى فاطمة علي –أستاذة علم النفس في جامعة عين شمس بالقاهرة– أنه يجب استبعاد الفقر والغنى، كأسباب ترجع إليها ظاهرة عدم الرضى الزوجي، وينبغي النظر بدل ذلك إلى تنشئة الزوجة وتربيتها، إذ أن بعض الأمهات يوصين بناتهن عند الزواج بألا يعجبهن العجب، ففي بعض الزيجات تربط الزوجة سلام الحياة الزوجية بمدى رضوخ زوجها لمطالبها، وللأسف فإن الزوج يقبل، لاعتقاده أن الأمر لا يعدو أن يكون سوى نوع من الدلال، وأن ما تأخذه الزوجة من ماله لن ينفق بعيدا عن بيته، فالأم إذن تلعب دورا مهما في نشوء هذه الظاهرة.

وتابعت علي قائلة إن هناك أيضا تأثير "صحبة السوء"، حيث تقول لها صديقتها مثلا "لماذا لا تطلبين من زوجك كذا.. أنا عن نفسي زوجي يقدم لي كذا وكذا"، وتحكي لها خبرتها في مجال استغلال الزوج، والحصول على المال في كل مناسبة، فهي تختلق الشجار والخصام معه، لكي يصالحها بهدية ثمينة أو مبلغ قيّم، وتورّطه عند الخروج لنزهة عادية، فتقوده إلى محل المجوهرات أو إلى محل الأزياء الذي تريد الشراء منه، وهكذا؛ فالزوجة التي تستجيب لصحبة السوء تكون على أتم الاستعداد لذلك منذ البداية.

وأشارت إلى أنها تعرف زوجة تلقي بفائض الطعام في القمامة، حتى يضطر زوجها إلى شراء الطعام كل يوم ويتبدد دخله.

وقال كمال إبراهيم –أستاذ الشريعة في جامعة الأزهر– نهى رسول الله عن الإسراف والتبذير وعدم القناعة، والمرأة التي تبذّر أموال زوجها، هي مسؤولة أمام الله، لأنها راعية في بيت زوجها، فالرجل يجمع المال من الحلال الطيب، فيجب على المرأة أن تحافظ على هذا المال، فلا تنفقه إلا في ضروريات الحياة، لأن المال هو عصب الحياة.

وأضاف، على المرأة العاقلة أن تقنع بما يتيحه لها زوجها في حدود قدرته، وأن تعامله بالحسنى فتطيعه في السراء والضراء، وأن تحافظ على ماله الذي هو مالها ومال أولادها.

وبما أن حياة الزوج الذي لا يعجب زوجتَه العجبُ تنقلب نكدا وخلافات لا تنتهي، فإن دراسة أميركية أظهرت مؤخرا أن الخلافات والمشاحنات الزوجية الملتهبة تزيد عمر الأزواج؛ بشرط واحد، وهو أن يعبّر كلا الزوجين عن مشاعر الغضب بداخله؛ فيخرج شحنة العاطفة ويستريح، أما مَن يكتمون غضبهم فيخاطرون باستمرار الخلافات والصراعات النفسية والإصابة بالأمراض، والموت المبكر.

وبحسب صحيفة ديلي ميل البريطانية، فإن الدراسة التي أجراها قسم علم النفس في جامعة أريزونا الأميركية، كشفت نتائجها أن مخاطر الموت المبكر بينهما تصبح أقل؛ حيث تصير النسبة 24 بالمئة لموت الأزواج، و18 بالمئة لموت الزوجات.

أما إذا اختلفت ردود أفعال الزوجين خلال الشجار والمشاحنات بينهما فتصبح مخاطر الموت المبكر لدى الزوجين أعلى.

كما أكدت عدة دراسات وبحوث أن أكبر خطأ يقوم به الأزواج عادة هو تجنب حدوث مشكلات وفي الغالب يشعر البعض بأن هناك شيئا حدث يستحق النقاش والدخول في خلافات ولكن يختار الصمت وعدم التحدث للطرف الثاني، وتلك الخطوة خاطئة للغاية، لأنها تعمل على كبت مشاعر الغضب وتقوي فرص الانفصال وإنهاء العلاقة.

روبوتات التنظيف تنوب ربات البيوت في الاهتمام بالمنازل

❏ **برلين** – بدأت روبوتات التنظيف التي تقوم بعملية تنظيف المنزل من تلقاء نفسها، تسحب البساط من تحت أقدام المكانس الكهربائية التقليدية، حيث يشهد الإقبال عليها حاليا تزايدا.

وعادة ما تتجول روبوتات التنظيف في غرف المنزل، كي تجمع الغبار والوبر والشعر والفتات، بينما يكون أصحاب المنزل في العمل أو بصدد التسوّق.

ومع ذلك لا يمكن لروبوتات التنظيف أن تحل محل المكانس الكهربائية التقليدية، حيث قالت سيسيليا مويزيل، من الهيئة الألمانية لاختبار السلع، إن روبوتات التنظيف لا يمكنها أن تنافس قوة الشفط التي تتمتع بها المكانس الكهربائية الجيدة، ولكنها تعتبر وسيلة تنظيف إضافية، وتعمل على تنظيف المنزل بشكل أساسي من الناحية البصرية.

وتتفق كلوديا أوبراشير، مديرة مشروع مبادرة الأجهزة المنزلية بلس في العاصمة الألمانية برلين، مع هذا الرأي، مضيفة "تعوض روبوتات التنظيف قوة شفطها المنخفضة نسبيا من خلال المواظبة على التنظيف بانتظام، وبالتالي يتم الحفاظ على المنزل نظيفا باستمرار".

وإذا تم استعمال روبوت التنظيف يوميا أو عدة مرات أسبوعيا، فإنه يعتبر أداة إضافية جيدة للمكانس اليدوية أو المكانس الكهربائية، وعندئذ سيكون من النادر استعمال هذه الأدوات لتنظيف المنزل تنظيفا أساسيا.

وتابعت أوبراشير أن روبوتات التنظيف تعتبر من الأجهزة المهمة لكبار السن؛ لأنها تصل إلى كل ركن في المنزل وإلى الأماكن التي يصعب الوصول إليها بواسطة المكانس الكهربائية.

وقامت الشركات العالمية بتطوير روبوتات التنظيف تطويرا جيدا فأصبحت هذه الروبوتات أكثر نجاعة مقارنة بما كان عليه الحال قبل عدة سنوات؛ فبينما كانت الموديلات الأولى تضل طريقها داخل المنزل، أصبحت الروبوتات الحديثة تقوم بعملية التنظيف بشكل منتظم وشامل.

وأشار فيرنر شولتس –مدير رابطة صناعة الأجهزة المنزلية والإلكترونية بمدينة فرانكفورت– إلى أن روبوتات التنظيف أصبحت أكثر ذكاء، وتتوفر حاليا موديلات كثيرة يمكن برمجتها، علاوة على أنها تقوم بقياس مساحة الغرفة، كما أنها تقوم باحتساب كيفية الوصول إلى الأركان وتجاوز العقبات والسجاد، بالإضافة إلى أنه يمكن التحكم في هذه الأجهزة عن بعد بواسطة تطبيقات الهواتف الذكية.

التكنولوجيا تمنح ربة البيت راحة

وشدد شولتس على أنه من المنطقي أن يقوم المستخدم بمقارنة المنتجات ومزاياها؛ لأن الأسواق تزخر بالعديد من موديلات روبوتات التنظيف، وليس كل جهاز يناسب كل مستخدم وكل منزل، وفي بعض الأحيان توجد اختلافات كبيرة بين الموديلات، ولا يقتصر الأمر على مدى الجودة وحجم الوظائف، بل يظهر الفرق في التكلفة أيضا.

وهناك عدة معايير مهمة يجب مراعاتها عند الرغبة في شراء روبوت التنظيف، ومنها قوة الشفط وإمكانية برمجة أوقات بدء التشغيل وفترة تشغيل البطارية والوقت اللازم للشحن والطريقة التي يعمل بها الروبوت في الغرفة، علاوة على أن طريقة التعامل مع صندوق الغبار والأتربة تعتبر من العوامل الحاسمة أيضا؛ إذ يجب إفراغ هذا الصندوق يدويا بانتظام.

وأشارت مويزيل إلى أن شدة الصوت قد تكون من العوامل المهمة لشراء روبوتات التنظيف؛ لأنه لا يصدر عنها صوت مرتفع جدا، وبالتالي يمكن استعمالها دون إزعاج.

وأضافت أوبراشير أنه يتعين على المرء أن يقوم بالتنظيف أيضا؛ لأن الأجهزة لا يمكنها أن تقوم بهذه العملية بشكل كامل.

وتنصح بإخلاء الغرفة من العقبات عند استعمال روبوتات التنظيف أو الاعتماد على الموديلات الذكية، التي يتم التحكم فيها عن طريق تطبيقات الهواتف الذكية؛ إذ يمكن أن تُبَرمج على عدم الاقتراب من العوائق.

طبق اليوم

شوربة فطر صحية

* **المكونات:**
- كوب من الفطر
- شرائح من البصل المفروم
- نصف ملعقة صغيرة من الثوم المهروس
- قليل من الزيت
- ملعقتان كبيرتان من الدقيق الأبيض
- أربعة أكواب من الماء
- ثلاث ملاعق كبيرة من حليب البودرة المنزوع الدسم
- ملح
- فلفل أسود
- ملعقة كبيرة من البقدونس المفروم.

* **طريقة الإعداد:**
- وضع وعاء على النار لتسخين الزيت ثم يتم سكب البصل والثوم داخله، وبعد ذلك تتم إضافة الفطر مع التقليب مدة دقائق.
- ويضاف بعد ذلك الدقيق مع الاستمرار في التقليب مدة دقيقتين بسرعة، في الأثناء يجب إذابة الحليب في كوب ماء دافئ وتتم إضافته إلى الخليط على النار مع كمية الماء الدافئ المتبقية.
- وتستمر عملية التحريك حتى التأكد من ذوبان الدقيق، ويترك الوعاء بعد ذلك على النار حتى الغليان ثم يقع تعديل النار وخفضها مع إضافة الملح والفلفل، ويترك الخليط حتى يصبح قوام الشوربة سميكا.
- وعند التقديم يحبذ تزيين وعاء الشربة بالبقدونس، ومن المستحسن أن يقدم ساخنا.

موضة

حيل بسيطة تساعد على إزالة طلاء الأظافر

❏ **برلين** – أشارت مجلة فرويندين الألمانية إلى أن هناك بعض المواقف المحرجة التي قد يظهر فيها طلاء الأظافر بشكل متشقق أو غير مقبول، وقد لا يتوافر عندئذ مزيل لإزالته ووضعه مجددا.

وأوضحت المجلة الألمانية أن هناك بعض الحيل البسيطة لإزالة طلاء الأظافر دون مزيل، وشددت على استعمال هذه الوسائل في الحالات الاستثنائية فقط.

وأشارت فرويندين إلى أنه يمكن استعمال طلاء الأظافر الشفاف على المواضع المتشققة بطلاء الأظافر، وبعد ذلك يتم مسحه بواسطة منشفة ورقية، ومع ألوان الطلاء الداكنة يمكن وضع طلاء الأظافر الشفاف عدة مرات.

وأضافت علاوة على أنه يمكن استعمال اسبراي الشعر للتغلب على المواضع المتشققة في طلاء الأظافر، وذلك من خلال رش اسبراي الشعر على قطعة قماش، ثم دعك طلاء الأظافر لفترة قصيرة، وهو ما يعمل على إزالة الطلاء، نظرا لأن اسبراي الشعر يحتوي على الكحول في أغلب الأحيان.

وتابعت المجلة الألمانية أنه يمكن استعمال اسبراي مزيل العرق لإزالة طلاء الأظافر، نظرا لأن هذه المستحضرات تشتمل على مواد مذيبة، ويتم استعمال اسبراي مزيل العرق بنفس طريقة استعمال اسبراي الشعر، ويحتاج الأمر إلى التحلي بالصبر بعض الشيء إذا لم تتم إزالة طلاء الأظافر من المرة الأولى.

منتخبات تحت دائرة الضوء في أمم آسيا

السعودية تبحث عن استعادة أمجادها القارية الغائبة بقيادة بيتزي

تستضيف ملاعب الإمارات العربية المتحدة أكبر نسخة في تاريخ كأس آسيا لكرة القدم بمشاركة 24 منتخبا، وتتقدم فيها السعودية واليابان وكوريا الجنوبية وأستراليا وإيران المرشحة لحصد اللقب، فيما يشارك 11 منتخبا عربيا للمرة الأولى. وأدى رفع عدد المنتخبات من 16 إلى 24 (نحو نصف الدول الأعضاء في الاتحاد القاري) إلى مشاركة مزدحمة ورفع عدد المتأهلين إلى الدور الثاني إلى 16 وبلغت النهائيات كل المنتخبات العربية باستثناء الكويت التي عانت سابقا من الإيقاف الدولي.

❑ **أبوظبي** – يسعى المنتخب السعودي إلى استعادة أمجاده القارية الغائبة لأكثر من عقدين من الزمن، بإضافة لقب رابع بعد 1984، 1988، و1996. ولم يتمكن المنتخب من إضافة النجمة الرابعة على رغم بلوغه المباراة النهائية عامي 2000 و2007. ويسعى "الأخضر" في البطولة القارية، لطي صفحة المشاركة المخيبة في كأس العالم 2018، والتي بدأت بخسارة قاسية افتتاحا أمام المنتخب المضيف بخماسية نظيفة، أضيف إليها سقوط أمام الأوروغواي 0–1، قبل الفوز على مصر 2–1 في ختام منافسات المجموعة الأولى، بعدما كان المنتخبان قد خرجا من المنافسة على بطاقتي التأهل إلى ثمن النهائي.

كما يأمل المنتخب بقيادة مدربه الأرجنتيني خوان أنطونيو بيتزي، في تفادي تكرار التجربة المرة لكأس آسيا 2015 عندما لم يتمكن من عبور دور المجموعات. وفي نسخة 2019، سيكون المنتخب في المجموعة الخامسة مع قطر ولبنان وكوريا الشمالية، ويتوقع أن يتمكن من التأهل إلى دور الـ16 في غياب أي مفاجآت.

من جهتها سلطت الصحف الأجنبية الضوء على المنتخب السعودي الذي يستعد للمشاركة في بطولة كأس آسيا. وذكر موقع "سي.دي.أف" الأرجنتيني أن المدرب الأرجنتيني خوان أنطونيو بيتزي المدير الفني لـ"الأخضر" يبحث عن تعويض الخروج من الدور الأول في بطولة كأس العالم، التي أقيمت الصيف الماضي في روسيا. وأضاف أن المدرب الأرجنتيني سيقاتل مع لاعبي المنتخب السعودي من أجل الوصول بعيدا في المحفل الآسيوي، وتعويض الخروج من دور المجموعات للنسخة الماضية التي أقيمت في أستراليا قبل 4 سنوات.

> منتخب السعودية بقيادة مدربه خوان أنطونيو بيتزي، يأمل في تفادي تكرار التجربة المرة لكأس آسيا 2015 عندما لم يتمكن من عبور دور المجموعات

وأشار المصدر إلى أن المنتخب السعودي يستهل مشواره في النسخة المقبلة بمواجهة كوريا الشمالية في الثامن من شهر يناير المقبل. ومن جانبه، استعرض موقع "غول" الإنكليزي تحليلا للمنتخبات المشاركة في المجموعة الخامسة، التي تضم السعودية إلى جانب لبنان وقطر وكوريا الشمالية.

وأوضح أن "الأخضر" حقق نتائج إيجابية خلال عام 2018 أبرزها الفوز على نظيره المصري بقيادة محمد صلاح لاعب فريق ليفربول الإنكليزي بنتيجة 2–1. وأضاف أن "المنتخب السعودي توج بطلا لآسيا في 3 نسخ سابقة، وهو أحد مراكز القوى في القارة، ولكنه يتطلع إلى العودة مرة أخرى إلى منصات التتويج باللقب".

وأوضح موقع "غول" أن الثنائي عمر هوساوي وعبدالله عطيف "هما الأبرز بين صفوف المنتخب السعودي". وذكر موقع "ريد غول" الأرجنتيني أن كأس آسيا ستحظى باهتمام كبير في نسختها المقبلة داخل قارة أميركا الجنوبية، بسبب وجود 5 من مدربيها على رأس القيادة الفنية لخمسة منتخبات مشاركة في البطولة، على رأسهم بيتزي مدرب "الأخضر".

وأشار الموقع إلى أن بيتزي يدخل البطولة مع لاعبي المنتخب السعودي بهدف واحد فقط، هو الوصول للمباراة النهائية ومن ثم تحقيق اللقب.

من جانبه حقق منتخب أستراليا أكبر لقب في تاريخه بتتويجه على أرضه عام 2015 بكأس آسيا، متفوقا على كوريا الجنوبية في الوقت الإضافي 2–1 (الوقت الأصلي 1–1) في سيدني.

وكان اللقب الأول على الصعيد القاري لـ"سوكروز" منذ انتقاله الكروي من أوقيانوسيا إلى آسيا عام 2006. إلا أن ألق المنتخب تراجع في الأعوام اللاحقة.

وبعد تأهله إلى كأس العالم 2018 بصعوبة (بعد خوض ملحقين قاري ودولي)، فشل المنتخب في تحقيق أي فوز في المجموعة الثالثة، فخسر أمام فرنسا (التي توجت باللقب في نهاية المطاف) وبيرو، وتعادل مع الدنمارك، لينهي دور المجموعات في المركز الأخير في مجموعته.

ويسعى المدرب غراهام أرنولد لتعويض الفراغ على صعيد النجوم في المنتخب، لا سيما بعد اعتزال تيم كاهيل. إلا أن حامل اللقب الذي يتواجد في المجموعة الثانية مع سوريا والأردن وفلسطين، سيخوض المنافسات في غياب عدد من لاعبيه البارزين بسبب الإصابة، يتقدمهم آرون موي.

وفي سياق متصل يحتل منتخب إيران المركز 29 عالميا، وهو الأول بين المنتخبات الآسيوية في تصنيف الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا). الفريق الذي يشرف عليه المدرب البرتغالي المخضرم كارلوس كيروش، قدم أداء جيدا في كأس العالم، وكان قريبا من انتزاع بطاقة تأهل عن المجموعة الثانية التي كانت تعد الأقوى في البطولة، مع إسبانيا والبرتغال والمغرب.

فرصة للعودة

يرى "تيم ميلي" في البطولة الآسيوية فرصة للعودة بأكثر من تقدير على أداء جيد، لا سيما وأنه لا يزال يبحث عن لقب رابع، بعد تتويجه لثلاث مرات متتالية آخرها عام 1976. ومزج كيروش في صفوف المنتخب تشكيلة صلبة لم تخسر في التصفيات الآسيوية المؤهلة إلى كأس العالم. وفي النسخة الأخيرة من كأس آسيا في أستراليا، خرج المنتخب بركلات الترجيح من ربع النهائي في مواجهة المنتخب العراقي بعد مباراة مثيرة انتهت بالتعادل 3–3، وسجلت 4 من أهدافها في الشوطين الإضافيين. وفي الإمارات 2019، سيعود المنتخب الإيراني لمواجهة جديدة ضد "أسود الرافدين"، وذلك في المجموعة الرابعة التي تضم أيضا اليمن وفيتنام.

وتسعى اليابان إلى تعزيز رقمها القياسي في البطولة القارية بلقب خامس، وسيدخل "الساموري الأزرق" البطولة في الإمارات وهو من بين المرشحين لتحقيق ذلك. ولم يخسر المنتخب أيا من المباريات الخمس التي خاضها تحت إشراف هاجيمي موریاسو، بديل أكيرا نيشينو، وهو يبحث عن تعويض خروجه الأخير أمام الإمارات بركلات الترجيح في ربع نهائي 2015.

وقاد نيشينو المنتخب إلى تحقيق مفاجأة في مونديال روسيا، إذ بلغ الدور ثمن النهائي وكان قاب قوسين أو أدنى من العبور إلى ربع النهائي بعدما تقدم بثنائية نظيفة، قبل أن يقلب المنتخب البلجيكي النتيجة ويسجل ثلاثة أهداف، آخرها في الثواني القاتلة من المباراة. ويضع المنتخب الثالث آسيويا في تصنيف الفيفا بعد إيران وأستراليا (41)، الدور نصف النهائي على الأقل كهدف له، وهو يخوض مشواره في المجموعة الخامسة إلى جانب أوزبكستان، سلطنة عمان وتركمانستان.

من ناحيته يعول منتخب كوريا الجنوبية "محاربو التايغوك" على سون هيونغ-مين، مهاجم نادي توتنهام هوتسبر الإنكليزي وأفضل لاعب آسيوي خارج القارة في الوقت الحالي، ويبرز من ضمن المرشحين لرفع الكأس القارية في الأول من فبراير.

وقدم المنتخب أداء لافتا في كأس العالم 2018، وتمكن من إسقاط بطل مونديال 2014 المنتخب الألماني في الدور الأول (0–2)، إلا أن ذلك لم يكف لعبوره إلى الدور ثمن النهائي. وفي نسخة 2015، بلغ المنتخب المباراة النهائية قبل السقوط أمام المنتخب المضيف أستراليا 2–1 في الوقت الإضافي، بهدف قبل نحو ربع ساعة فقط من نهاية الشوط الإضافي الثاني. وفي نسخة 2019، سيكون المنتخب في المجموعة الثالثة مع الصين وقرغيزستان والفلبين، في مجموعة يتوقع أن تكون سهلة على المنتخب الكوري الجنوبي، على رغم من افتقاده لمهاجمه سون في المباراتين الأوليين بسبب ارتباطه مع فريقه اللندني.

نجوم للمتابعة

يبحث المهاجم سون هيونغ-مين عن حصد اللقب القاري بعد بروزه في 2018 مع توتنهام وقيادته منتخب بلاده إلى ذهبية دورة الألعاب الآسيوية في إندونيسيا في سبتمبر الماضي. وفي كأس العالم، سجل سون في مرمى المكسيك والهدف القاتل في الوقت البدل عن ضائع ضد ألمانيا حاملة اللقب. وهو يتألق راهنا بشكل لافت مع توتنهام، حيث سجل 7 أهداف في آخر 7 مباريات له في الدوري، من بينها هدف الشهر في "البريميرليغ" في نوفمبر وذلك بلمسة فردية سحرية ضد تشيلسي.

ولفت سون الأنظار قبل أربع سنوات عندما ساهم بإيصال "محاربي التايغوك" إلى النهائي ضد أستراليا، فانتقل من باير ليفركوزن الألماني إلى توتنهام مقابل 28 مليون دولار أميركي. لكن الهداف القاتل لن يشارك في أول مباراتين بحسب اتفاق بين اتحاد بلاده وتوتنهام، بيد أن حضوره سيكون ثقيلا على خصومه عندما تطأ قدماه أرض الملعب.

من ناحية أخرى وإذا كانت الصين تنوي بلوغ أدوار متقدمة في البطولة، فهي بحاجة للمسات وو لي. سجل المهاجم 27 هدفا في 29 مباراة ليتصدر ترتيب هدافي الدوري الصيني، ولعب دورا رئيسا في إحراز شنغهاي سيبغ باكورة ألقابه، لكن في ظل العقم الهجومي مع منتخب بلاده، اكتفى اللاعب بتسجيل 13 هدفا في 59 مباراة دولية.

كما ستكون خبرة القائد مايا يوشيدا ضرورية لليابان التي تعتمد على لاعبين شبان تحت قيادة المدرب هاجيمي موریاسو. ويعد يوشيدا (30 عاما) من اللاعبين الثابتين منذ العام 2010 في تشكيلة حامل اللقب أربع مرات، وفي عامه الثاني مع المنتخب، ساهم لاعب ساوثهامبتون الإنكليزي بمنح اليابان لقبا قاريا رابعا. وتعول اليابان على هدوء هذا النجم وخبرته التي اكتسبها في 89 مباراة دولية، خصوصا أنه لعب دورا بارزا في بلوغ بلاده دور الـ16 في المونديال الأخير.

وفرض حارس مرمى منتخب أستراليا ماثيو راين نفسه من بين الحراس البارزين في الدوري الإنكليزي. برغم قامته القصيرة، ساهم الموسم الماضي في تجنيب برايتون الهبوط إلى دوري المظاليم، ولا يزال يكافح معه هذا الموسم للبقاء بين الكبار. وقد برز ابن سيدني مع نادي سنترال كوست، ما منحه بطاقة الانتقال إلى الدوري البلجيكي مع بروج قبل تجربة الدوري الإسباني مع فالنسيا ثم الوصول إلى برايتون في 2017. واستهل مشواره مع "سوكروز" في 2012 خلفا لمارك شفارتسر. خاض ابن السادسة والعشرين نهائيات كأس العالم مرتين وكان ضمن التشكيلة المتوجة بكأس آسيا 2015.

ويملك علي رضا جهانبخش نجم منتخب إيران الموهبة الفردية الكافية للبروز بين أفضل لاعبي كأس آسيا، في حال تغلبه على إصابة عضلية تعرض لها في نوفمبر الماضي. وتوقع كثيرون في الأعوام الأخيرة أن يكون سردار أزمون نجم المنتخب الأول، لكن جهانبخش جعل الكفة تميل لمصلحته عندما أحرز لقب هداف الدوري الهولندي مع ألكمار، ما ساهم بانتقاله إلى برايتون الإنكليزي.

وحلم باللعب في الدوري الألماني بعد مشاهدته في طفولته تألق كل من علي دائي، وعلي كريمي وفهد هاشميان. وآمن المدرب البرتغالي كارلوس كيروش بقدراته منذ فترة بعيدة، فشارك بديلا في مباريات بلاده ضمن مونديال البرازيل وهو لا يزال بسن العشرين، بعدها شارك في كأس آسيا 2015 وكان من المسجلين بركلات الترجيح في مباراة العراق في ربع النهائي. مجهوده على الجهة اليمنى من خط الوسط، على غرار اللاعب التاريخي مهدي مهدفيكيا، كاد يوصل إيران إلى دور الـ16 في المونديال الروسي الأخير رغم الإصابة. لم ينجح بعد بنقل نجاعته التهديفية إلى برايتون والمنتخب الإيراني، لكن يتوقع أن يشكل مع أزمون قوة هجومية ضاربة في الإمارات لمساعدة إيران في إحراز أول ألقابها منذ 43 عاما.

التاريخ يساند السعودية في كأس آسيا

منتخب السعودية في سطور:

- لقب الفريق: الأخضر- الصقور الخضر.
- تأسيس الاتحاد السعودي لكرة القدم: عام 1956.
- الانضمام للفيفا: عام 1956.

التصنيف الحالي: المركز الخامس آسيويا و69 عالميا.

- أفضل مركز في تصنيف الفيفا: 21 في يوليو 2004.
- أسوأ مركز في تصنيف الفيفا: 126 في ديسمبر 2012.
- مشاركاته السابقة في بطولات كأس آسيا: تسع مرات في 1984 و1988 و1992 و1996 و2000 و2004 و2007 و2011 و2015.
- أفضل نتيجة في كؤوس آسيا: توج باللقب ثلاث مرات في بطولة 1984 و1988 و1996.
- سجل الفريق في النهائيات: خاض 44 مباراة فاز في 19 وتعادل في 13 مباراة وخسر 12 مباراة وسجل 63 هدفا مقابل 45 هدفا في شباكه.
- مشاركاته السابقة في كؤوس العالم: خمس مرات في أعوام 1994 و1998 و2002 و2006 و2018.
- أفضل نتيجة في كؤوس العالم: الدور الثاني (دور الستة عشر) في بطولة 1994.
- إنجازات أخرى: توج بلقب كأس الخليج ثلاث مرات.
- تاريخ التأهل للنهائيات: 24 مارس 2016.
- المدير الفني: الأرجنتيني خوان أنطونيو بيتزي.
- قائد الفريق: عمر هوساوي.

هدف خليل من ركلة جزاء ينقذ الإمارات في افتتاح كأس آسيا 2019

ثلاثة منتخبات عربية تتنافس على ورقة المجموعة الثانية

تعادل المنتخب الإماراتي، السبت، مع نظيره الإماراتي بنتيجة (1–1) على استاد مدينة زايد الرياضية في افتتاح النسخة السابعة عشرة من بطولة كأس آسيا المقامة حاليا بالإمارات، وذلك ضمن مباريات المجموعة الأولى بالدور الأول للبطولة، في حين يتطلع كل من المنتخبين التايلاندي والهندي إلى بداية قوية عندما يلتقيان لحساب نفس المجموعة، الأحد، على استاد آل نهيان بنادي الوحدة في أبوظبي في مواجهة تبدو متكافئة بينهما.

تعادل عادل

❑ **أبوظبي** – خطف المنتخب الإماراتي، السبت، نقطة من نظيره البحريني بتعادلهما بهدف لكل منهما في الجولة الأولى للمجموعة الأولى من بطولة كأس الأمم الآسيوية لكرة القدم المقامة بالإمارات.

بهذا التعادل، اكتفى كل فريق بالحصول على نقطة في بداية المشوار بالبطولة القارية التي تشهد مشاركة 24 منتخبا للمرة الأولى في التاريخ.

وفشل لاعبو الفريقين في استغلال الفرص التي أتيحت لهم طوال شوط المباراة الأول وترجمتها لأهداف لينتهي بالتعادل السلبي، واستمر مسلسل إهدار الفرص خلال شوط المباراة الثاني إلى أن جاءت الدقيقة 78 ليحرز المنتخب البحريني هدف التقدم عن طريق محمد سعد الرميحي.

وبعد أن كانت المباراة في طريقها لفوز البحرين، احتسب حكم اللقاء ضربة جزاء للإمارات في الدقيقة 88 نفذها أحمد خليل في الشباك مسجلا التعادل ليكتفي كل فريق بالحصول على نقطة.

> المنتخب الأسترالي يستهل حملة الدفاع عن لقبه الآسيوي ضمن مجموعة تضم ثلاثة منتخبات عربية، سوريا وفلسطين والأردن تتنافس على اقتلاع ورقة الترشح للدوري الثاني

هذا وتتنافس، الأحد، ثلاثة منتخبات عربية، هي سوريا وفلسطين والأردن على اقتلاع ورقة العبور إلى الدور الثاني ضمن مباريات المجموعة الثانية لبطولة كأس أمم آسيا 2019 التي انطلقت نسختها السابعة عشرة السبت بالإمارات، حيث يلاقي المنتخب الأردني نظيره الأسترالي، فيما يواجه المنتخب السوري المنتخب الفلسطيني في لقاء عربي هو الثاني في البطولة التي تتواصل فعالياتها حتى الأول من فبراير القادم.

وبفريق يختلف كثيرا عن ذلك الفريق الذي رفع كأس البطولة قبل أربع سنوات على أرض بلاده، يستهل المنتخب الأسترالي (الكانغارو) حملة الدفاع عن لقبه في بطولة كأس آسيا 2019 بالإمارات من خلال مواجهته الأحد للمنتخب الأردني (النشامى) في أولى مباريات المجموعة الثانية بالدور الأول للبطولة.

ويخوض المنتخب الأسترالي فعاليات هذه النسخة مفعما بالثقة بعد تتويجه باللقب في النسخة الماضية، ولكنه يسعى للدفاع عن لقبه بفريق مختلف، حيث يضم ثمانية لاعبين فقط من قائمة الـ23 لاعبا التي خاض بها النسخة الماضية عندما تغلب على منتخب كوريا الجنوبية في المباراة النهائية.

ويبرز من بين النجوم الذين ابتعدوا عن صفوف الفريق قبل خوض البطولة الآسيوية الحالية، العملاق تيم كاهيل الهدّاف التاريخي للمنتخب الأسترالي وميلي جيدينياك القائد السابق للفريق، كما يخوض الفريق فعاليات النسخة الـ17 من كأس آسيا بقيادة مدرب وطني، علما وأنه فاز بلقب النسخة السابقة تحت قيادة مدرب وطني آخر هو آنجي بوستيكوغلو.

ويقود الفريق حاليا المدرب غراهام أرنولد الذي تولى المسؤولية خلفا للمدرب الهولندي بيرت فان مارفيك الذي ترك تدريب الفريق بعد كأس العالم 2018 بروسيا والتي حقق فيها المنتخب الأسترالي تعادلا واحدا ومني بهزيمتين ليخرج من الدور الأول للبطولة صفر اليدين.

وسارت الأمور على ما يرام في المباريات الودية الأربع التي قاد فيها أرنولد الفريق، حيث تعادل مع كوريا الجنوبية وفاز على الكويت (4 –صفر) ولبنان (3 –صفر) وعمان (5 –صفر).

ولكن مهمة المنتخب الأسترالي في بداية رحلة الدفاع عن لقبه الأحد لن تكون سهلة على الإطلاق، حيث يلتقي الفريق نظيره الأردني (النشامى) الذي حقق انتصارين من إجمالي أربع مباريات خاضها أمام المنتخب الأسترالي على مدار تاريخهما.

وكان المنتخب الأردني خرج من الدور الأول (دور المجموعات) بالنسخة الماضية في أستراليا، لكنه يطمح إلى تقديم وجه مختلف في النسخة الحالية.

وأعرب البلجيكي فيتال بوركلمانز، المدير الفني للمنتخب الأردني، عن سعادته بهذه المواجهة، وقال "المنتخب الأسترالي هو حامل اللقب بالطبع كما شارك في بطولات كأس العالم أكثر من مرة، بداية مشاركتنا في البطولة بمواجهة هذا الفريق تمثل أمرا جيدا بالنسبة إلي".

وفي مواجهة عربية ثانية بالبطولة، يواجه المنتخب الفلسطيني نظيره السوري لحساب نفس المجموعة الأحد، وكل منهما يمنّي النفس بدفعة قوية في أولى مباريات المجموعة.

فبعد خروجه من دور المجموعات عام 2015 في أول مشاركة له ببطولة كأس آسيا لكرة القدم، يعود المنتخب الفلسطيني لكرة القدم (الفدائيون) إلى المشاركة في البطولة بطموحات أكبر وخبرة أكثر.

ويستهل المنتخب الفلسطيني مسيرته في البطولة الأحد، بلقاء نظيره السوري (نسور قاسيون) على ملعب الشارقة في الجولة الأولى من مباريات المجموعة الثانية بالدور الأول للبطولة.

ويتمتع المنتخب الفلسطيني بالتأكيد بقاعدة جماهيرية أكبر خلال هذه النسخة، تفوق المساندة الجماهيرية التي حظي بها قبل أربع سنوات في أستراليا.

ويدرك المنتخب الفلسطيني مدى صعوبة المواجهة التي تنتظره الأحد في مواجهة المنتخب السوري الذي صال وجال في التصفيات المشتركة المؤهلة لكأس آسيا 2019 وكأس العالم 2018.

ولكن المنتخب الفلسطيني يرغب في الخروج بأفضل نتيجة ممكنة، قبل مباراتيه التاليتين في المجموعة أمام منتخبي أستراليا والأردن.

ويحظى المنتخب الفلسطيني حاليا بثقة أكبر لدى جماهيره التي شاهدت الفريق يحقق قفزات هائلة منذ مشاركته في نسخة 2015، والتي خسر فيها مبارياته الثلاث بالدور الأول وسجل لاعبوه وقتها هدفا واحدا واهتزت شباك الفريق 11 مرة.

وقال جبريل الرجوب، رئيس الاتحاد الفلسطيني لكرة القدم، إن مستوى الفريق يتطور بشكل ثابت والمشاركة في النسخة الماضية بأستراليا كانت فرصة جيدة ليتعلم منها الفريق.

ورغم هذا، قال الجزائري نورالدين ولد علي، المدير الفني للمنتخب الفلسطيني، "فريقنا يواجه مهمة صعبة خاصة في المجموعة التي نخوض من خلالها فعاليات الدور الأول، مهمتنا الأولى هي التأهل للدور الثاني".

وفي المقابل، يسعى المنتخب السوري إلى ترجمة مسيرته المتميزة في التصفيات ووصوله إلى الدور النهائي من تصفيات كأس العالم 2018 بروسيا، رغم الظروف الصعبة التي يمر بها بسبب الوضع المتأزم في بلاده، إلى مشاركة متميزة في كأس آسيا 2019، خاصة وأنه يخوض النهائيات تحت قيادة المدرب الألماني بيرند شتانغه.

ويعتمد شتانغه بشكل كبير على الإمكانيات الهائلة لخط هجوم الفريق بقيادة عمر السومة قائد الفريق وعمر خربين، وهما ينشطان في الدوري السعودي، كما يضم الفريق ضمن صفوفه مجموعة متميزة من اللاعبين مثل المدافع المتألق أحمد الصالح.

الحياة بعد النهاية

مراد البرهومي
كاتب وصحافي تونسي

❑ منذ حوالي خمسة عشر عاما شهد العالم الكروي نهوض اللاعب البرازيلي رونالدو، لقد كتب التاريخ وطوّعه، لقد تغلب على الإصابات وعاد أقوى من ذي قبل، لقد تمكن من قهر كل لعنات الضربات الموجعة ليكون أقوى فوق الملاعب، لقد قاد بعد غياب دام أكثر من عام منتخب بلاده إلى الحصول على لقب كأس العالم سنة 2002.

ربما البعض يتذكر ذلك الإصرار الذي تسلح به "الظاهرة"، فبعد إصابتين خطيرتين على مستوى الركبة وبعد التدخل الجراحي في أكثر من مناسبة، كتب لرونالدو العيش لفترة أطول في الملاعب ومواصلة نحت مسيرته الرائعة والتي جعلت منه أحد أساطير الكرة في التاريخ.

دارت الأيام ومرت السنوات، واليوم يبدو أن الحدث تكرر بالفعل، أي نعم فما حصل لرونالدو في السابق استنسخه لاعب إسباني بدا "كطائر الفينيق" الذي نفض أجنحته من تحت أكوام الرماد ليعود إلى التحليق من جديد، لكن في القصتين بعض الاختلافات، فبطل القصة الثانية ظهر وكأنه أكثر إصرارا وصبرا وعزيمة.

هذه القصة تخص أحد النجوم السابقين للمنتخب الإسباني وفريق أرسنال الإنكليزي، إنها تهم لاعب الوسط سانتي كازورلا الذي بقي بعيدا عن الأضواء والملاعب لفترة دامت 636 يوما بالتمام والكمال، أي قرابة العامين قبل أن يتحدى لعنة الإصابة ويعود لمداعبة الكرة، والأكثر من ذلك التألق وتقديم لمحات فنية مبهرة.

قصة شبيه رونالدو بدأت منذ أكتوبر سنة 2016، فذات مباراة "مشؤومة" مع ناديه السابق أرسنال، تعرض كازورلا لإصابة حادة وخطيرة للغاية، كان عليه قبل كل شيء الخضوع لعدة عمليات جراحية، ويتوجب أيضا وهذا الأقسى والأكثر ألما أن يعتزل كرة القدم.

في خضم الصدمة جراء الإصابة صعقه الأطباء المتابعون لحالته الصحية، حيث نصحوه بضرورة الركون لفترة نقاهة مطولة ونسيان كرة القدم كليا.

بدأت رحلة العلاج الموجعة، ليخضع النجم السابق لأرسنال إلى أكثر من تدخل جراح، فاق العشرة، قبل أن يضطر الأطباء بعد ذلك إلى نزع حوالي 8 سنتمترات من "وتر إكليس".

الأشد من ذلك أن الأطباء أعلموه بأنه سيكون محظوظا للغاية إذا تمكن من السير بصورة طبيعية مجددا، خاصة وأن الإصابة كانت أشبه "بطلقة رصاصة قاتلة".

أكمل كازورلا الفترة الأولى من رحلة الشفاء، رحلة تواصلت لفترة طويلة، والكل كان يتمنى له أن يقدر مجددا على استعادة حياته العادية حتى وإن كلفه ذلك قطع مسيرته الكروية نهائيا.

مرّت الأيام تباعا، لا جديد يبعث على الفرح في قلب هذا اللاعب، بل إن أرسنال فريقه السابق الذي تألق معه وقاده لعدة مواسم للمنافسة بقوة على الألقاب، قرر عدم تمديد عقده، فالكل كان يدرك أن كازورلا انتهى ولم يعد له موقع في الخارطة الكروية.

في خضم كل هذه العتمة، وحده هذا اللاعب كان يؤمن أن المستحيل قد يتحول إلى واقع ملموس، وحده، فقط، آمن بأن عزيمته الفولاذية قد تقوده إلى السير في طريق رونالدو البرازيلي.

انتظر كثيرا، ملأ قلبه بالصبر والمثابرة والعزيمة وكذلك الإيمان، نجح بفضل تقيده التام بتوصيات الجهاز الطبي المشرف على علاجه بأن يعود إلى حياته الطبيعية، عاد ليمشي كما كان في السابق، لا أوجاع ولا آلام ولا مخلفات قد تعيقه مرة أخرى.

وضع أمامه فكرة واحدة وهي العودة مجددا لمداعبة "محبوبته"، بل واللعب مع فريق محترف.

تجاوز مرحلة الشك والتردد، ودون تفكير مطول، بدأ يخطط للمرحلة الآتية، لقد اتصل بأمهر المختصين في العلاج الطبيعي، ليبدأ مرحلة استعادة لياقته البدنية، فنجح الأمر.

لقد قدم سانتي كازورلا بعد فترة طويلة من رحلة التعافي مؤشرات بدنية لا تخدع تؤكد بأنه ما زال قادرا على اللعب لمواسم أخرى، لقد تغلب على كل العراقيل وتجاوز كل الخطوط الممنوعة.

ما قدمه كازورلا سابقا أو بعد انتهاء رحلة العلاج شجع إدارة فياريال للتعاقد معه، كانت تؤمن بأن هذا الفتى قادر على استعادة كافة مؤهلاته، ثم بدأت المسيرة الجديدة، ومعها بدأت الحياة التي تلي النهاية.

منذ نهاية الموسم الماضي انضم كازورلا إلى فريقه السابق، وبدأت مشاركته تدريجيا في المباريات الودية التي تهدف لمساعدته على استعادة نسق المباريات.

ليبدأ هذا الموسم مع فياريال وكأنه شاب في العشرين، رغم أنه تجاوز فعليا سن الـ33، كان في بعض المباريات لاعبا احتياطيا، لم يشأ هو وكذلك مدربه المجازفة بالتعويل عليه كثيرا، خاصة في المباريات الكبرى والصعبة.

لكن بداية العام الجديد حملت معها الخبر اليقين، حملت معها لهذا اللاعب المكافح والصبور كل الأخبار المفرحة، حملت معها تألقا لافتا في مباراة الخميس الماضي ضد ريال مدريد بطل أوروبا والعالم.

لقد أبهر كازورلا الجميع وتمكن بمفرده من إزعاج كتيبة الريال، لقد سجل هدف السبق في المباراة قبل أن يضيف هدفه الثاني الذي أنقذ به فريقه من خسارة مؤكدة.

صحيح أنه لم يقدر على هزم الريال، لكن الأهم من ذلك أنه هزم المستحيل وقهر العجز، لقد رفض أن "يموت"، بل ارتأى أن يعيش حياة ثانية في منتصف العمر، حياة تأبى أن تكون طيّعة ومستكينة لشبح الإصابات.

القيمة التسويقية لبطولة كأس آسيا تتجاوز المليار دولار

❑ **أبوظبي** – أكد ويندسور جون الأمين العام للاتحاد الآسيوي لكرة القدم، أن بطولة كأس آسيا 2019 بالإمارات، والتي انطلقت السبت، ستكون بطولة تاريخية لما تضيفه من قيمة وأهمية لكأس آسيا والتي ستدخل منعطفا جديدا في السنوات المقبلة.

وكشف أن نسخة الإمارات رفعت بالفعل من قيمة كأس آسيا السوقية والتسويقية والتي من المتوقع أن تتجاوز سقف المليار دولار، وهو رقم لم تكن لتصل إليه البطولة في النسخ السابقة، على غرار التي أقيمت في أستراليا 2015، والتي لم تصل لـ400 مليون دولار، رغم أن القيمة التسويقية بدأت في الارتفاع والتطور مع نسخة 2007.

وأوضح ويندسور "عندما تقام بطولة بمشاركة 24 منتخبا تمثل أكثر من نصف قارة آسيا، التي يقطنها ثلثا سكان العالم، وبمشاركة قوية واهتمام وزخم جماهيري وإعلامي وقاري غير مسبوق، فهذا من الأمور الإيجابية التي تزيد من قيمة البطولة وترفع قيمتها في التسويق والاستثمار".

وأضاف "مبدئيا، أتوقع أن تتجاوز حاجز المليار دولار، لكن علينا أن ننتظر لما بعد انتهاء البطولة لنقدر القيمة برقم دقيق ونهائي، ولكن بأي حال من الأحوال لن يقل عن المليار دولار، بل ويزيد، وهذا رقم كبير للغاية، ويفيد في زيادة قيمة الكرة الآسيوية بشكل عام، خاصة وأن الأرقام المتوقعة لعدد المشاهدين للبطولة قد تكسر حاجز الـ500 مليون مشاهدة سواء مباشرة عبر الشاشات أو عبر مواقع التواصل والإنترنت وغيرها من الوسائل الأخرى".

وعن مضاعفة الجوائز في النسخة المقبلة، قال "هذا الأمر بالتأكيد وارد للغاية، خاصة وأن نسخة 2023 ستشهد زخما أكبر ومضاعفا أيضا بعد القفزة التي ستحققها نسخة الإمارات في القيمة التسويقية للبطولة، أتوقع تضاعف الجوائز المالية لتصل إلى مبلغ ضخم للغاية وقد تتضاعف 3 أو 4 مرات على الأقل عما هي عليه حاليا، وهو قرار سيتخذ بعد انتخابات أبريل المقبل على رئاسة الاتحاد الآسيوي للعبة".

بطولة تاريخية

العارضات الممتلئات ينافسن صاحبات المقاس صفر

دعت نقابة الموضة الأميركية المصممين ودور الأزياء إلى الاستعانة بالمزيد من النساء الممتلئات، في رسالة مفادها أن الموضة يجب أن تخاطب جميع النساء من جميع المقاسات، مما يعني أن المقاس صفر الأميركي الشهير سيختفي.

❑ **نيويورك** – دعت نقابة الموضة الأميركية المصممين ودور الأزياء إلى الاستعانة بالمزيد من النساء بقياسات مختلفة ذاكرة عارضات مثل آشلي غراهام وكانديس هافين.

وكتب المسؤولان الإعلاميان مارك كريم زاده ونيكي كامبل على موقع مجلس مصممي الأزياء في الولايات المتحدة (سي. أف.دي.أي) "بدأنا نرى مؤشرات على أن أوساط الموضة تسير في الاتجاه الصحيح".

وأضافا "مصممون مثل مايكل كورس وكريستيان سيريانو يستعينون بعارضات يتحدين التقليد"، في إشارة إلى تفضيل أوساط الموضة تقليديا لعارضات نحيلات جدا.

وذكرا خصوصا آشلي غراهام، التي أصبحت العام 2016 أول عارضة ممتلئة تحتل غلاف عدد مجلة "سبورتس إلستريايتد" المخصص للباس البحر. واحتلت أيضا غلاف مجلة "فوغ" مساهمة في كسر الحواجز في هذا المجال.

وقال المجلس "النظر إلى الجسم بإيجابية مهم في أوساط الموضة ويجب أن نرى المزيد من المصممين والشركات يتبنون ذلك في العام 2019".

وتجاهلت أوساط الأزياء الجاهزة عالية الجودة وخصوصا الأزياء الراقية لفترة طويلة النساء الممتلئات كليا.

لكنّ حركة للاعتراف بالأجسام المختلفة بوشرت في العام 2017 خلال أسبوع الموضة في نيويورك مع عروض أزياء للمصممين برابال غورونغ وكريستيان سيريانو ومايكل كورس، حيث حملت رسالة مفادها أن الموضة يجب أن تخاطب جميع النساء من جميع المقاسات، وأنها ليست حكرا على النحيفات فقط.

وتعزز هذا الميل منذ ذلك الحين مع أنه لا يزال ضعيفا على منصات العرض.

وأطلق المجلس في سبتمبر الماضي مع ماركة "دياندكو" المخصصة للمقاسات الكبيرة، حملة بعنوان "تي.آب تشينج" للحث على المزيد من التنوع في القياسات في صفوف المصممين الشباب.

ويمكن أن يمهد تعديل لوائح عالم الموضة بوضع ضوابط لأعمار ومقاسات العارضات اللاتي يرتدين التصميمات، الذي انتهجته فرنسا وبعض الدول الأوروبية، شيئا فشيئا إلى الاستعانة بعارضات الممتلئات.

وكان قانون فرنسي يحظر تشغيل عارضات الأزياء شديدات النحافة إلى حدّ يؤثر على الصحة، دخل حيز التنفيذ في العام 2017.

وقالت وزارة الصحة الفرنسية إنها تستهدف مكافحة اضطرابات العادات الغذائية، ومحاولات الوصول إلى نماذج من جمال الجسد لا يمكن الوصول إليها إلا من خلال عادات غير صحية.

وسبقت دول أخرى فرنسا في إصدار تشريع يكافح إنقاص الوزن الجائر لعارضات الأزياء مثل إيطاليا وإسبانيا. وأكد خبراء أن ما تقدمه وسائل الإعلام ومواقع التواصل الاجتماعي من صور لعارضات أزياء نحيفات يؤدي إلى شعور أعداد متزايدة من النساء بعدم الرضا عن مظهرهن الخارجي.

الموضة تسير في الاتجاه الصحيح

صباح العرب

عدلي صادق

أنموذجان من المخبولين

❑ يختلف الحُمق عن الجنون. فالأول يتعلق بداء الغفلة وديمومة الخطأ في اختيار الوسيلة والسبيل إلى المُراد، على الرغم من صحة المقصود. أما الثاني، أي الجنون والخَبل، فهو الخلل في الاثنتين: الوسيلة والمقصود. وعليه فإن مقصود الأحمق صحيح، لكن سلوكه الطريق إلى الغرض غير صحيح. والمصيبة في المجنون، لأن أصل مقصده فاسد، وهو ــ مثلما قالت العرب ـ يختار ما لا يُختار!

لا يعتب المرء على الحمقى، وإن كان يألم أو يضحك، لعجزهم عن التمييز. لكن الجنون خطير، وأقل ما يفعله العقلاء لكي يتحاشوا أذى أفاعيله، هو عزله وتسكينه عند الهيجان، والحيلولة دون تمكنه من التحكم في مصير ثلاث عزات!

الحمقى والمغفلون لا يتقصدون الناس بالأذى، مثلما يفعل المخبولون. قيل إن طائرا طار من أمير أحمق، فأمر أن يُغلق باب المدينة. غير أن ذلك الأمير، لو كان مجنونا، لرأى أن المدينة نفسها هي التي أغوت الطائر وحثته على الهرب، ما أوجب خنقها أو إلهاءها بالفتنة أو المسغبة!

ضرر الأحمق أغلبه لنفسه، وقد تنتج عنه بعض الطرائف. وفي التراث هناك الكثير من نوادر الحمقى. بعض هذا الكثير يتعلق بأبي غُصن، وهو النسخة العربية الأموية، من جُحا الضاحك المُضحك، التي قلدتها استنبول في شخصية الشيخ نصرالدين خوجة. ففي طرائف الاثنين، كان الحُمق مردودا على صاحبه، مضحكا لسواه. عندما يحرق البخور لكي يتبخر وتصيب النار ثيابه يقول "والله لا تَبَخَرتُ، بعدئذ، إلا عريانا" وكأن الثوب أغلى من البدن. وعندما تهب ريح شديدة فيرتعد الناس ويدعون الله ويتوبون، يصيح جُحا "يا قوم، لا تعجّلوا بالتوبة، فإنما هي زوبعة وتسكن!".

والأرجح، أن جُحا لو وقف خطيبا، فإنه سيُطرب السامعين، ولن يُحزن الناس على حاله وعلى أحوالهم، ولن يتبدى في ناظرهم مخبولا يُتقى شرُّه، لا سيما عندما يقلب الأولويات أو تختلط عليه الأمور في حال الهيجان فيرسل وصفا لموصوف خاطئ، في سعيه العقيم إلى استعادة المفقود. كان يفتش بانفعال ورعونة عن جارية هربت من صاحبه، فسأله عابرو السبيل "ما شأنك؟" فقال "هلا مرت بكم جارية لرجل مخضوب اللحية؟". وضحك الناس لأنه يصف صاحب الجارية التي يفتش عنها ولا يصفها!

أما الأنموذجان الكريهان من المخبولين، الذين لا طرف لأيهما من التحبب وخفة الظل؛ فهما المستبد المأزوم الرعديد، والأصولي الغبي المعقد. هذا الثاني، تراه في كل وقت عابسا كأنما يفتح للناس على جبهته صفحة عذاب القبر. لا تنفرج شفتاه عن ابتسامة، فما بالنا بالضحك حتى النواجز، على نحو ما أباحه النبي لنفسه عندما حث على المفاكهة وقال الدنيا ساعة وساعة. ولا نعلم إن كان الأصولي الغبي، يبتسم للمرآة عند مواقعتها، أم يواقعها عابسا، مثلما لا تعلم كيف ظهرت الزبيبة: من السجود أم من فرك الجبهة بإصبع الإبهام، مثلما هو ادعاء الوطنية عند المستبد الضال!

بيع سمكة تونة بثلاثة ملايين دولار في اليابان

❑ **طوكيو** – دفع كيوشي كيمورا الملقب بـ"ملك التونة"، وهو رجل أعمال ياباني يملك سلسلة مطاعم "سوشي زانماي"، 3.1 مليون دولار وهو سعر قياسي لسمكة تونة ضخمة السبت في سوق السمك الجديدة في طوكيو في أول مزاد في السنة الجديدة.

وتوقفت المزايدات عند 333.6 مليون ين للسمكة الضخمة البالغ وزنها 278 كيلوغراما وهي من الأنواع المهددة.

وتم صيد هذه السمكة في أوما على الطرف الشمالي من جزيرة هونشو أكبر جزر اليابان، وهي واحدة من أفضل مناطق صيد أسماك التونة في اليابان.

وفاز كيمورا بالمزاد بسعر هو ضعف السعر القياسي السابق البالغ 155.4 مليون ين والمسجل باسمه أيضا في العام 2013، إذ اعتاد ملك التونة على شراء أغلى أسماك التونة في المزاد الأول من كل عام منذ عام 2012 وحتى 2017.

وقال كيمورا للصحافيين إنها "أفضل سمكة تونة. لقد تمكنت من شراء سمكة تونة طازجة ولذيذة".

وأضاف "السعر أعلى مما كنا نتوقع، لكني آمل أن يستمتع زبائننا بأكل هذه السمكة الممتازة".

ويذكر أن اليابانيين هم أكثر المستهلكين في العالم للتونة ذات الزعانف الزرقاء، وقد تسبب الصيد المفرط لها في انتقادات عالمية لليابان.

وأقيم المزاد في سوق تويوسو، الذي افتتح في منطقة الواجهة البحرية في طوكيو في أكتوبر الماضي بعد إغلاق سوق تسوكيجي للأسماك البالغ من العمر 83 عاما.

بريتني سبيرز تعلق نشاطها الفني

❑ **لوس أنجلس** – قررت مغنية البوب الأميركية بريتني سبيرز إلغاء سلسلة حفلات في لاس فيغاس لتهتم بوالدها المريض.

وكان يفترض بنجمة البوب، التي اشتهرت خصوصا في التسعينات ومطلع الألفية، أن تبدأ في 13 فبراير المقبل وحتى أغسطس، سلسلة من الحفلات في أحد كازينوهات لاس فيغاس في إطار عرض "دومينايشن".

وكتبت عبر وسائل التواصل الاجتماعي "لن أحيي حفلات في إطار عرضي الجديد دومينايشن (..) اخترت إعطاء الأولوية لعائلتي".

وقالت سبيرز (37 عاما) عبر موقع إنستغرام إن والدها جيمي نقل إلى المستشفى أواخر العام الماضي "وكاد يموت".

وأضافت "نحن ممتنون للغاية لأنه خرج من الأزمة وهو على قيد الحياة لكن لا يزال الطريق طويلا أمامه. اضطررت لاتخاذ القرار الصعب لأضع كل تركيزي وطاقتي على أسرتي في هذه الفترة".

وقال ممثلون لسبيرز في بيان إن جيمي قضى 28 يوما في مستشفى بمدينة لاس فيغاس بعد أن أصيب بانفجار في القولون قبل شهرين. وأضافوا أنه يتعافى الآن في منزله ومن المتوقع أن يشفى بشكل كامل.

وتابعوا أن سبيرز قررت وقف عملها لأجل غير مسمّى وعلقت حفلات (بريتني: دومينيشن) حتى إشعار آخر.

ويُنسب لجيمي الفضل في مساعدته ابنته على تجاوز محنة ألمّت بها بين 2007 و2008.

العثور على عاج ماموث منقرض منذ 10 آلاف سنة

❑ **إدنبرة** – أعلنت الجمعية الملكية الأسكتلندية المعنيّة بالحيوانات أن فريقا من الباحثين الأسكتلنديين عثر على عاج لحيوان ماموث عاش قبل أكثر من عشرة آلاف عام في منتجات عاجية في كمبوديا.

وكشف علماء في أسكتلندا، باعتماد عينات لفحص الحمض النووي، وجود آثار من عاج من حيوان ماموث في هذه القطع المتداولة في الأسواق الكمبودية.

وانقرض هذا الحيوان قبل عشرة آلاف سنة. وفحص الحمض النووي للعاج هو إجراء معتمد لتتبع مصدره ومكافحة الصيد والاتجار به، لكن العلماء لم يكونوا يتوقعون أن يكون مصدره حيوانا منقرضا قبل آلاف السنين.

وقال أليكس بال مدير برنامج "وايلدجينز" المشرف على هذا الإجراء "لقد فوجئنا بالعثور على قطع زينة مصنوعة من عاج الماموث وهي مطروحة في السوق". وأضاف "سنواصل أبحاثنا لمعرفة مصدره".

والهدف من هذا البرنامج هو مراقبة مجموعات الفيلة الآخذة أعدادها بالانحسار، ومكافحة التجارة غير المشروعة بعاجها.

ويقدّر عدد الفيلة التي تقتل كل سنة بثلاثين ألفا.

ولم يتم تقديم تفاصيل إضافية حول قطع الزينة المصنوعة من عاج هذا الحيوان المنقرض أو ماذا سيكون مصيرها ويرجح أن يتم وضعها في متحف.

أشرطة كاسيت من الزمن التركي الجميل.. ما قبل السلطان

تركي يتحدى العصر الرقمي ببيع أشرطة الكاسيت

❑ **أنقرة** – لا يزال المواطن التركي محمد كوج أوغلو رغم التطور الكبير في عالم الإنترنت والموسيقى الرقمية، يبيع الأشرطة السمعية القديمة "الكاسيت"، في متجره بأنقرة.

ويتمسك أوغلو (50 عاما) ببيع الكاسيت منذ 25 عاما حتى اليوم، رغم التطور الكبير في مجال الموسيقى وظهور أدوات متقدمة كالأقراص المدمجة "سي.دي" و"أم.بي 3" وأجهزة تشغيل حديثة.

وقال الرجل الخمسيني إنه بدأ ببيع أشرطة الكاسيت في التسعينات على عربة متنقلة، ثم تمكن من فتح متجر صغير في ميدان أولوس بوسط العاصمة. وأضاف أنه قام بتجميع الكثير من أشرطة الكاسيت لمختلف الفنانين الأتراك، حتى بلغ عدد الأشرطة التي يمتلكها نحو 150 ألف شريط.

وأوضح أنه عقب ظهور الأجهزة الموسيقية الحديثة، توجّه العديد من أصحاب محلات الكاسيت نحو إغلاق محلاتهم والبحث عن عمل جديد، بسبب ضعف الطلب على الأشرطة.

وتابع "لدي هواية تجميع الكاسيت، ولم أفكر في إغلاق محلي رغم توقف الطلب عليها لمدة كبيرة، إلا أنني أستمر إلى الآن في بيع القليل من الأشرطة مقارنة مع السابق، فأنا أقوم بعملي هذا من باب تقديم الخدمة الثقافية للناس".